جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

رايات المبرزين وغايات المميزين

لابن سعيد الأندلسي

تحقيق

الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي

القاهرة
١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

رايات المبرزين وغايات المميزين

لابن سعيد الأندلسي

تحقيق

الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي

القاهرة
١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثامن والعشرون

مطابع الأهرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
٣٨٢٤ / ١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهم

رئيس لجنة إحياء التراث الإسلامى

من أهمّ الأحداث فى تاريخ الإسلام ما قام به العرب المسلمون من فتح بلاد الأندلس على يد القائدين المظفَّرين موسى بن نصير وطارق بن زياد فى عهد الخليفة الأموى الوليد ابن عبد الملك سنة ٩٢ ، وما تمّ لهم من امتداد ظلهم بعد الفتح واتساع رقعة سلطانهم ؛ حتى وصلوا إلى نهر لوار بفرنسا ، وما تلا ذلك من نزوح قبائل العرب وبطونها وهجرة كثير من البربر والعرب من شمال إفريقية ودخول كثير من القوط والأسبان واليهود والمسيحيين فى الإسلام ، وامتزاج العرب بأهل تلك البلاد بالمصاهرة ؛ فتكوّن من كل أولئك شعب مسلم واحد ، له خصائصه ومزاياه ، تضمّه مملكة واحدة مترامية الأطراف ، متسعة الجنَبات ، أخذت ، بأطراف العلوم والآداب وشاركت فى حمل مشاعل الفكر ، والسير فى موكب الحضارة إلى أبعد الغايات . ونبغ فيها أفذاذ العلماء وقادة الفكر وأئمة الشعر والأدب ، وذلك على اختلاف ألوان الحكم وتنوع الملوك والحاكمين ، فى عصر الولاة إلى عصر الخلفاء من بنى أمية إلى عهد ملوك الطوائف إلى حكم المرابطين والموحدين ، إلى قيام دولة بنى هود ودولة بنى الأحمر ؛ إلى أن شاءت إرادة الله أن تنتهى دولتهم ويتقلص ظلهم عن هذه البلاد سنة ٨٩٧ ؛ بعد أن تركوا فى سمع الزمان دويًّا ، وأحدثوا فى تاريخ البشرية أحداثا ؛ بما خلّفوه فى ميدان العلوم والفنون والآداب .

وكان لما وقع فى هذه البلاد فى العهد الأخير من حكم المسلمين من الفرقة والخصام ، ومامنيت به من العبث والتخريب ، وماتعاور عليها من آثار التعصب وعوادى الأيام ، كان لكل ذلك أثر كبير فى ضياع كثير من كتبهم ومعالم آثارهم وغموض تاريخهم ، ولولا ماقام

به أعيان المؤرخين كابن حيان وابن بسام وابن سعيد ؛ لظلّ تاريخ الأندلس مختفيا فى ضمير الزمن ، وبعيدا شاقا على الباحثين والدارسين .

وكان مما نجا من الضياع كتاب المغرب فى حلى المغرب ، الذى توارث العمل فيه ستة من العلماء ، آخرهم على بن موسى بن عبد الملك المعروف بابن سعيد ؛ وهو من أهم الكتب التى جلت شعر الأندلس فى مختلف الأصقاع . وسار فى البلاد ذكره وعظم شأنه ، لما أبدع فيه من الاستيعاب والتنسيق ، وما حوت دفتاه من ألوان الشعر الأندلسى الرائع .

وابن سعيد آخر مؤلفى هذا الكتاب كان عالما أديبا إخباريا رحالا ، نزح من الأندلس ورحل إلى تونس ومصر والشام والموصل والحجاز . وفى القاهرة لقى جمال الدين بن يغمور نائب السلطان نجم الدين بن أيوب ؛ وكان أيضا أديبًا بارعا محبا للأدب ، يرغب فى مجالسة العلماء والأدباء ، واختصّ ابنَ سعيد ببرّه وألطافه ، فرأى أن يعمل له كتابا ، فاختار من كتاب المغرب مجموعا ، وصنّف منه كتابا ؛ قال فى صدره : « هذا مجموع أوردت فيه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه أرقّ من النسيم ، ولفظه أحلى من الوجه الوسيم واشترطت مع هذا ألاّ أورد منه إلاّ ما لم يُسبقوا إلى معناه ، أو استحقوه بزيادة أو حسن عبارة أبرزته بعد تجويده فى حلاه » ؛ فكان هذا الكتاب الذى أسماه : « رايات المبرّزين وغايات المميزين » .

وظل هذا الكتاب مغمورا ؛ متّخذا مكانه فى زوايا النسيان ، إلى أن اهتدى المستشرق غرسيه غومس إلى نسخة منه مخطوطة ، مما تحتويه المكتبة الزكية فى القاهرة من نفائس المخطوطات ، فقام بتحقيقه ونشره ؛ إلاّ أنّ هذه النشرة عاشت فى نطاق ضيق محدود بعيدة عن الدارسين ؛ إلى أن فيها كما يقول محقق هذه الطبعة : « هنات كثيرة تذخر بها ، وأكثرها جاء من أن الكتاب لم توجد منه إلا هذه النسخة الوحيدة ، وهى نسخة متأخرة فى زمن كتابتها ؛ إذ كتبت فى القرن الثّانى عشر للهجرة » ؛ ولذلك تجرّدت همة العالم الباحث الأستاذ الدكتور النعمان القاضى لإعادة تحقيقه وتحرير نصوصه ، وإقامة أوده وإصلاح معوجه ومعالجة خطئه مستعينًا بمقابلة نصوصه حيثما وجدت فى الكتب الأندلسية . فجاءت هذه الطبعة كما نرجو سليمة من الخطأ والتحريف والغلط . ورأى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يقوم بنشره مشاركة فى إحياء تراث قطر عزيز ، وعصر من أزهى العصور الإسلامية ، ما أكرمه وما أغلاه !

مقدمة المحقق

- ١ -

يضم هذا المجموع أشعارا اختارها ابن سعيد من مناطق الأندلس وجزر البليار وبلاد المغرب وصقلية ، وهى مناطق تختلف فيما بينها اختلافات إقليمية ، وحضارية واجتماعية وتاريخية . وتوشك بلاد الأندلس أن تكون قارة قائمة بنفسها ، تتعدد مناطقها وأجواؤها ، ومؤثراتها الطبيعية ، مما له أكبر الأثر على حياة السكان واختلاط أنماطها من بقعة إلى أخرى وقد ترتب على ذلك أن أصبح من العسير أن تسود شبه الجزيرة وحدة معيشية تؤهل لامتزاج سكانها فى وحدة سياسية .

ولا يقل تكوين شبه الجزيرة السكانى تعقيدا عن تكوينها الجغرافى ، فقد نزلتها منذ أقدم العصور أجناس مختلفة كالبسك والكلت والجلالقة من الشمال وكثير من الأفارقة من الجنوب ، والفينيقيون والإغريق والقرطاجنيون والرومان الذين بذلوا مجهودات خارقة فى صهر أجناسها ونشر اللغة اللاتينية والديانة المسيحية فيها ؛ فقسموها تقسيما إداريا لا يأبه بالوحدات الجنسية ،وفشل الرومان على الرغم من ذلك فى أن يكوّنوا من سكانها شعبا واحدا ،وتعاقبت موجات القبائل الجرمانية على الإغارة عليها واكتساحها ، وكان الفندال أكبر هذه الموجات حجما وتأثيرا ، ثم استولى عليها القوط الغربيون ، وظلوا بها إلى أن فتحها عليهم موسى ابن نصير وطارق بن زياد بجيش جمهوره من البربر ، وتتابعت عناصر عربية من اليمن وعرب الشام واستقروا بها جميعا قرونا متطاولة .

ومعنى هذا أن عناصر كثيرة ألفت سكان الأندلس ، وأنه كان من الصعب إشاعة وحدة سياسية بينها أو ربطها بوحدة قومية .

وقد تبعت ولاة الحكم الأموى فى المغرب حتى فر إليها عبد الرحمن الداخل بعد الانقلاب العباسى فأسس بها دولة كان مقرها قرطبة ، لم يعرف الأندلس فى فترات تاريخه المختلفة ما عرفه فيها من الرخاء والنعيم والاستقرار ، وبخاصة فى عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم ، فلما آلت الأمور بعدهما إلى المنصور بن أبى عامر وزير هشام نهض بها خير نهوض .

وبوفاته ٣٩٣ هـ دبت عوامل الوهن فى أوصال الدولة وراحت تتهاوى لتقوم على أنقاضها إمارات الطوائف التى لم يكن فى وسعها أن تحمى نفسها لقلة مواردها ، واستعار المنافسة فيما بينها ، ولتربص المسيحيين فى الشمال بها مما اضطرها إلى أن تقدم نفسها لقمة سائغة لمرابطى المغرب ٤٨٤ هـ ، وآلت مع غيرها من ممتلكات المرابطين إلى الموحدين ، لتتساقط فى أيدى المسيحيين قطعة قطعة سوى بعض الجيوب الصغيرة كمرسيه التى أغاثها الحفصيون أصحاب تونس ، وغرناطة بنى نصر وبنى الأحمر التى تسلمت إيزابيلا وزوجها فردناند الثالث مفاتيحها من آخر أمراء بنى الأحمر ليبرح العرب فردوسهم الذى لم يعودوا إليه بعد .

وكانت جزر البليار تابعة للأندلس . تعيش فى جوها السياسى والاجتماعى والثقافى والعقلى وهى ثلاث جزر : ميورقة ومنورقة ويابسة ، وهى جزر خصبة ذات عيون وجنات .

وكان للمغرب وضع آخر ، فعلى الرغم من خضوعه لنفس الظروف التى خضعت لها الأندلس تقريبا من سيطرة الرومان والبيزنطيين والفندال قبل الفتح الإسلامى ، فإن طبيعته من حيث إنقسامه إلى قسمين متباينين فى طبيعتهما باعدت بين ظروف السهل الساحلى واستعداداته ، والقسم الداخلى الممتد امتدادا شاسعا إلى الصحراء الداخلية فى القارة الإفريقية وقد ظل هذا التباين يحدد مدى إسهام المغرب فى حياة المنطقة ، فجاء فى هذا السبيل بعد كل الأقاليم التى دخلها العرب من خراسان إلى الأندلس ، فقد جعلته طبيعته مستعصيا فى قسمه الأعظم الداخلى على الامتزاج والتغير فظل مستقبلا دون إسهام ملحوظ .

أما صقلية فكانت على نقيض هذا ، إذ أهّلها موقعها لكى تتضمن فى ثنايا تاريخها الحضارة الغربية بصورة مصغرة ، ونجح العرب فى عهد ملوك الأغالبة فى فتحها بعد جهاد استمر أربعين عاما ، وأخفقت محاولات الرومان لاسترجاعها حتى دقت نواقيس الخطر عندما استغاثت بالكونت روجار النورماندى فنزلها عام ٤٦٤ هـ وسقطت فى يده بعد خمسة عشر عاما ، وكانت مسرحا طريفا لحضارات وثقافات عديدة امتزجت وانصهرت وأثمرت حياة نشيطة ، حتى صارت مركزا من أهم مراكز الثقافة العربية والإسلامية ، لم يتوقف عن أداء دوره بعد فتح النورمانديين مما أتاح لها أن تلعب دورا هاما فى نقل التراث اليونانى عن طريق العرب إلى إيطاليا وسائر أوروبا .

وماتوقفنا هذا التوقف عند بيئة الأندلس والمغرب وصقلية إلا لأن ابن سعيد قد أدار منهجه فى الاختيارات التى يضمها هذا المجموع على أساس بيئى كما أدار على أساسها تراجمه فى المغرب وقد فطن ابن سعيد إلى أثر البيئة فى الإنتاج الشعرى ، مثله فى ذلك مثل النبت ، نتيجة مباشرة للتربة التى نما فيها وآتى أكله . ولكى نفهم هذا الإنتاج ونقدره حق قدره لا بد لنا من الرجوع إلى هذه البيئة التى أنتجته والظروف التى نما فيها وتغذى فى أثنائها .

ولا نعدو الحق إذا ما قلنا إن ابن سعيد قد فطن أيضا إلى أهمية عامل الجنس وعامل الزمان إلى جانب العامل البيئى . فنراه يعنى بتصوير الميزات الجغرافية الخاصة والإقليمية لكل منطقة يعالج إنتاجها الشعرى ، كما نراه يهتم اهتماما بالغا بتقصى أخبار من يترجم لهم كاشفا عن جنسياتهم مبينا خصائصهم تبعا لذلك ، ولا ينسى أن يحدد الزمان الذى عاش فيه من يترجم له فلكل عصر أحداثه وظروفه السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية .

ولا نبالغ عندما نقرر ان ابن سعيد لم يفته مافات ناقدا مثل « تين » الذى عاش فى القرن التاسع عشر (١٨٢٨ – ١٨٩٣) وحول النقد عن طريقه كتاريخ طبيعى للأدب عند أستاذه سانت بيف (١٨٠٤ – ١٨٦٩) إلى ضرب من الحتمية الجبرية على نحو ما تتصف به القوانين الطبيعية ، وراح يطبق قوانين الجنس والبيئة والزمان على الشعر الإنجليزى ، مسقطا الاهتمام بالفروق الفردية والخصائص الذاتية عند المبدعين ، محكما فيهم جميعا وبلا استثناء قوانينه العامة ، متحكما فى حرية المبدعين ، متجاهلا عنصر الأصالة عندهم ، وكأنهم عناصر متجانسة يماثل بعضها بعضا على نحو ما نجد فى عناصر الطبيعة وكأنهم الماء فى النهر كل جزء منه يماثل الجزء الآخر(١) .

لم يفت ابن سعيد ما فات « تين » فعنى ببيان الخصائص الفردية المتميزة لكل شاعر وأديب موضحا أصالته وذاتيته ، متقصيا كل ما يمكن أن يفسر شعره ، وما ينفرد به من خصائص إلى جانب ما يجمعه بغيره من شعراء بيئته وزمانه من ملامح عامة ، فضلا عما

(١) راجع/فى النقد الأدبى/د.شوق ضيف/ص ٣٦ – ٣٩ وفكرة التصنيف على أساس بيئى فكرة عربية قديمة سبق إليها ابن سلام الجمحى فى طبقات فحول الشعراء عندما أفرد شعراء القرى وفسر ظواهر كثيرة فى شعرهم على هذا الأساس .

تنبه إليه من أثر عامل التراث ومدى سيطرته على الإنتاج الشعرى ، كما يتبين من اهتمامه بأن يختار من مُغربه ما لم يسبق إليه أهل هذه المناطق أو ما استحقوه بزيادة وتحسين وتجويد ليضمنه الرايات . ومعروف أن الأندلس لم تكد تدخل القرن الرابع الهجرى حتى كان أهلها المسيحيون قد هجروا اللغة اللاتينية فى طقوسهم الدينية واتخذوا اللغة العربية مكانها[1] فإن العرب لم يدخلوا بلدا إلا وفرضوا لغتهم عليه دون عمد ، وذلك بفضل ما كانوا يحملون فى صدورهم من آى الذكر الحكيم وعيون الشعر العربى ، وعنايتهم بتعليمهما أبناء الأمم الجديدة التى دخلت فى الإسلام ، فعلوا ذلك فى المشرق ، وفعلوه فى بلاد الأندلس وبين البربر وبين تلك الجماعات التى عاشت فى صقلية قبل الفتح النورماندى ، يستوى فى ذلك من دخل منهم فى الإسلام ، ومن ظل على دينه الأول .

ومعنى هذا أن أهل الأندلس جميعا دخلوا فى نطاق العربية ، وكانت الظروف مواتية لإحداث نهضة شعرية رائعة . فقد هيأت حضارتها القديمة لإنتاج ثمار يانعة فى تاريخ الشعر العربى ، على الرغم من أن الأندلس لم تحاول أن تنفصل بشعرها عن الشعر المشرقى ، بل كانت تسعى دائما إلى الاتصال به واستيحاء نماذجه ، فصارهمّ الشاعر الممتاز فى الأندلس أن يحاكيها محاكاة دقيقة كما يقول ابن بسام عن أهل الأندلس من أنهم « أبوا إلا متابعة أهل المشرق ، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة ، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب ، أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباب ، لجثوا على هذا صنما ، وتلوا ذلك كتابا محكما »[2] وقد رد ابن بسام أشعار النابهين منهم إلى أصولها العباسية ، وهى شهادة مهمة من ناقد ومؤرخ كبير للشعر الأندلسى ، تسندها قرائن كثيرة منها أن ابن شهيد لم يذكر فى « توابعه وزوابعه » شيطانا لشاعر من الأندلس ، وأن ابن عبد ربه ألف « العقد الفريد » فى القرن الرابع الهجرى جامعا مادته كلها من الآثار المشرقية حتى قال الصاحب بن عباد « هذه بضاعتنا ردت إلينا »[3] وأنهم ظلوا يقولون حتى عصر ابن خلدون إن « أصول علم الأدب وأركانه أربعة دواوين هى : أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى »[4] وأن الأندلسيين كانوا يطلبون

---

(١) نيكلسون : التاريخ الأدبى للعرب ص ٤١٥ .
(٢) الذخيرة/م١ ق١ ص٢ ط.جامعة القاهرة .
(٣) معجم الأدباء ط. القاهرة ٢١٤/٤ .
(٤) المقدمة ط.بولاق ص ٤٨٦ .

أعمال الأدباء المشرقيين وأشعارهم بمجرد ظهورها هناك[١] وقصة إرسال أبي الفرج نسخة من الأغانى إلى الناصر بمجرد ظهوره معروفة ، وقد نقل ابن الاشج عن المتنبي ديوانه وقرأه فى قرطبه على طلابه وعشاقه[٢] كما نقل ديوان أبي تمام بمجهود شاعر أندلسى هو مؤمن بن سعيد عن أبي تمام نفسه وكان الطلاب يقرؤنه عليه فى قرطبه[٣]

وكانت نتيجة ذلك تكريسا لذوق المشرق ، إذ أخرج الأندلس شاعرا من ذوق المتنبي هو ابن هانىء ، ولاحظ ابن بسام أن ابن شهيد المتوفى ٤٢٦ هـ كان يتأثر فى شعره أبا العلاء[٤] المتوفى ٤٤٩ هـ ، كما كان ابن خفاجة يتفاخر فى صدر ديوانه باحتذاء عبد المحسن شاعر صور فى مزج الغزل بالطبيعة واحتذاء مهيار والشريف الرضى فى ترديد العناصر الحجازية والنجدية ، واحتذاء المتنبي فى مزجه الغزل بالحماسة ، ولعل مما يتصل بذلك أن الشاعر الرشاش كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة مشرقية[٥] وأن ديوان ذى الرمة حفظه هناك غير شاعر[٦]

وعلى الرغم من هذا الاستيحاء والتأثر فإن الأندلسيين لم يذوبوا فى غمار المحاكاة العمياء ، وكل ما فى الأمر أن ارتباطهم بذوق المشرق صبغ شعرهم بصبغة محافظة ؛ الأمر الذى جعل تجديدهم لا يتجاوز التعمق فى الخيالات دون المساس بالجوهر ، وتصور الفصول الطريفة التى عقدها إبن سعيد فى المغرب ، والمقرى فى نفح الطيب مدى ما وصلت إليه النهضة الشعرية فى الأندلس[٧] ، فقد أولاها الخلفاء الأمويون رعايتهم ، ثم أخذت كل مدينة تنافس أختها فى النهوض بالشعر فى عصر ملوك الطوائف كما كان الحال فى أشبيلية مدينة المعتمد بن عباد الذى كان شاعرا فجمع من حوله ابرع الشعراء من مثل ابن عمار وابن وهبون وابن اللبَّانة ، وقد توهجت جذوة الشعر على عهد المرابطين فظهر ابن خفاجة وابن الزقاق وابن قزمان وغيرهم ، وفى عصر الموحدين يبرز ابن زهر والرصّافى وغيرهما

---

(١) معجم الأدباء ٧٤/٦ .

(٢) أنظر ترجمة المتنبى فى دائرة المعارف الإسلامية .

(٣) انظر المغرب ١٣٢/١ .

(٤) الذخيرة م١ ق١ ص٢٨٧ .

(٥) المغرب ١١٤/١ .

(٦) نفح الطيب ٢٥٧/٢ ، والتكلة ص٧١٧ .

(٧) نفح الطيب ٣٨٨/٢ وما بعدها .

ولن نبلغ ، مهما عددنا من أسماء الشعراء الذين ظهروا فى كل العصور ولا مشاهيرهم فحسب ، الإحاطة بهم ، وقد كتب فيهم ابن سعيد ستة مجلدات فى المغرب دون أن يبلغ الغاية التى كان يريدها فى التعريف بشعراء الأندلس على مر العصور .

وعلى كل حال فقد ازدهر الشعر فى الأندلس ونهضت به دوله المختلفة نهضة واسعة ، وحاولت أن تهبه ألوانا جديدة من نفسها وبيئتها ، إلا أن هذا الجديد كان دائما محكوما بما فرضه الذوق المشرقى والتراث الشعرى المتمثل ، حتى أن الموشحات التى سبقت بها الأندلس المشرق فى رأى كثير من الباحثين يمكن أن ترد بسهولة إلى المسمطات العباسية ، وقد عثر الدكتور شوقى ضيف على مقطوعة لديك الجن الحمصى ، مطردة على نظام الموشحة الأندلسية فى اتخاذ الأغصان والأقفال المتعددة الشطور المتحدة فى رويها المقابل لنظيره فى كل قفل ، لا يقدح فى ذلك ما يحتج به من أن الموشحات بدأت على الأعاريض المهملة ، فإن ذلك لا يعنى أكثر من استخدام الأوزان المهملة التى ترد دائما إلى دوائر الخليل العروضية المعروفة ، كما كان يفعل بعض الشعراء العباسيين من مثل ابن السميدع تلميذ الخليل وزرين العروضى ، كما لا يعنى إنتهاء الموشحة بألفاظ رومانسية شيئا أكثر من التظرف وهو أمر سبق إليه غير شاعر عباسى ممن كانوا يتظرفون باستظهار بعض الكلمات الفارسية فى أشعارهم على نحو ما يذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ، واتساع أبى نواس فى هذا الاستظهار شائع مشهور ، مما يقطع بأن الخرجة لم تكن جزءاً من أغنية رومانسية بدليل أنها كانت تختار من الكلمات العامية أحيانا ، كما قال ابن بسام ، ولم تكن الأغانى العامية التى سميت بالأزجال قد ظهرت بشهادة ابن خلدون الذى يصرح بتأخر ظهورها عن ظهور الموشحات ، فهى إذن مجرد كلمات عامية كانت تختم بها الموشحة كما تختم أحيانا بمجرد كلمات رومانسية تظرفا ودعابة(١) .

ومما يؤيد هذا الرأى أن مقدم بن معافى القبّرى كان أول من نظم فى الموشحات ، وهو أحد شعراء الأمير عبد الله بن محمد المروانى (٢٧٥ – ٣٠٠ هـ) وقد مات ديك الجن قبل ذلك بنحو ستين عاما ، مما يدل على قرب العهد الذى يتيح التأثر المحتمل ربما بنفس هذه المقطوعة

---

(١) د.شوقى ضيف/شخصية الأندلس فى تاريخ الشعر العربى/مجلة كلية الآداب بجامعة الأردن ص٢٦ .

والذى لا شك فيه أن الغناء والموسيقى وما خلفاه بنغماتهما وتوقيعاتهما فى الموشحة ، إنما هو أثر أندلسى خالص ساعد على استواء الموشحة وازدهارها فى الأندلس بوجه خاص دون غيرها من الأمصار فقد كانت نتيجة لذلك « تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب »(١).

فبفضل الغناء والموسيقى نمت الموشحات إنطلاقا من المسمطات واعتمادا على أداء منشد يتغنى فى الأغصان وجوقة تردد المركز أو الأقفال ، وانفكت عن صورة القصيدة. واتحاد وزنها وقافيتها وإن لم تستطع أن تنفك عن مادتها ومعانيها وصورها فى أغلب الأحوال ، لا تفترق عنها فى أغراضها من مديح وهجاء وغزل ووصف للطبيعة والخمر بل أنها احتوت التصوف كما فعل بها ابن عربى، والطرد ووصف القصور والمديح النبوى كما فعل بها الوشاحون المتأخرون .

وليس أدل على ذلك من أن هذه المجموعة التى ننشرها اليوم لا تتضمن شيئا من الموشحات ، وكأن ابن سعيد لم يجد فى الموشحات شيئا جديدا فى الخواطر والمعانى والصور ، طالما كان متعهدا فى فاتحة هذا المجموع بألا يضمنه إلا كل جديد مبتكر أو مجود محسن ليطلع أمير مصر وأهلها على الجديد الأندلسى فى الشعر ؛ فكان أن اكتفى بالقصيد للاستشهاد على هذا الجديد . ومما يتصل بذلك أيضا أنه لم يقف عند ما رواه من الموشحات الكثيرة فى المغرب إلا أمام صورتين أعجب بهما : إحداهما لابن عتبة الإشبيلى(٢) والثانية لابن الفرس الغرناطى(٣) كما لم يعجب إلا بأربعة أبيات فحسب من أزجال ابن قزمان(٤) .

ولم يكن لجزر البليار إسهام الأندلس أو قريب منه ؛ فلا يذكر ابن سعيد فى هذا المجموع سوى شاعر واحد هو إدريس بن اليمان ، وقد نسبه إلى يابسة فى الرايات بينما نسبه فى المغرب إلى قسطلة المغرب التابعة لمملكة شلب(٥) .

وكان شأن المغرب قريبا من ذلك إلا ما كان من ازدهار الحركة الأدبية فى القيروان والتى أثمرت ابن شرف والحصرى وعلى بن عبد الغنى الكفيف وابن رشيق وتميم بن المعز ،

(١) الذخيرة ق١ ص٢٩٩ .
(٢) المغرب/جـ١/ص٢٧٧ .
(٣) نفس الموضع .
(٤) المغرب/جـ١/ص١٠٠ .
(٥) المغرب/جـ١/ص٤٠٠ ، وقد عقد ابن سعيد لهذه الجزر فصلا فى المغرب ذكر فيه لميورقة شاعرا يسمى ابن عبد المولى (المغرب جـ٢/ص٤٦٦ وما بعدها) كما ذكر ليابسة شاعراً هو أبو بكر العطار (المغرب جـ٢/ص٤٧٠) .

ولكن القيروان تعرضت للخراب سنة ٤٤٧ هـ فهاجر شعراؤها ومفكروها إلى أسبانيا وإلى صقلية ، وقد اختار ابن سعيد شعرا لهؤلاء فى هذا المجموع وقرن إليهم شعرًا لعبد الكريم ابن فضال الحلوانى القيروانى ولشاعر بونه عبد الرحمن الغالى ، ولأبى العباس أحمد بن إبراهيم الغسانى شاعر تونس ولأبى يعقوب يوسف التيفاشى شاعر تيفاش ، وهم لا يلحقون بشعراء القيروان ، إلا أنه يجب أن يوضع فى الاعتبار أن ابن سعيد لم يختر فى هذا المجموع إلا لمن استطرف شيئا من شعره ، فهو من ثم لا يصور الحركة الأدبية فى المغرب تصويرا دقيقا على خلاف ما فعل صاحب الخريدة فقد خصص لذلك الجزء الحادى عشر من كتابه

وقد استطاعت صقلية أن تثبت نفسها فى تاريخ الشعر العربى على نحو يدل عليه إشتمال كتاب « الدرة الخطيرة فى شعراء الجزيرة » لابن القطاع السعدى المتوفى ٥١٥ هـ على مائة وسبعين شاعرا وعشرين ألف بيت من الشعر ، وقد صور ابن سعيد فى المغرب إزدهار الحركة الشعرية فيها تصويرا دقيقا ، كما ترجم فى هذا المجموع لأبى الحسن على بن عبد الرحمن ابن أبى البشر الكاتب الصقلى.

- ٢ -

وصاحب هذا المجموع على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربى ولد سنة ٦١٠ هـ فى قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب التى كانت تعرف بقلعة « أسطلير » باسم عين ماء قريبة منها فى منطقة غرناطة وقد ترجم ابن سعيد لنفسه فحدد تاريخ مولده وذكر شيوخه وأساتذته وأسفاره فى ترجمة موجزة فى « المغرب » . كما ترجم لنفسه فى هذا الكتاب الذى ننشره خلال حديثه عن غرناطة وقلعة بنى سعيد وأصحابها من آبائه وأعمامه ، ويمكن أن نفهم من هذه الترجمة أن جده عبد الملك بن سعيد قد ثار بهذه القلعة لما اختل ملك المرابطين ، وأنه كان شاعرا وكذلك كان عمَّا أبيه أبو جعفر وأبو عبدالله صاحب دولة ملك أفريقية ، وأن أباه موسى وعمه مالكا لهما شعر كثير وإن كان لا يدخل فيما قصده بهذا المجموع من الابتكار والتجويد ، وقد عدّ شعره هو داخلا فى هذا القصد فذكر منه مقطوعات كثيرة مقدما لها بقوله : « إنه قصد أن يشرف ذكره وأن يلحق بالشعراء شعره مما لم يسمع لأحد قوله » ، معقبا عليه بقوله : « وقد ثنى المملوك العنان عن سيره خوفا من أن يكون بشعره مفتونا ، فيتعصب لنفسه أكثر من غيره » .

فأسرته أسرة تهتم بالعلم والثقافة والشعر ، ولهذا يأتى أبوه على رأس قائمة شيوخه الذين أخذ عنهم وتخرج بفضلهم ، وابن سعيد يذكر شيوخه فى تراجمه جميعا ويشير إلى إفادته منهم ، فمن الذين جاء ذكرهم فى « المغرب » : الأعلم البطليوسى ، والهيثم بن أحمد ابن الهيثم ، وأبو العباس النيار الأشبيلى ، وممن جاء ذكرهم فى القدح المعلى موسى بن على الطريانى وأبو الحسن حازم بن حازم القرطاجنى ، وابن الحاج الإشبيلى . وقد نقل صاحب نفح الطيب عن لسان الدين بن الخطيب صاحب « الاحاطة » أن ابن سعيد المغربى أخذ من أعلام إشبيلية كأبى على الشلوبين ، وأبى الحسن الدباج ، وابن عصفور وغيرهم »[1]

ولم يقصر ابن سعيد فى الأخذ عن أى من الشيوخ الذين لقيهم فى أسفاره ففى رحلته إلى الشام جلس إلى أبى شامة المؤرخ وسمع عليه مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر[2].

وكما ذكر شيوخه وأساتذته ذكر زملاءه فى الطلب ورفاقه فى التلمذة خلال ترجماته لهم مدونا ذكرياته معهم من مثل ابن سهل الاسرائيلى الذى قرأ معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وترجم له فى المغرب والقدح المعلى والرايات وصديقه أحمد بن يوسف التيفاشى التونسى الذى أجاز له رواية المغرب عنه .

ويظهر من كتابات ابن سعيد عن شيوخه وزملائه وأصدقائه أنه كان رجلا واسع الصلات صديقا لعدد كبير من وجوه الثقافة العربية فى العالم الإسلامى فى زمانه ، مقرا لمن أفاد من علمه وفضله وصداقته بالجميل ، من هؤلاء البياسى الأديب المؤرخ ، ورضوان ابن خالد الأديب ، ويوسف بن عتبة الوشاح الأشبيلى وأبو بكر بن عمار كاتب المتوكل ابن هود ، وأحمد بن طلحة ، كاتبه أيضا ، وابن الصابونى الشاعر الإشبيلى ، والقرمونى الشاعر وابن الفضل شاعر ابن هود وابن حجور الشاعر الزجال وأبو الوليد الشقندى الأديب الشاعر القاضى ، وأبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبى ومحمد بن عسكر قاضى مالقة الأديب . وقد ذكرهم وذكر غيرهم فى تراجمه وصافى كثيرا منهم الود فى الأندلس والمغرب ، أو

---

(١) نفح الطيب/جـ١/ص٤٥٠ ، وترجم للدباج فى الرايات .
وذكر أنه قرأ عليه فى أشبيليه .

(٢) نفح الطيب/جـ١/ص٤٦٥ . وذكر أنه قرأ عليه فى اشبيلية

التقى بهم فى رحلاته العديدة كابن مطروح الذى لقيه بمصر والبهاء زهير وأيدمر المحيوى التركى من شعراء الملك الصالح أيوب وأبى الحسين الجزار الشاعر المصرى الفكه ، وناصر ابن ناهض الحصرى وعلى بن شاهنشاه الحداد والعماد السلماسى وعبد الدايم المعلم وزكى الدين عبد العظيم بن أبى الإصبع الشاعر البديعى ، وأبى بكر القسطلانى الفقيه المحدث وغيرهم ممن كانت تموج بهم القاهرة من الشعراء والعلماء والفقهاء وقد التقى خلال رحلته إلى الشام بجماعة من فضلاء العصر ونابهيهم كعون الدين العجمى والشهاب التلعفرى وغيرهما(١).

ولا شك فى أن الأندلس فى عصر ابن سعيد كان يمر بمرحلة عصيبة من تاريخه ، تتسم بالتقلب والاضطراب الأمر الذى يدل عليه نهوض ابن سعيد بالترجمة لفضلاء العصر رغبة فى الاحتفاظ بآثارهم وذكرهم ، إذ أخذت عواصم الأندلس تتساقط واحدة إثر واحدة حتى لم يبق فى يد المسلمين إلا غرناطة التى ظلت تقاوم بفضل بنى الأحمر .

وقد اتصل ابن سعيد بأبى عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر أول ملوك بنى نصر الغرناطيين ، الذى استعان بنصارى قشتاله ، وحالفهم على منافسة محمد بن يوسف بن هود . وكان المعتضد الباجى قد ثار بابن هود وانتزع منه إشبيلية فمدحه ابن سعيد ، فلما غلب عليه محمد بن يوسف بن الأحمر وقتله انتهز ابن سعيد الفرصة وهنأه بقتله والانتصار على ممدوحه بالأمس ! ويبدو أن هذا التذبذب كان طابعا سائدا فى مثل هذا العصر المضطرب كما أنه كان شاقا على نفس ابن سعيد أن يتورط فيه فعوّل على الخروج من الأندلس برفقة أبيه مارا بتونس مادحا ملكها أبا زكريا يحيى الحفصى ، إلى الاسكندرية حيث ترك فيها أباه وتوجه إلى القاهرة ؛ فأمضى بها عاما ، عاد بعده إلى الإسكندرية ليحضر وفاة أبيه فيها سنة ٦٤٠ هـ .

واستقام عيشه فى القاهرة وحيدا بضع سنوات ، ويبدو أنه لم يفلح فى الاتصال بسلطان مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب لما كان منعزلا به من شئون الحرب والتدبير عن مجالس العلم والأدب واكتفى بالاتصال بنائبه جمال الدين بن يغمور وأعجب به فصنف له هذا الكتاب ، الذى ننشره اليوم ، « رايات المبرزين وغايات المميزين » ليوقفه على الجديد

---

(١) راجع ابن سعيد المغربى/ص٤٧ وما بعدها .

والمبتكر من فن بلاده الشعرى . وفى عام ٦٤٤ هـ يفد إلى مصر القاضى الوزير المؤرخ كمال الدين عمر بن ابراهيم بن أبى جرادة المشهور بابن العديم رسولا من الملك الناصر يوسف الأيوبى صاحب حلب والشام إلى الملك الصالح ، ويعجب كلا الرجلين بالآخر ويقدره ويتفقان على الرحيل معا إلى حلب ليقدمه ابن العديم إلى الملك الناصر الذى شهر بحب الأدب وتشجيع رجاله . وقد بادره ابن سعيد بالانتجاع فأغاثه وأقام فى بلاطه ثلاث سنوات مكرما . ثم انتقل إلى دمشق فزارها وزار الموصل وبغداد ، وعاد إلى دمشق ومنها إلى الحجاز سنة ٦٤٧ هـ وفى طريق عودته من الحج التقى بالملك توران شاه فى طريق عودته ليخلف أباه الملك الصالح على عرش مصر سنة ٦٤٨ هـ فأدناه وأكرمه . وكان ابن سعيد قد علم بتولى صديقه أبى عبدالله بن أبى زكريا الحفصى ملك تونس وتلقبه بالمستنصر فوفد إليه سنة ٦٥٢هـ وعاش فى بلاطه يخدمه أربعة عشر عاما نال خلالها حظوته وتقديره على الرغم من سعاية الحساد والواشين ومنهم ابن عمه أبو عبد الله بن الحسين الذى ترجم له ابن سعيد فى المغرب وفى الرايات ونعته بأجمل الصفات ، وقد ظل ابن سعيد فى بر ورعاية من المستنصر حتى سنة ٦٦٦ هـ . فرحل إلى المشرق ثانية وظل به زمنا ثم عاد إلى تونس وبقى فيها إلى أن أدركه أجله سنة ٦٨٥ هـ .

بهذا العلم وبهذه الخبره استوفى ابن سعيد مادته التى كتب منها تلك الكتب العديدة التى صنفها والتى بلغت ثلاثين كتابا ، ذكر منها صاحب نفح الطيب إثنى عشر فى مواطن متفرقة أما الباقى فمفقود أو مجهول المكان(١)

وقد شهر ابن سعيد بكتاب « المغرب فى حلى المغرب » الذى لم يؤلفه وحده إنما أكمل تأليفه كما جاء فى ترجمته لنفسه فيه . وقد استغرق تأليفه مائة وخمسة عشر عاما منذ ابتدأه الحجارى وشارك فى تأليفه عدة نفر من آبائه قبله ، ولهذا فقد تعددت أسماؤه عند المؤرخين . وقد قام الأستاذ الدكتور شوقى ضيف بتحقيق قسمه الأندلسىّ فى جزئين كبيرين وحقق من القسم المصرى جزءا مع آخرين . وهو من أنفس الكتب العربية وأعجبها فى التاريخ الأدبى للأندلس والمغرب .

---

(١) محمد عبد الغنى حسن/ابن سعيد المغربى/ص١٤٥ .

ولابن سعيد كتاب آخر هو « المشرق فى حلى المشرق » بدأ أبوه جمع مادته وقام الابن بترتيبها والتأليف بينها وهو مخطوط نعمل على نشره قريباً بإذن الله.

وقد أثبت الأستاذ إبراهيم الإبيارى أن كتاب « الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة » لابن سعيد وليس لابن الخطيب كما كان يعتقد أو لابن الأبار كما كان يظن وقد نشره محققا.

كما حقق سيادته مختصرا لكتاب ابن سعيد « القدح المعلى فى التاريخ المحلى » وهو تراجم المعاصرين من أدباء الأندلس وشعرائها فى النصف الأول من القرن السابع، وقد اختصره أبو عبد الله محمد بن خليل.

ولابن سعيد كتاب « المرقصات والمطربات » ويعرف أحيانا باسم « المرقص والمطرب » ويحتوى على أشعار من لون خاص، كما يبدو من تسميته، وأوزان مرقصة ومطربة منسوبة إلى أصحابها وقد طبع منذ نيف ومائة عام وهو بحاجة إلى نشر محقق. وقد أشار المقّرى إلى كتاب « عدة المستنجز وعقلة المستوفز » وقال فيه أنه يتضمن رحلته الثانية من تونس إلى المشرق سنة ٦٦٦ هـ وقد ذكر فيه ابن سعيد دخول التتار بغداد بقيادة هولاكو ومصرع الملك الناصر صاحب حلب على أيديهم وهو مفقود.

وقد لاحظ الأستاذ محمد عبد الغنى حسن أن كتاب « الغرة الطالعة فى فضلاء المائة السابعة » الذى ذكره صاحب نفح الطيب ليس إلا كتاب « الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة » وقد ذكر له صاحب نفح الطيب « المقتطف من أزاهر الطرف » فى الموشحات وهو موجود « والطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » وهو مفقود و« المرزمة» وهو مفقود أيضا و« المحلى بالأشعار » وهو غير القدح المعلى كما نبّه الأستاذ محمد عبد الغنى حسن على وهم بروكلمان، و« ملوك الشعر » الذى جمعه للملك الناصر وذكره ابن سعيد مؤكدا نسبته إليه، و« النفحة المسكية فى الرحلة المكية » وهو مفقود وله « نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب » وهو موجود و كنوز المطالب فى آل طالب » وهو مفقود، و« حلل الرسائل » و« الغراميات » و« لذة الأحلام فى تاريخ أمم الأعجام » « وريحانة الأدب فى المخاضرات » ونتائج القرائح فى مختار المراثى والمدائح » و« حيا المحل وجنى النحل » و« تاريخ مرتب على السنين »

(*) حققه إبراهيم الأبيارى ونشر فى سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف.

« والملتقط من السلك » و« كتاب فى الجغرافية » و« الادب الغض » و« كنوز الأدب » و« روح الأَدب » و « كنوز المعانى » وهى مفقودة[1].

ولابن سعيد ديوان شعر ذكره صاحب النفح وليس بين أيدينا إلا أن له بعض أَشعار مفرقة فى الكتب التى ترجم فيها لنفسه .

ولا يعد كتاب « رايات المبرزين وغايات المميزين » تأليفا جديدا ولكنه اختيارات من كتاب المغرب قام بها ابن سعيد ليقدمها إلى جمال الدين بن يغمور نائب السلطان المصرى الملك الصالح نجم الدين أَيوب فى مصر والشام . إلا أنه لا يخلو من نظرات ناقدة وذوق بصير .

وكان ابن يغمور مهتما بالعلم ورواية الحديث إلى جانب بروزه فى السياسة وتدبير الرأى والشجاعة والكرم مما جعله موئلا للشعراء فى عصره ، وقد أَتاح له ذلك ، اشتغال السلطان عن الاهتمام بالأَدب والشعر . وقد ذكر ابن سعيد فى مقدمة هذه الاختيارات أَنه يعرضها فى ميدان التبريز ومعيار الإبريز .. وأَنه طرزه باسم من يتلقى راية المجد باليمين ومن عليه يضيق بالمكارم الأَمين المَوْلى المُولى لكل إِ سان ، الجدير بأَن يوصف بأَنه عين الزمان ، أَمير الأمراء ، ورئيس الرؤساء ، وفخر العالمين العلماء وملاذ المتوسلين والغرباء المبرَّز فى كل فضيلة ، المؤهل لكل غريبة ، جمال الدين والدنيا ، وكمال الفضائل والعليا ، مستشار الملوك ، واسطة السلوك ، علم الأَعلام ، سند الإسلام ، موسى بن يغمور .... وقد أَبدى له فى المقدمة استعداده لأَن ينتقى له على شاكلته من كتاب « المُشرق فى شعراء المشرق » ويضيف أَنه تخير من شعر من أَنشده من شعراء العصر أَو أَنشد عنه مالا بد لذى الهمة المنصفة منه ، إذ ليس الفضل مخصوصا بعصر دون عصر بل لكل أَوان فضله مدى الدهر . وقد جاء فى خاتمته : « وكان تكميله أَول يوم من عام إِحدى وأَربعين وستمائة » .

---

(١) للأستاذ محمد عبد الغنى حسن فضل إعداد الثبت الذى اعتمدنا عليه وجمعه من مصادر عديدة وتصحيح ما وهم فيه الدارسون قبله فى وصف بعض كتب ابن سعيد ونسبتها إلى غيره . (راجع ابن سعيد المغربى ص ١٤٥ وما بعدها) .

- ٣ -

تمتاز هذه المجموعة الجديدة من الشعر العربى فى الأندلس وجزائر البليار ، وبلاد المغرب وصقلية بأنها تعطينا صورة دقيقة عن الشعر فى تلك البلدان ، ومدى ما أدخل فيه الشعراء هناك من تجديد وابتكار ، إذ كانت غاية ابن سعيد منذ السطور الأولى أن تضم هذه المجموعة أجمل وأروع ما قرأ من شعر تلك البلدان . يقول فى مقدمته : « هذا مجموع أوردت فيه من غرائب شعر المغرب[1] ما كان معناه أرق من النسيم ، ولفظه أحلى من الوجه الوسيم ... واشترطت مع هذا أن لا أورد منه إلا ما لم يسبقوا إلى معناه ، أو استحقوه بزيادة أو حسن عبارة أبرزته بعد تجويده فى حلاه » .

فاختيارات ابن سعيد إذن فى هذه المجموعة إما من الجديد المبتكر وإما من القديم الموروث الذى أعيد بعثه فى صورة جديدة مع الإحسان والإبداع . وقد بدأ ابن سعيد مجموعته هذه بالأندلس وشعرائها ، وكاد أن لا يترك طرفة من طرائف الشعراء هناك دون أن يعرضها ويقدمها .

ولعل أول ما يلاحظ على الشعر الأندلسى فى هذه المجموعة أنه لا ينفصل عن التقاليد الموروثة فى الشعر العربى العام . فهو يجرى فى نفس الاتجاه ، ويشيع فيه هذا التيار الذى يصل بين الماضى والحاضر وليس ذلك شيئا نحسه فى الأدب الأندلسى وحده ، فنحن نحسه أيضا فى الأدب العباسى إذا قسناه إلى الأدب العربى القديم . ومعنى ذلك أن الشعر العربى فى عصوره وأقاليمه المختلفة يعتبر استمرارا لصورة فنية أصيلة . وحقا تأثرت هذه الصورة بالعناصر الأجنبية ، وتغيرت تحت تأثيرها ، سواء فى المشرق أو فى الأندلس ، ولكن فى هذه الحدود التى لا تفصل قديم الشعر عن حديثه ، وتجعلنا نقرأ المتنبى كما نقرأ الفرزدق وكما نقرأ زهيرا .

وقد يكون من أسباب ذلك القرآن الكريم ، وأن الشعوب العربية من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى اتجهت نحو قبلة واحدة فى الدين والحياة الفنية ، ولذلك كنا لا نرى انقطاعا ولا انبتاتا عن الماضى بل نرى دائما اتصالا وارتباطا .

---

(١) كلمة المغرب هنا تشمل الأندلس وصقلية .

ومع ذلك استطاع العباسيون أن يجدّدوا صياغة الشعر العربى وأن يمدوه بكثير من المعانى والصور وقد اشتقوا فيه مذهبا جديدا هو مذهب التصنيع ، وهو مذهب كان خليطا من بديع وفلسفة أو فكر عميق على نحو ما تصوره صفحات ديوان أبى تمام الحالمة التى جدد صاحبها صياغة الشعر العربى تحت ما سمّاه بنوافر الأضداد وهى نوافر تلون شعره بألوان خاصة كما يلون الربيع الطبيعة من حولنا بألوانه ، وقد تجددت صياغة الشعر العربى مرة ثانية عند المتنبي وأبى العلاء ومن لف لفهما تحت تأثير مذهب جديد هو مذهب التصنع المعروف الذى كان يقوم على أن الشعر صعوبات وكلف ، بل عقد على نحو ما تصور ذلك اللزوميات(١) .

وعلى هذه الشاكلة لم يحاول العباسيون أن يجددوا فى صورة الشعر العربى وموضوعاته إلا قليلا وإنما حاولوا أن يجددوا فى صياغته فاستمرت منابعه هى نفسها ، واستمر يفيض بصورة مشبهة للصورة القديمة ، ولو أن أصحاب المذهبين السابقين لم يعنوا بالصياغة وعنوا بالموضوع نفسه لاستطاعوا أن يحدثوا فى شعرنا العربى اتجاهات جديدة ، ولأضافوا إلى منابعة القديمة منابع حديثة . ومن يدرى ؟ ربما كانوا يحدثون ضربا من الشعر القصصى أو التمثيلى على نحو ما نعرف عند اليونان قديما وأوربا حديثا ، ومن يدرى ؟ ربما كانوا يحدثون اتجاها جديدا كالاتجاه الرمزى فى الشعر الأوربى الحديث .

وأظن أن قد آن أن نكفّ عن مثل هذه المقارنات حين نتحدث عن الطبيعة الفنية لشعرنا العربى حتى لا نسىء إلى فهم الروائع التى أحدثها فى عصوره وأقاليمه المختلفة ، والتى استمد فيها خلال رحلته الطويلة فى مجراه الغنائى الينابيع الصادقة للشعر التى استمد منها الشعر العربى القديم ، واضطربت فى أمواجه تيارات العواطف المختلفة من حب وحزن وسرور وفخر . وإنه لمن التكلف فى الفن أن نطلب إلى أمم لها صورتها الفنية أن تحاكى أمما أخرى لها تاريخها ولها ماضيها ولها تراثها الذى تستمد منه فى عمل شعرها وابتكار مذاهبها .

ومن الحق أن شعرنا العربى لا يكون مقصرا حين لا توجد فيه هذه الطريقة الأوربية أو تلك ، وإنما يكون مقصرا حين ينصرف عن الناس فلا يستجيب لحياتهم ولا يعبر عن

---

(١) راجع الفن ومذاهبه فى الشعر العربى للدكتور شوقى ضيف .

مشاهرهم ولا يفسر لهم الكون من حولهم ولا يجعل لهم حياتهم تبدو أحسن مما كانت بازدياد معرفتهم بها وإدراكهم لها . ونحن نعرف أن شعرنا العربى بالرغم من أن العناصر التقليدية تحكمت فيه استطاع أن يعبر أروع تعبير عما صادفه من ضروب حياة وصنوف حوادث ، ولنرجع إلى العصر الأموى فى المشرق ، فإننا نجد الشعراء فيه يمثلون عصورهم تمثيلا دقيقا ، فهذا جرير والفرزدق والأخطل على الرغم من كونهم أكثر شعراء بنى أمية ارتباطا بالصورة التقليدية نجدهم قد عبروا عن حياتهم تعبيرا واضحا ، ففى دواوينهم خطوط دقيقة للحياة السياسية فى عصرهم وخطوط دقيقة للحياة الاجتماعية بحيث لا يمكن لأحد أن يتعرف على الحياة اليومية فى عراق القرن الأول الهجرى دون أن يقرأ دواوينهم ، وكان من ورائهم عمر بن أبى ربيعة فى الحجاز يعبر عما امتلأ به من حضارة وحياة مترفة جديدة ، كما كان الوليد فى الشام يعبر عما انتهى إليه البلاط الأموى هناك من ترف شديد .

وفى العصر العباسى نجد الشعراء الذين يمثلون لنا الحياة اليومية الماجنة من مثل أبى نواس ، والحياة الأخرى الزاهدة من مثل أبى العتاهية . ثم لا تنشب حرب كبيرة ، ويظهر قواد ، وتستعر معارك إلا ويسجل كل هذا فى الشعر على نحو ما نعرف فى عمورية أبى تمام ، وفى قصائده الأخرى التى سجل فيها حروب قواد الدولة العباسية فى خراسان . وقد خلفه البحترى فى تسجيل هذه الحوادث الحربية وتمجيد قوادها ، ونمضى مع الزمن فإذا المتنبى يظهر ويسجل حروب سيف الدولة مع الروم ويدور الزمن دورة أخرى وإذا الحروب الصليبية ، وإذا الشعراء يسجلون لنا هذه الصفحات الدامية المشرقة .

ومعنى ذلك كله أن الشعر العربى لم تمنعه عناصر التقليد فى العصر العباسى من استجابته للحياة وهذا نفسه ما نلاحظه فى الشعر الأندلسى ، إذ لم تمنعه سيطرة التقاليد الفنية الموروثة من تمثيل حياته المعاصرة ، وليس من ريب فى أن هذه الصفة فى الشعر الأندلسى تجعل له طرافة خاصة إذ تجعله شعرا طويل التاريخ ، فهى تعلق تاريخه بتاريخ شعر آخر يضاف إليه . وهذا نفسه يجعله صالحا للدراسة الممتعة التى تتصوره امتدادا لماض بعيد وتعبيرا عن حاضر قريب .

وهكذا فإنه لا يمكننا أن نفهم الشعر الأندلسى حق فهمه إلا إذا وقفنا على الصورة الفنية السابقة من جميع أطرافها ؛ إذ كان هناك حماس منقطع النظير للإفادة من سيل

المواد الفنية الموروثة ، وهو نفس الحماس الذى تصادفه عند أَصحاب الشعر العباسى ، إذ نجد الشعراء فى العراق وفى الأَندلس جميعا يجمعون كل الجزازات القديمة ويحاولون استغلالها ، وامتاز الأندلسيون بأَنهم أَضافوا إلى القديم كل ما أَحدثه المشرق ، وبذلك اتسعت الثروة الفنية أَمامهم وتضخمت الجزازات .

وقد مضى الأَندلسيون فى نفس الاتجاه الذى مضى فيه العباسيون ، وهو تجديد الشعر العربى ، تجديد مادته ، وهو تجديد ثان ، فقد سبق العباسيون إلى تجديد أَول فيه ، ثم جاء الأَندلسيون فأَعادوا تجديده بنفس الطريقة ؛ فهم يجمعون الجزازات الفنية الموروثة ثم يصوغونها من جديد ، ويضيفون إليها ما يعبر عن مواهبهم وأخيلتهم النشيطة من جهة ، وما يؤكد استجابتهم للحياة التى تجرى تحت أَعينهم من جهة ثانية .

وإذن فالشعر الأَندلسى لا تنمحى فيه شخصية أَصحابه ، هم يفيدون حقا من القديم ولكنهم يمثلون الحديث ، والمسأَلة فى الواقع كانت مسأَلة حس بالماضى ، وهو حس نجده فى الآداب جميعا ، حس يصل بين الأَدب والأَدب والشعر والشعر والأمة والأمة ، ولكنه لا يفصلها من حاضرها ، بل يساعد هذا الحاضر على أَن تتم أَسباب تمثيله ، ويعفيه مما قد يصيب أَصحابه من كلال إذ يتحول الخيال إلى أَيام أخرى ، ومسارح أخرى يفيد منها موارد جديدة ومواد جديدة .

وأَظن بذلك نستطيع أَن نفهم الشاعر الأَندلسى واتصاله بالمشرق ، فقد كان يتصل به ليفيد منه ، لا ليتحول آلة صماء تكرر تكرارا أعمى ما فيه من نماذج ومواد فنية ونستطيع أَن نفهم ذلك الآن ، فهو يزاوج بين القديم الموروث والجديد المستحدث ، ولا يكتفى بما يطفو على سطح عقله من معان وصور مشرقية ، بل ما يزال ينقب فى طبقات أَعمق من مشاعره وخياله حتى يستطيع أَن يستخرج الصور المبتكرة الخاصة به . وهو حقا يستخدم الصور الموروثة ، ولكنه ينفث فيها من روحه وخياله ما يحولها إلى لوحات فنية رائعة .

ففى كل جانب من جوانب هذه المجموعة الجديدة نجد هذه اللوحات الحية الرائعة وهذه الصور الطريفة النادرة ، وهى تمزج بصور مشرقية كثيرة . ومن هذا الامتزاج يأخذ

الشعر الأندلسى قاطبة صفاته وملامحه ؛ فالشعراء هناك يزاوجون بين مشاعرهم ومشاعر المشارقة وأخيلتهم وأخيلة المشارقة ، وهى مزاوجة نجد فيها شخصياتهم وتعبيراتهم الخاصة، بل نحن نجد فيها ما يمكن أن نسميه صورة فنية جديدة . ونحن لا نمضى فى هذه المجموعة حتى نستغرق فى نشوة فنية وكأنما هناك ينبوع جديد للشعر يتدفق فيها ومنها وقد استطاع الشعر العربى أن يجدد نفسه فيه .

ليس الشاعر الأندلسى إذن شاعرا عاديا بل هو شاعر من طراز بديع . شاعر له عين حالمة ومخيلة لاقطة مبتكرة ماتنى تستغل القديم وتجدده ، وتضيف إليه ما يطبع شعرها بطابع جديد خاص بها ، هو طابع فيه هذه النفحة الأندلسية التى تمثل الشعر هناك . وقد تكون كلمة نفحة قاصرة عن إبراز ما نريد أن ندلل عليه ، فلم تكن المسألة فى الحقيقة مسألة نفحة وإنما كانت مسألة لوحات ومرايا جديدة ظهر فيها الشعر العربى فى صورة جديدة .

ونستطيع أن نقول إذن أن الشعر العربى الذى عهدناه فى المشرق أخذ صورة جديدة فى هذه المرايا الأندلسية ، وقد كانت النتيجة أن تجددت صوره من ناحية ، وأضيف إليها صور جديدة خالصة من ناحية أخرى .

وأظن أن فيما تحتويه هذه الطرف النفيسة التى أنشدها ابن سعيد فى هذه المجموعة التى ننشرها ما يدل دلالة قاطعة على أن الشعر الأندلسى يستحق العناية من دارسينا ؛ فهو شعر يحوى مزايا رائعة هى مزايا الفن المعبر عن شخصية أصحابه وأخيلتهم ومشاعرهم فى إبداع ومهارة .

وقد يقال إن هذا الشعر لم يخرج شاعرا فيلسوفا كأبى العلاء ولكن الشعر الأندلسى لا يعاب بذلك فإن الفلسفة شىء والشعر شىء آخر ، وليس من واجب الشاعر أن يحول الشعر إلى فلسفة وإنما واجبه أن يحول الفلسفة إلى شعر وبعبارة أدق يحول الأفكار والأفعال إلى شعر .

لم يخرج الأندلسيون الشعر عن طبيعته ، فلم يحيلوه إلى فلسفة ولا إلى نزعات فلسفية كنزعة الشك أو التحير ، فذلك شئ لم يفكروا فيه ، وإنما الذى فكروا فيه هو الحياة

من حولهم وما استجابت له حواسهم ومشاعرهم ، وبذلك لم يصرفوا الشعر العربى عن موضوعاته الأصلية من غزل ووصف للطبيعة ومديح وعتاب ورثاء وهجاء ، بل أبقوا على هذه الموضوعات كلها ، وأبقوا أيضا على عناصره الموروثة ولكنهم نفخوا فيها من روحهم وأخيلتهم ما أعادها خلقا جديدا .

ومن الواجب أن ننوه بمجهودهم فى شعر الطبيعة بخاصة فقد رسموا فيه كثيرا من اللوحات الحية الرائعة التى لا نطالعها حتى نأسى على هذه الينابيع التى جفت قبل أوانها ، ولعل من الطريف أن نجد ابن الأبار فى التكملة يروى عن شاعر من شعراء هذه المجموعة يسمى أبا القاسم بن البراق أن له ديوانا من الشعر سماه « نور الكمائم » .[1] ولم يصلنا هذا الديوان الذى يدل اسمه على ذوق جديد فى العربية ، وأكبر الظن أن صاحبه قصر نفسه أو كاد على التغنى بالطبيعة وجمالها الهاجع فى الكون ، وأذاع ذلك شعرا فى هذا الديوان الذى لا نشك فى أنه كان روضا حافلا بالجمال والفتنة ذوى وذوت معه رياض كثيرة ، ومع ذلك فقد بقيت بقايا احتفظت بها هذه المجموعة الجديدة التى ننشرها ، ولم يحتفظ ابن سعيد فى مجموعته هذه بطرف الأندلس ونفائسها فحسب ، بل أضاف إليها ما عرف من طرف جزر البليار ، وقد وقف عندها قليلا ، إذ لم يتحدث فيها إلا عن إدريس بن اليمان ، ثم تركها إلى طرف بلاد المغرب ، وهى لا تقاس فى شئ إلى طرف الأندلس ، وأكبر الظن أن ابن سعيد لم يتجن على بلاد المغرب حين قدم لها ما قدم من اختيارات ومنتخبات ، فهى خير ما وجده فى بطون الكتب والدواوين الخاصة بتلك البلاد . وأجمل ما أنشده منها هو هذه الأشعار التى رواها لشعراء القيروان من مثل الحصرى وابن شرف وعلى بن عبد الغنى الكفيف وابن رشيق وإن كان قد وضعه فى بلدة المسيلة .

وعلى كل حال ، ليس فى هذه المنتخبات المغربية التى انتخبها ابن سعيد فى هذه المجموعة ما نستطيع أن نعرضه هنا ندل به على منزع فنى جديد ، وإنما هى صور ومعان مطروقة ، تعاد صياغتها من جديد ولكن ليس فى هذه الروعة التى رأيناها عند الأندلسيين ، وكأنه لم يكن من الممكن أن تتفجر فى المغرب هذه الينابيع التى رأيناها متدفقة فى الأندلس ، فقد كانت

---

(١) التكملة لابن الأبار ص ٢٧١ .

المغرب لا تؤهل لمثل هذه الينابيع ، إنما كانت تؤهل لغدران قليلة الغور قليلة المادة لاتلبث أن تجف كما جفت فى القيروان .

لم تكن فى المغرب ينابيع عميقة للفن تستطيع أن تمد الشعراء هناك بمادة وفيرة ، فقد كانت البيئة جافة جفاف سهوبها وصحاريها ، ولذلك لم تخرج شعراء ممتازين يحلقون فى الأجواء العليا للشعر والفن على نحو ما رأينا فى الأندلس ، إنما أخرجت شعراء من طبقة وسطى ، لهم أحيانا أجنحة ولكنها قصيرة لايستطيعون أن يرتفعوا بها فى سماء الشعر إلا إلى أفق دان قريب .

وعرج ابن سعيد من شعراء المغرب إلى شعراء صقلية وعلى رأسهم ابن حمديس وهو شاعر من ذوق شعراء الأندلس ، وإن فيه لدلالة قاطعة بأن صقلية كانت معدة لأن تبرز فى الشعر العربى ، إذ نرى العرب يستولون عليها فى أوائل القرن الثالث ، ولا يأتى القرن الخامس حتى تثبت أن قدمها قد رسخت فى الشعر العربى ، فإذا هى تخرج ابن حمديس شاعر الطبيعة والرياض والقصور والمغانى ، واستمع إلى هذه الأبيات التى أنشدها له ابن سعيد :

ومطَّردِ الأَجزاءِ تَصْقُلُ مَتْنَــــهُ ... صَباً أعلنَتْ سِرَّ الذى فى ضميرِهِ
جريحٌ بَأَطرافِ الحصَىَ كلما جَرَى ... عليها شَكَا أَوْجَاعَهُ بخزيرِهِ
كأَن جَبَاناً رِيعَ تحتَ حَبَابِــهِ ... فأَسْرَعَ يُلْقى نَفْسَهُ فى غديرِهِ

فإنك تجد الروح الأندلسية والصوت الأندلسى ، وحسبنا أن نسمع له هذا الصوت وحده لنعرف ما وراءه . ولابن حمديس ديوان ضخم ومن يرجع إليه يحس أنه كان يجرى فى أعماقه ينبوع عظيم من ينابيع الفن ، وهو ينبوع يملأ ديوانه ، وهو لذلك يشبه ينابيع الفن الأندلسية ، فقد كانت البيئتان تتشابهان فيما مر بهما من أطوار ، إذ مستهما جميعا عصا الحضارتين اليونانية والرومانية ، ثم عصا الحضارة العربية ، فلا غرابة بعد ذلك إذا تشابهت فى شعرهما السمات والملامح ، وتقاربت الخصائص والمقومات .

وما أظننا نغلو إذا قلنا إن صقلية وشاعرها ابن حمديس حريّان بالبحث واستخراج ما فيهما من كنوز الفن والشعر ، وإننا لنؤمن بأن كافة الأقاليم العربية فى حاجة إلى من

يتعهدها بالبحث والدرس ليجلو علينا الصورة الفنية بها ، ولكن قبل ذلك ينبغى أن نذيع نصوصها إذاعة علمية دقيقة ومحققة حتى تكون أحكامنا عليها صحيحة ، وحتى لانقع فى حكم مبتسر تمليه النظرة المتعجلة ، وما أرتاب فى أن الأندلس ذاتها بحاجة إلى أذهان بصيرة تعرض نفائسها وتستخرج ذخائرها وتقوم على توثيقها وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا

وهذا هو السبب وراء نشرنا لهذه المجموعة التى نشرها وحققها الأستاذ غرسيه غومس الأستاذ فى جامعة مدريد – كان – فعلى الرغم من كون نشرها يدا من أياديه التى أسداها إلى التراث العربى إلا أن تحقيقها بحاجة إلى تحقيق كما لاحظ ذلك أستاذى الدكتور شوقى ضيف بحق فى مقال له نشر بمجلة كلية الآداب فى مايو ١٩٥١ ، الأمر الذى أغرانى بالتصدى لإعادة نشره وتحقيقه تحقيقا أفدت فيه بملاحظاته القيّمة على عمل الأستاذ غومس ، نظرا لأهمية هذا الكتاب . فهو طرفة نفيسة من طرف الشعر العربى فى الأندلس وما حولها ، وهو انتخاب من كتاب ابن سعيد الفريد « المغرب فى حلى المغرب » الذى ألفه بالتوارث على مدى مائة وخمس عشرة سنة ستة من العلماء هم : الحجارىّ ، ثم أربعة من آباء ابن سعيد وأعمامه ، ثم هو نفسه ، فهو آخر من عنى بهذا الكتاب من الأسرة ، وقد أخرجه فى خمس عشرة مجلدة ، وفى دار الكتب المصرية نسخة بخطه بدأها سنة ٧٤٥ هـ وانتهى منها سنة ٧٤٧ هـ ، كتبها لابن أبى جرادة فى حلب ، وتعاور ملكيتها رجال عديدون إلى أن آلت إلى المؤيد شيخ فوقفها على مكتبة مسجده ، ومعروف أن ابن سعيد ارتحل عن الأندلس إلى المشرق حول سنة ٦٣٨ هـ متجولا بين مصر وحلب والعراق والحجاز وتونس حتى آخر حياته عام ٦٧٣ هـ .

وفى أثناء اقامته بمصر عرف ابن يغمور نائب السلطنة وكان متأدبا يحب الأدباء ويعنى بالأدب فتوثقت عرى الصداقة بينهما ، وكلفه بأن ينتخب له – كما يقول فى مقدمة الرايات – خير ما فى كتاب المغرب الكبير من شعر للأندلسيين والمغاربة والصقليين ، فكان أن انتخب له هذه المجموعة التى اعتمد الأستاذ غومس فى نشرها على نسخة وجدها بمكتبة المرحوم أحمد زكى باشا ، وهى مصورة عن نسخة فى الآستانة ، وقدم لها بمقدمة بديعة عرض فيها لما اعتمد عليه من مراجع وتحدث عن وصف النسخة ، وعن ابن سعيد ومن

سبقوه فى تأليف «المغرب» ، كما تحدث عن منتخبات «الرايات» وحُللها وأتبع ذلك بالأصل العربى وبترجمة له بالأسبانية معلقا عليه ملحقا به فهارس مختلفة .

ولهذا فإن عمل الأُستاذ غومس كان ينتظر له أن يحف بالشكر والثناء لما بذله من جهد فى خدمة الشعر الأَندلسى فى بعث نص طريف من نصوصه التى تستحق العناية والدرس ، وفى إحياء خلاصة ممتازة لما أَحدث شعراء الأَندلس والمغرب وصقلية من تجديد فى شعرهم وما حازوا فيه من صور مبتكرة وتأملات بديعة ، إلا أَن هناك هنات كثيرة تذخر بها طبعة الأُستاذ غومس هى التى دعتنى إلى إعادة نشر هذا الكتاب ، ولاشك أن أكثرها جاء من أَن الكتاب لم توجد منه إلا هذه النسخة الوحيدة ، وهى نسخة متأَخرة فى زمن كتابتها إذ كتبت فى القرن الثانى عشر للهجرة ، إلا أن هذا لا يقوم عذرا لما تذخر به الطبعة من أخطاء إذا ما كان فى الاعتبار أَن «الرايات» خلاصة «للمغرب» وأَن كثيرا من كتب الأَندلس سجلت محتويات «المغرب» وما جاء به من تراجم وأَشعار وأَنه بالاستعانة بالمغرب وغيره من الكتب التى نقلت عنه يمكن تخليص هذه الطبعة مما علق بها من الأَوضار والأَغلاط والتحريفات وهو ما نهضنا به فى نشرنا لهذا الكتاب .

وفى الحقيقة أَن وراء هذه الأَغلاط والتحريفات شيئا واحدا هو عجمة المحقق الذى تصدى لعمل يمثل صعوبة كبيرة حتى لأَبناء اللغة أنفسهم ويلزم لمن يتصدى له أدوات كثيرة أَولها البصر بأَسرار اللغة وضوابطها والالمام بتراثها وقواعد فنها وتاريخه . فمن الأَشياء التى ترد إلى عجمته وعدم اقتداره على إقامة أَوزان ما روى من أَشعار ما جاء من قول ابن عمار

ملك يروقك خَلْقه وخُلْقه كالروض يحسن منظرا ومخبرا

فالبيت من قطعة صيغت فى وزن الكامل وقد وضعت فيه واو العطف مكان أو فاختل وزن البيت وصحته :

ملكٌ يروقك خَلْقه أَو خُلْقهُ كالروض يَحْسُن منظَراً أَو مَخْبَراً

ومن ذلك ما جاء فى ص٥٢ من عتاب بعض الشعراء لملك من ملوكهم، إذ يقول فى بعض شعره :

فيـــا للملْك ليس يرى مكانى   وقــد كَحلَّتْ ناظِرَهُ بنورى
كما المسوَاكُ مُطَّرَحاً مُهَانــاً   وقــد أَبْقَى جَـلاً فى الثغورِ

والبيتان من وزن الوافر ، فيلزم أن تقرأ كلمة «جلاء» بالمد ، ومثله ماجاء فى ص ٦٦ إد يقول بعض الشعراء :

والغصن من فوق الثرى ولكنــه   كرما يميل إلى ثراه ويسجـــد

والبيت من وزن الكامل فالواو فى «ولكنه» مزيدة ، يستقيم البيت إذا حذفت ، ومن هذا ماجاء من قول بعض الشعراء :

قم سَقِّنِى شَفَقَ الشَّمول بسُحْرَةٍ   وإنمـا شفق الصباح شمولُ

فالبيت من وزن الكامل ، وأول شطره الثانى غير مستقيم ويبدو أن كلمة «وإنما» حرفت عن كلمة «وكأنما» . وتقرأ أيضا فى المجموعة هذا البيت :

شكر الله ماأتيت وجـــازا   ك ولا زلت نجم هُــدَىً لسار

وقد شكلت فيه كلمة «هدى» بفتح بعد ضم ، والبيت من وزن الخفيف ، ولهذا ينبغى أن تقرأ «هَدْى» بسكون بعد فتح لينتظم الوزن .

ولعل فى هذا مايدل بوضوح على أن النسخة المحققة كانت متعبة ، وأن تحريفات كثيرة وقعت فيها ، وكذلك فإن التصويب والتصحيح للأصل كان كثيراً ، وفى مثل هذه الأحوال قد تند بعض التصويبات ، وكل من يعانى نشر نص قديم من مخطوطة واحدة يعرف مدى هذه الصعوبة وبخاصة لدى المهتمين بغير لغاتهم من الدارسين ، الأمر الذى يجعلنا نعذر الناشر على الرغم من إخلاصه وجهده فى سبيل تصحيح المخطوطة سواء أأصاب أم أخطأ من مثل وضعه كلمة «تعض» مكان كلمة «تعص» فى قول ابن بسام فى دعوة نديم له وقد قعد للشرب فى حديقة سترها الضباب :

أَلا بادْرِ فمـــا ثانٍ سوى مــا   عهدت : الكأسُ والبدر التمـامُ
ولا تكسَلْ برؤيتــه ضبـاباً   تعَضُّ به الحديقـــة والمُــدامُ

وواضح أن كلمة «تعض» تنبو عن المعنى ، والأَصل «تغص» وهو صحيح . ومن ذلك ما جاء فى قول بعض الشعراء فى فوارة :

يا حُسْنَ فوارة للأفق راجمة   بالشهب تنزو كنزو الواثب اللعِبِ

فكلمة «كنزو» وضعت مكان كلمة «نزو» فى الأَصل ، وهى صحيحة ولكن الناشر قرأها دون أَن يضم النون والزاى مع تشديد الواو «نُزُوّ» . وكذلك فى قول أَبى الحجاج بن عتبة الإشبيلى وقد شرب مع أَصحاب له تحت قصب فارسى فجعلت الريح تميل ذوائبه عليه :

أَسْهِمْــه من أَكواسنـا ولو أَنه   سكرانُ يصفح حقَّ مالَثَمَ الرءوسْ

وبين أَن كلمة أَكواسنا تحريف لأَكوابنا ، وكان الأَصل «سكران يطفح» أَى ممتلىء فصححها الناشر «يصفح» وواضح أَن الأَصل صحيح .

ومثل ذلك ما أَجراه فى قول عبادة بن ماء السماء فى وصف الخمر :

كأَنمـا شَبَّهَهـا شاربٌ   أَمْسَكها فى كفِّـه سَرْمَـدَ

وكلمة «شبهها» لامعنى لها فى سياق البيت والأَصل «شب بها» وهو صحيح أَى أَنها تجعل شاربها الذى أَمسكها زمنا طويلا شابا وربما كانت لهذا أَيضا «شَيَّبها» أَى أَنها شابت فى يد شاربها الذى أَمسك بها . زمنا طويلا .

وعلى الرغم من الجهد الذى بذله الناشر فى محاولة الوقوع على الصواب فيما حفلت به تلك النسخة الوحيدة من تحريفات فقد بقى من ذلك الكثير استدركناه جاهدين وبخاصة ما كان متعلقا بما جرى عليه الشعراء العرب من توارد التشبيهات والتركيبات التقليدية من مثل صنعه بقول بعض الشعراء :

ضاعَتْ يمين الرياح مُحْكَمَةً   فى نَهْرٍ واضح الأَسارير

فالشاعر يجرى مَع هذا التشبيه المعروف عند الشعراء العرب إذ يشبهون ما تحدثه الرياح فوق المياه بالدروع وما فيها من غصون فكان حق كلمة «ضاعت» فى أَول البيت أَن تكون «صاغت» ، ومثله ما فهمه من قول ابن شكيل فى غلام :

وقالوا : أتهـواه على فلج به فقلت هنانى دون غيرىَ مـوردٌ
متى أُبصَرَتْ عيناك فى المَاء طُحْلُبَاً إذا كان فى كل الأَحايين يورَدُ

فقد جعل سبب تلوم الشاعر على هواه تباعد ما بين أسنانه وهو المعنى بالفلج وهو ليس عيبا كما هو واضح إذ يكون موقعها هنا نابيا مع سياق الكلام والأَصل دون شك فى سبب تلوم الشاعر هو صفرة أسنانه التى تعلوها كما يعلو الطحلب الماء وهو المستفاد من جعل هذه الكلمة «قلح» بدلا من «فلج» فابن شكيل إنما يدافع عن غلامه مع وجود هذا العيب فيه وليس فى تفلج الأَسنان عيب بل ميزة .

وقد كان الناشر يقف حائرا مكتوف اليدين أمام بعض الأَبيات الناقصة لايصنع فيها شيئا من مثل صنيعه مع قول الشاعر :

لاتعجبنَّك عليـا . . . . ولا تخل غُرَّةً ما ابيضَّ من كَفَل

وفى الهامش مكان النقاط فى الشطر الأَول اقترح الناشر «تديم لها» وهو تحريف شديد من الناسخ ويستقيم المعنى إذا قرئت كلمة «تديم» «قديم» وزيدت «لا» هكذا .

لاتَعجبنَّك عَلْيَا [لا] قديم لَها ولاتَخَلْ غُرَّةً ماأَبيضَّ من كَفَلِ

ولم يكن الناشر يوفق دائما فى اختيار الروايات التى تستقيم بها الأَبيات إزاء اضطراب الرواية من مثل موقفه من قول ابن مقانا :

شَرِبوا الرَّاحَ على خَـدِّ رَشا ورْدِ الـورد به والياسمين
وجلت آياتـه عـامـدةً سُبح الشَّعْرِ على عاج الجبين

فالشطر الأَول من البيت الثانى رواية نفح الطيب التى اختارها الناشر عندما وجد رواية الأَصل مضطربة على هذا النحو [وجلت داياته] ، والدايات : الماشطات . وهى خير هنا من رواية النفح التى لاتستقيم فإذا ماقرئت كلمة (وجلت) المحرفة (رجَّلت) أى مشَّطت استقام البيت وأَصبح :

رجَّلت داياتـه عامـدةً سُبح الشَعْرِ على عاج الجبين

ولو ذهبنا نتعقب ما جاء بالكتاب من تحريف وأغلاط فى نشره لاحتجنا إلى صفحات طويلة ولهذا فإن إعادة نشر الكتاب فى صورة صحيحة تفيد من المزالق التى وقع فيها المحقق لهو أجدى وأنفع . وقد حاولنا فى هذه المرة أن تجىء صورة الكتاب على النحو الذى يطمئن إليه الباحثون من مراعاة الدقة والتحرى والتحقيق والنظر فى الروايات المختلفة وضبطها وتصويب الأخطاء والتحريفات واقتراح أكثر من رواية عند الضرورة مع ضبط الأعلام والترجمة لها والتعريف بها وشرح ماغمض من الألفاظ لتتم الفائدة من نشر هذا الكتاب القيّم وإن كان هذا كله فى حقيقة الأمر لايغض من قدر العمل الذى نهض به الأستاذ غومس، فمن اجتهد وأخطأ فله أجر المبادرة والمحاولة والعمل ، وإنه ليتوجب علىّ – إقراراً بالفضل لأهله – أن أقدم من الشكر أجزله لأستاذى الدكتور شوقى ضيف الذى أفدت من مقاله الآنف الذكر الكثير ، وللأستاذ المحقق المدقق محمد أبى الفضل إبراهيم لما لقيه هذا الكتاب من عنايته ، وللأستاذ رشاد عبد المطلب لعنايته بفهارسه وللأخوة العاملين بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وفاء بما بذلوا من جهد فى ظهور هذا الكتاب على هذا النحو . .

والله أسأل أن يحسن أعمالنا وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد وما توفيقى إلا بالله .

د. النعمان القاضى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

مقـــدمة المؤلف

حَمْدُ الله أَوْلَى مايُقدَّم ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد نبيِّه وآله وصحبه وسلم ، أَحقُّ مايُبْدَأَ به الذكر الجميل ويُخْتَم : وبعد ، فهذا مجموع أَوردت فيه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه أَرقَّ من النسيم ، ولفظه أَحسنَ من الوجه الوسيم ، ليرفَّ على نداه ريحان القلوب ، وتتعلق[1] الأَسماع بمعاده تعلق عين المحب بطلعة المحبوب ، إذ هو كما قال أَحد شعرائهم [سريع]

شعرٌ على الشِّعْرَى علا قـــدرُهُ   عنــه ثناءُ الصِّـدق لا يَنْثَنِى
يَنْقَلِبُ القلبُ له جَــــوْدَةً   ويَدْخُلُ القَلْبَ بلا آذنِ[2]

وحقَّ له ذلك ، إذ قُمُصُ أَلفاظه مُفَصَّلةٌ على قُدُود معانيه ، وزُخْرُفُ إتقانه من حُسْنِ مبانيه ، واشترطتُ مع هذا أَن لا أَورد منه إلا ما لم يُسْبقُوا إلى معناه ، أَو أَستحقوه بزيادة أَو حُسْنِ عبارة أَبرَزَتْهُ بعد تجويده فى حُلاَه .

ثم اشترطت أَن يكون مما لايكاد يرضاه شخص مُمَيِّزٌ فيأباه شخصان . وها أَنا قد عرضته فى ميدان التبريز ، ومعيار الإِبْرِيز ، ليُكْرَمَ أَو يُهَان ، وسميته بـ«رايات المبرِّزين وغايات المميِّزين» المنتقاة من كتاب المُغْرِب فى شعراء المغرب ، وطرَّزْته باسم من يتلقَّى راية المجد باليمين ، ومن عليه يُطْلَقُ[3] فى المكارم الأَمين ، المَوْلَى لكلِ إحسان ، الجديرُ بأَن يوصف بأَنه عَيْنُ الزمان ، أَميرُ الأُمراء ، ورئيسُ الرؤساء ، وفخرُ العالمين العلماء ، وملاذُ المتوسلين

---

(١) فى الأصل : يتعلق .

(٢) فى الأصل وفى نشرة غومس : إذن ، وبها لا تستقيم القافية .

(٣) فى الأصل : يضيق .

والغرباء ، المبرِّزُ فى كل فضيلة ، المؤهَّلُ لكل غريبة ، جمالُ الدين والدنيا ، وكمالُ الفضائل والعَلْيَا ، مستشارُ الملوكِ ، وواسطةُ السلوك ، عَلَمُ الأَعلام ، سَنَدُ الإسلام ، موسى بن يَغْمُور ، ذو الجود والذكرِ السَّائر ، والشَّرَفِ الباهر ، والسَّعْد الظاهر ، وصل الله بَهْجَةَ جماله ، وخلَّد مآثر إفضاله وإجْمَاله ، ولا بَرِحَتْ سعادته مُسْعِدَة ، ومكانته متمكِّنَة مُتزَيِّده ، وما قصدت إلا أن يَهُبَّ فى هذا الروض نسيمُ اسمه ، ويَطْلُعُ فى هذا الأُفق هادى نجمة ، وإن أشار المولى أن أُناظِرَه بمثله من كتاب « المُشْرِق فى شعراء المَشْرِق » أَلَّفه المملوك فى أقرب مُدَّة ، فما يخاف القصور من كانت له سعادة المولى أعظم عُدَّة .

وقد جعلته كالعنوان على ما فى باطن هذا الكتاب ، والرَّوْنَقِ فى الوجه على جِدَّة الشباب ، واختصرته مما يتعلق به غاية الاختصار ، إذ التطويل يذهب بطلاوة الشئ ، ويسد باب الاقبال عليه بمَلَال الإكثار .

والمملوك يُنْهى للمَوْلَى أن هذا المجموع إن نقص فى عين من عَمِيَتْ بصيرته لصغر جرمه ، فجوابُهُ قول أشعر من مَلَكَ طريق التخيّل ، وتوصّل بلطافة الذهن إلى الاستنباط والتحيّل [بسبط]

والنجم تستصغر الأَبصارُ رؤيَتَهُ　　والذَّنْبُ للعيْنِ لا للنجم فى الصِّغَر

وهو متخيَّر من خزانة كتب ، تفسيرُها فى أثنائه عندما يقع التنبيه على الينبوع ، والإشارة إلى أُفق الطلوع مُغْنٍ عن تعداده ههنا .

وأضيف إلى ذلك مما(١) تخيره المملوك من شعر من أَنْشَدَهُ من شعراء العصر أو أُنْشِدَ عنه مالا بد لذى الهمة المنصفة منه ، إذ ليس الفضل مخصوصا بعصر دون عصر ، بل لكل أَوان فَضْلُهُ مدى الدهر ، وليس ذا إنصاف(٢) من عَمِل بقول عنترة : [كامل]

هل غادر الشعراء من متردَّمِ

بل بقول أبى تمام : [طويل]

ولو كان يفنى الشعر أفنته ما قرتْ　　حياضُك منه فى العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول إذا انجلت　　سحائبُ منه أُعْقِبَتْ بسحائب

---

(١) فى الأصل : ما .　　(٢) فى الأصل : ذو إنصاف .

وقد بيّن ابنُ شرف بقوله العلّة لمّا غمط أهلُ عصره فضلَهْ [خفيف] :

غُنى الناسُ بامتـــداح القـديم ... وبذمٍّ الجـديد غير الذَّميمِ

ليس إلا لأنّهمْ حســـدوا الحَـــ ... ـيَّ ورَقُّوا على العظَـــامِ الرميمِ

ورتّبه المملوكُ ترتيباً تتنبَّهُ به المحاضرة ، وتتزيَّنُ به المذاكرة ، وقسّمهُ قسمين : القسم الأوّل يختص بجزيرة الأندلس ، والقسم الثانى ببَرِ العُدْوة .

والمِملوك مذ علِقَ خاطره بهذا الفن ، وتجولَ فى البلاد مجتهداً فى طلبه وانتقاده ، ينْخُلُ ما يتحصَّل له منه ، إلى أن أدَّى التنخيل لُبَّ اللُّباب ، فقصدتُ به أهل القصد ، [طويل] :

وفى عنق الحسناء يُستحسنُ العقد

والله الموفق للصواب ، وإياه أسأل أن يُلْقِى فى قلب المولى على هذا المجموع قَبُولاً ، يقضى بسعادة جامعة ، ويُطْلِع نجومَ اليُمْن فى مطالعه ، آمين .

القسم الأول

المختص بجزيرة الأندلس ، وهو على أربعة أقسام :

القسم الأول فى غربها الأقصى ، والقسم الثانى فى غربها الأوسط والقسم الثالث فى شرقها ، والقسم الرابع فيما كان منها جزيرة فى البحر

القسم الأول

المختص بالمغرب الأقصى من جزيرة الأندلس

إشْبِيلية(١)

الملوك **المائة الخامسة**

١ ـ الملك الجواد العالم : المعتمد على الله محمد ابن الملك المعتضد بالله عَبّاد ابن القاضى أبى القاسم محمد بن عَبّاد ملوك(٢) إشبيلية . أنشد له ابن بسّام (٣) فى الذخيرة : [طويل]

وليل بعِطْفِ(٤) النهر أُنْساً قَطَعْتُهُ بذاتِ سوَارٍ مِثل مُنْعَطَف النهر
نَضَت بردها عن غُصْنِ بانٍ مُنَعَّم فيا حُسْنَ ما انشق الكمامُ عن الزَّهْر

وأنشد له فى غلام جميل الصورة ، وقد نظر إليه فى يوم حرب على الصفة التى ذكر : [متقارب]

ولمّـا اقتحمتَ الوَغَى دَارِعــاً وقَنَّعْتَ وجهك بالمِغْفَـــر
حَسِبْنَـــا مُحيَّاك شمسَ الضحى عليهـا سَحَابٌ من العَنْبَر

وأنشد له ، وقد قامت بينه وبين الشمس إحدى جواريه : [بسيط] :

قامتْ لتحجبَ قُرْصَ الشمس قامَتُها عن مُقْلَتى حُجِبَتْ عن أعيُنِ(٥) الغِيَرِ
علماً لعمرك منهـا أنها قَمَـــرٌ هل تحجبُ الشمسَ إلا صفحةُ(٦) القمرِ

---

(١) من أهم مدن الأندلس وأكبرها وهى تقع شرق النهر الكبير وعلى بعد ستين ميلا من البحر وثمانين من قرطبة . وإقليمها فى العهد الإسلامى يشمل الحوض الأدنى لنهر الوادى الكبير ويقول الادريسى : كان به ما لا يقل عن ٨٠٠٠ قرية ، وقد نزلها جند حمص .

(٢) بنو عباد هم ملوك إشبيلية فى عصر ملوك الطوائف . ويعد عصرهم فيها أزهى عصورها ، وأشهرهم المعتمد بن عباد وكان من محاسن الدنيا واستمر عليها حتى أقصاه عنها يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ هـ ، ونقله معه إلى أغمات فظل مسجوناً بها حتى وافاه القدر سنة ٤٨٨ هـ .

(٣) ستأتى ترجمته بعد قليل .

(٤) فى قلائد العقيان للفتح بن خاقان طبع بولاق ص٦ ، وكذلك فى نفح الطيب طبع أوربا ١٣١/٢ : بسد .

(٥) فى الذخيرة ٢ بغ الورقة ٨ : ناظر . (٦) فى الذخيرة : غرة .

وأنشد له من شعر يمدح به أباه : [بسيط]

له يَـدٌ كلُّ جبـارٍ يُقَبِّلهـا لولا نداها لقلنا إنهـا الحَجَـرُ

وأنشد له أبو العباس الجراوىّ(١) فى كتاب « صفوة الأدب » : [طويل]

كتبت وعندى من فراقك ماعندى وشوق كمن قد بان عن جَنَّة الخُلْد

وما خَطَّتِ الأقـلامُ إلا وأدمعى تخطُّ سطورَ الشوق فى صفحة الخَد

ولولا طِلاَب المجد زرتك(٢) طيَّه عميداً كما زار(٣) الندى وَرَقَ الورد

وأنشد له أبو الوليد الشَّقُنْدِىّ(٤) فى كتاب « طرف الظرفا » ، وقد مر على كرمة فتعلقت بردائه : [وافر]

مررت بكرمـة جـذبتْ ردائى فقلت لها عزمت على إذائى(٥)

فقالتْ لِمْ مَـرَرْتَ ولم تسلِّمْ وقـد رَوِيَتْ عظامُكَ من دمائى

٢ ــ ابنه : الراضى بالله يزيد(٦) ملك رَندة(٧) : أنشدله ابن بسّام فى الذخيرة قوله : [بسيط]

مَرّوا بنـا أُصُـلاً من(٨) غير ميعاد وأوقـدوا نار قلبى أىَّ إيقـاد

لا غرو أن زاد فى(٩) شوق مرُورهُمُ فرؤيةُ المـاء تُذْكِي غُلَّـةَ الصادِى

---

(١) من أدباء القرن السادس الهجرى ، قال عنه المقرى : إنه شاعر مفلق ، وكان له تقدم فى دولة الموحدين وكان هجاء حاضر البادرة . انظر أزهار الرياض طبع لجنة التأليف ٣٦٤/٢ ونفح الطيب ١٤١/٢ وكذلك ٤٨١/٢ .

(٢) فى الأصل : زدتك . (٣) فى الأصل : زاد .

(٤) شقنده المنسوب إليها قرية مطلة على نهر قرطبة . وهو أبو الوليد إسماعيل بن محمد . وقد عرف به ابن سعيد فى كتاب المغرب فقال : حسبه من التنبيه على محله فى الأدب رسالته (طرف الظرفا) وكان يتولى القضاء . وتفنن فى العلوم القديمة والحديثة . . وأبصرته فى إشبيلية فى مدة ابن هود وبها توفى بعد سنة سبع وعشرين وستمائة . انظر المغرب فى حلى المغرب جـ١ ص٢١٣ ، ٢١٤ (ط.دار المعارف) .

(٥) إذائى : إيذائى وحذفت الياء الأولى للضرورة .

(٦) فى القلائد ص٣٢ : ولاه أبوه الجزيرة الخضراء ، وضم إليها رندة الغراء . وقد حاصره فيها المرابطون وقتلوه حين اغتصبوا الملك من أبيه .

(٧) أحد المعاقل المنيعة فى مملكة أشبيلية . (٨) هكذا فى الذخيرة والقلائد وفى الأصل : فى بعد .

(٩) هكذا فى الذخيرة والقلائد وفى الأصل ، وفى نشرة غومس : لاغرو أن زاد شوقى فى مرورهم ! . فالشوق لا يزيد فى المرور وإنما المرور هو الذى يزيد فى الشوق .

الوزراء والكتاب[1]

المائة الخامسة

٣ ـ الوزير العالم : أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب[2] صاحب كتاب «البديع فى فصل الربيع» ، وزير القاضى أبى القاسم عبّاد .

أنشد له صاحب الذخيرة : [متقارب]

إذا ما أدَرْتَ مُـدَامَ[3] الخدودِ فَفِى شُرْبِها لَسْتُ بالمُؤْتَلِى[4]
مُـدَامٌ تُعَتَّق بالناظِـرَينِ[5] وتلك تُعَتَّقُ بالأَرْجُـلِ

٤ ـ الكاتب : أبو الحسن على[6] بن حِصْن كاتب المعتضد . أنشد له صاحب الذخيرة : [طويل]

وماهَاجَنِى إلا ابنُ وَرْقَاءَ هاتِفٌ على فَنَنٍ بين الجزيرة والنَّهْرِ
مُفَسْتَقُ طَوقٍ لازَوَردىٌّ كَلكَلٍ مُوَشّىٌ الطُّلاَ أَحْوَى القوادم والظهر
أدارَ على الياقوتِ أجفـانَ لُؤْلُؤٍ وصاغَ من العقيانِ طَوقاً على الثغرِ[7]
حديدُ شَبَا المِنقَارِ داجٍ كأنه شبا قلمٍ من فِضَّةٍ مُدَّ فى حبرِ
توسَّد من فرعِ[8] الأَراكِ أريكةً ومال على طىٍّ الجناح مع النَّحر
ولما رأَى دمعى مرَاقاً أرابَـهُ[9] بكائىَ فاستَوْلَى على الغُصُنِ النَّضْرِ
وحثَّ جناحيـه وصفّقَ طائراً وطارَ بقلبى[10] حيثُ طارَ ولا أدرِى

---

(١) فى الأصل : كتاب

(٢) فى الذخيرة ق٢ بغ الورقة ٢٤ توفى ابن ٢٢ سنة ، وفى المغرب فى حلى المغرب جـ١/ص٢٤٥ قتله المعتضد بن عباد ابن تسع وعشرين سنة .

(٣) فى الذخيرة والمغرب : كئوس الهوى . (٤) المؤتل : المقصر ، وفى النفح ٢/ ٢٩٠ : بالمرقل .

(٥) يريد ما يعلو وجهه من حمرة الخجل بسبب الناظرين إليه .

(٦) ترجم له فى الذخيرة ق٢ بغ الورقة ٣٢ ، وفى المغرب جـ١/ص٢٤٥ ، وذكر ابن بسام أن ابن زيدون لم يزل يسعى فى حتفه حتى فتك به المعتضد بن عباد الذى ولى من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦١ هـ .

(٧) فى الذخيرة : الشفر ، وفى المغرب طوقا من التبر (٨) عود

(٩) فى الذخيرة أراقه . (١٠) فى الذخيرة : فؤادى .

وأنشد له : [من الكامل]

خضبتْ بنانَ مــديرِها بشعاعها فِعل العَرَارَةِ فى شفــاه الرَّبْرَب

المائة السادسة

٥ ـ الرئيس الكاتب : أبو محمد[١] ابن الرئيس أبي القاسم بن عبد الغفور ، كاتب عليّ بن يوسف بن تاشفين ملك[٢] المرابطين .

أنشد له ابن الإمام[٣] فى « سمط الجمان ، وسقيط المرجان » يصف درعا : [بسيط]

ونَثْرَةٍ نثرتْ عنى النصــالَ كما تناثرَ العذلُ عن سَمْع الشَّجِى الدَّنِفِ

إذا رميَت بها فى القاع مُطَّرِحاً[٤] حسبتها نُطَفاً تجرى إلى نُطَف[٥]

وإن تسربلتُها أغرى الجفونَ بها حزمى وعزمى فلم تَقْطُرْ ولم تكِفِ

أعيـــان

المائة الخامسة

٦ ـ الرئيس الجليس : أبو بكر محمّد[٦] بن القُوطِيّة ، أحد خواص المعتضد بن عَبَّاد ، وصاحب كتاب « الأفعال » جدُّه .

أنشد له الخُشْنِي[٧] فى كتاب « زمان الربيع » فى جوزة : [طويل]

ومُطْبِقَةٍ لِفِقْيَنِ أحسنَ ما تَرَى كما انطبق الجِفنانِ يوما على الكَرى

إذا فَتَحتْها مُدْيَةٌ قلتَ : مُقْلَةٌ أحــدَّ بها فتحُ العيونِ لتنظرا

---

(١) ترجم له فى الذخيرة ق٢ يغ الورقة ٦٦ ، وفى المغرب جـ١/٢٣٦ ، وقال ابن بسام إنه نشأ بين يدى أبيه فى دولة المعتمد ، وقد ذمه الفتح فى القلائد ص١٦٠ ، ورد عليه ابن سعيد فى المغرب نقلا عن الحجارى .

(٢) هو ملك المرابطين بعد أبيه يوسف من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) هو عثمان بن على بن عثمان أبو عمرو بن الإمام الشلبى توفى بعد سنة ٥٥٠ هـ ، وقد ذكر فى السمط من أخل الفتح بذكره فى القلائد والمطمح واستدرك من أدركه بعصره فى بقية المائة السادسة . انظر التكملة لابن الأبار ص٦٦٠ ، ونفح الطيب ٢/١٢٣ .

(٤) فى الأصل : مطرفاً ، وفى نشرة غومس كذلك . (٥) النطف : قليل الماء وأيضاً : الماء الصافى .

(٦) كان من أعلم أهل زمانه بالعربية ومن أروى أهل عصره للأشعار والأخبار . ترجم له ابن بشكوال فى الصلة، وفى معجم البلدان وابن خلكان وبغية الوعاة والديباج المذهب ومطمح الأنفس . توفى سنة ٤٦٧ هـ .

(٧) لعله أبو بكر الخشنى الأندلسى الجيانى المعروف بابن أبى الركب من مفاخر الأندلس . توفى سنة ٥٤٤ هـ .

وباطنُها من باطن الأُذْن خَلَقُهُ[1] غُضُونا إذا شبَّهْتَهَا وتكسُّرا

وأنشد له الحريرىّ فى درّة « الغوّاص » : [بسيط]

اشربْ على السَّوْسَن الغَضِّ الذى فَغَما[2] وباكرِ الآسَ والوردَ الذى بَخَمَا

كأنّما ارتضعا خِلْفَىْ[3] سمائِهما فأرضعتْ لبنا هذا وذاك دَمَا

خِلّانِ[4] قد كفرَ[5] الكافورُ ذاك وقد عَقّ العقيق احمرارا ذا وما ظلما

كأن ذا دُمْيَةٌ[6] نُصّتْ لمعترضٍ وذاك خَدٌّ غداةَ البينِ قد لُطِمَا

أولا فذاك أنابيبُ اللُّجَيْنِ وذا جَمْرُ الغَضَى حرَّكَتْهُ الريحُ فاضْطَرَما

المائة السادسة

٧ – الرئيس الجليس العالم المتفنِّن الطبيب : أبو بكر[7] محمد بن عبد الملك بن زُهْر الإيادى أحد جلساء المنصور[8] بن عبد المؤمن وخواصه ، أنشدنى والدى[9] عنه : [كامل]

وموسِّدين على الأكفّ خُدُودَهُمُ[10] قد غالهمْ ضَوءُ[11] الصباح وغالنى

---

(١) فى الأصل : خلمة ويمكن أن تكون خلقة أو خلفة من خلفه يخلفه فى الشبه .

(٢) هكذا فى درة الغواص وفى الأصل : نمما . وكذلك جعلها غومس كما جعل الآس : الأنس !

(٣) الخلف بكسر الخاء : ضرع الناقة ، ولها خلفان من خلف ومن أمام .

(٤) فى درة الغواص : جسمان . (٥) كفر : ستر .

(٦) فى درة الغواص : طلية .

(٧) فى نفح الطيب ١-٦٢٥ : كان أبو بكر بن زهر بمكان من اللغة مكين ومورد من الطلب عذب معين ، وكان يحفظ شعر ذى الرمة ، وهو ثلث لغة العرب ، مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب ، والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب ، وفى التكملة لابن الأبار ص٢٧٠ : انفرد بالإمامة فى الطب فى وقته ، مع الحظ الوافر من الآداب واللغة . وحدث بالمقامات عن أبيه عن الحريرى . ويحكى أنه كان يحفظ صحيح البخارى . توفى بمراكش سنة ٥٩٥ هـ .

(٨) هو : يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الموحدين من سنة ٥٨٠ إلى سنة ٥٩٥ هـ ، انظر فى صلته به المعجب للمراكشى طبعة دوزى ص ١٧٠ — ١٧٣ .

(٩) هو موسى بن عبد الملك بن سعيد خامس الستة الذين اشتركوا فى تأليف كتاب المغرب ، وقد توفى بالإسكندرية سنة ٦٤٠ هـ . انظر النفح ٦٨٤/١ .

(١٠) هكذا روى الشطر فى ترجمة ابن زهر فى ابن خلكان وفى النفح ٦٢٥/١ وفى الأصل روى هكذا : وموسدين على الخدود أكفهم .

(١١) فى ابن خلكان والنفح : نوم .

مازلتُ أسقيهم وأشرب فضلهمْ حتى سكرتُ ونالَهُمْ ما نالنى
والخمرُ تأخذُ ثأرَهَا بيمينهـا[1] إنى أَمَلْتُ إناءهَا فأمالنى

وأنشدنى عنه أيضا وهو بمراكش يذكر ابنا له صغيرا خلَّفه بإشبيلية : [متقارب]

ولىْ واحـدٌ مثلُ فَرْخ القَطَـا صغيرٌ تخَلَّفَ قلبى لديْـه
تشوّقنى ، وتَشَوَّقْتُـه فيبكى علىَّ ، وأبكى عليـه
لقـد تعب الشوقُ ما بيننَـا فمنـه إلىَّ ، ومنى إليـه

وأنشدنى له ابن عمه أبو بكر المذكور بعد : [بسيط]

مَغْنىً خصيبٌ ، وبابٌ مُرْتَجٌ أبداً والزِّقُّ والدَّنُّ والإبريقُ والكاسُ
ولى حبيبٌ متى أسرى أقبِّلـه حُلْوُ الشمائِل مافى لثمِـهِ باسُ
فإن تعـذَّرَ أو عزت مطالبُـهُ فالكاسُ والكيسُ وسواسٌ وخنَّاسُ

٨ ـ الرئيس الحسيب : أبو [العباس[2]] أحمد بن حَنُّون[3] . أخبرنى والدى أنه أتهم فى أشبيليه بالقيام[4] فى مدّة يوسف بن عبد المؤمن ، ففرّ[5] عنها ، وأنشدنى له عن أبى بكر بن طلحة[6] النحوىّ : [متقارب]

وبيضـاءَ تحسبهـا دُرَّةً تَذوبُ إذا ذكرتْ أو تكادْ
تُنَمْنِمُ بالمسك كافـورتِىْ مُحَيَّا حَوَى الحسْنَ طُرّاً وزادْ
فقلتُ وقد كان ماكان من تخَلُّل خِيلانهـا بالفـؤادْ
أكلٌّ وصالك ذاك البيـاضْ وبعضُ صـدودك ذاك السوادْ

---

(١) روى هذا الشطر فى ابن خلكان : والخمر تعلم حين تأخذ ثأرها وفى النفح : والخمر تعلم كيف تأخذ ثأرها .
(٢) كلمة العباس ساقطة فى الأصل . انظر المغرب ١/٢٤٤ ، ونفح الطيب ٢/١٣٩ .
(٣) هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : حيون .
(٤) بالقيام هنا : بالثورة ، ويوسف : ملك الموحدين من سنة ٥٥٨ إلى سنة ٥٨٠ ه .
(٥) فى المغرب أنه عفى عنه فى مدة المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن .
(٦) ترجم له ابن سعيد فى المغرب وقال : إن شعره رقيق خارج عن شعر النحاة ، وفى التكملة لابن الأبار ص٣٢٠ كان أستاذ حاضرة أشبيلية غير مدافع توفى سنة ٦١٨ ه .

فقالتْ : أبي كاتبٌ للملوك دنوت إليه بحكم الوداد
فخاف اطلاعى على سِـرِّه فلم يَعْدُ أَنْ رَشَّنى بالمـــداد

وأنشدله صَفْوان[1] بن إدريس فى كتاب « زاد[2] المسافر » : [كامل]

أَبعينك الشَّتْراء عَيْنٌ ثَـــرَّةٌ منها ترقرقَ دمعُكَ[3] المسفوحُ
شَتِرَتْ[4] فقلنا زورقٌ فى لُجَّةٍ مالت باحدى جانبيه[5] الريحُ
وكأنما إنسانهـــا مَـــلاَّحُها[6] قد خاف من غرقٍ[7] فظلَّ يميحُ

٩ ـ الفقيه العادل : أبو بكر محمد[8] من بنى عم [ابن زُهر] المذكور .

أنشدنى لنفسه من قصيدة كتب بها إلى مأمون[9] بنى عبد المؤمن : [كامل] :

والله ما أدرى بمـــا أتوسَّلُ إذ ليس لِى فضلٌ[10] به أَتَوَصَّلُ
لكن جعلتُ مودّتى مع خـدمتى لعـلاك أَحْظَى شافعٍ تُتَقَبَّلُ
إن كنتُ من أدوات زُهْرٍ عاطلاً فالزُّهْرُ منهنَّ السِّماكُ الأَعْــزَلُ

---

(١) ستأتى ترجمته فى الكتاب .
(٢) ذيل على كتاب سمط الجمان السابق لابن الإمام ، ذكر فيه جماعة ممن أدركوا المائة السابعة . انظر النفح ١٢٤/٢ .
(٣) فى المغرب ، وفى النفح ١٣٩/٢ : دمعها .
(٤) فى المغرب وفى النفح : شترت ، وفى الأصل : مالت ، والشتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه .
(٥) فى المغرب : شقتيه ، وفى النفح : دفتيه . (٦) هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : ملاحه .
(٧) هكذا فى المغرب ، والنفح ، وفى الأصل : غرق .
(٨) هو أبو بكر بن زهر الأصغر وهو ابن عم الأكبر الذى تقدم التعريف به . انظر النفح ٣١٦/٢ حيث عرف به وروى الأبيات المذكورة هنا .
(٩) هو أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور ملك الموحدين من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ هـ . انظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، طبع القاهرة ١٩٧/١ ، وما بعدها .
(١٠) فى النفح ٣١٦/٢ : ذات بها .

علماء الشريعة

فى المائة السادسة

١٠ ـ العالم الحافظ : أبو بكر محمد بن العربى[١] قاضى إشبيلية . ذكر أبو الوليد الشَّقُنْدِى فى كتاب الطُّرَف أنه كتب كتابا ، فأشار أحد من حضر أن يُتَرِّبَهُ ، فأنشد ارتجالا : [خفيف]

لا تُشنْه بما تَذُرُّ عَلَيْه   فكفاه هبوبُ هذا الهواءِ
فكأنَّ الذى تَذُرُّ عَلَيْهِ   جُدَرِىٌّ بوجْنَةِ حَسْناء

وأنشد له ابن الامام فى السِّمْط ، وقد دخل عليه غلام من طلبته فى زىّ الفقراء : [رمل]

لبِسَ الصوفَ لكى ننكرَهُ[٢]   وأتانا شاحبا قد عَبَسَا
قلت[٣] إيهِ قد عرفناك وذا   جُلُّ[٤] سَوْءٍ لا يعيب الفَرَسَا
كل شىءٍ أنت فيه حَسَنٌ   لا يبالى حَسَنٌ ما لَبِسَا

علماء العربية

١١ ـ أبو القاسم بن العطار[٥]. أنشد له الشَّقُنْدِىّ فى كتاب الطُّرَف ، وقد دخل حماما ، فجلس إلى جانبه غلام جميل الصورة ، ثم قام ، وقعد فى مكانه عبد أسود : [طويل] :

مضت جَنَّةُ المَأْوَى وجاءتْ جَهَنَّمُ   فها أنا أَشْقَى بعد ما كنتُ أَنْعَمُ
وما كان إلا الشمسَ حَانَ غروبُها   فأعقبها جُنْحٌ من اللَّيْلِ مُظْلِمُ

---

(١) فى المغرب ٢٤٥/١ : « بحر العلوم وإمام كل محفوظ ومعلوم » . ورد العراق ، وطاف الآفاق وقرأ على أبى حامد الغزالى ، وعاد إلى الأندلس سنة ٤٩٣ هـ ، وألف على نمط أستاذه كتباً . وفى الصلة لابن بشكوال ص ٥٣٢ : ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها . توفى بمدينة فاس سنة ٥٤٣ هـ .

(٢) فى المغرب وكذلك فى نفح الطيب ٤٧٧/١ : أنكره.   (٣) هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : قلت به .

(٤) الجل : ما تلبسه الدابة ليصونها .

(٥) ترجم له فى المغرب ٢٥٤/١ ، وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٨٤ وقال عنه : أحد أدباء إشبيلية . ويظهر أن ابن سعيد لم يعرف عصره بالضبط ولذلك لم يضع المائة التى ينسب إليها ، ويظهر أنه كان فى المائة الخامسة .

١٢ – الفاضل : أبو الحسن[١] علىّ بن جابر[٢] الدّبَّاج . قرأت عليه بإشبيلية ، وأنشدنى لنفسه : [بسيط] :

لمـا تَبدَّتْ وشمسُ الأُفْقِ باديةٌ   أَبْصَرْتُ شمسينِ من قُرْبٍ ومن بُعْدِ
من عادة الشمس تُغْشِىْ عَيْنَ نَاظِرِها   وهــذهِ نورُها يَشْفى من الرمــد

علماء الأَدب

بالمائة السادسة

١٣ – الرئيس الفاضل الأَديب المؤرخ : أبو الحسن علىّ بن بسّام[٣] صاحب كتاب الذخيرة ، كان مستوطنا إشبيلية ، وأظنه[٤] منها . أنشد له الشَّقُنْدِى فى الطُّرَف يستدعى نديما له ، وقد قعد لراحة فى حديقة ستر حسنَها ضباب : [وافر] :

أَلا بادرْ فمـا ثانٍ ســوى مــا   عهدتَ : الكأْسُ والبدرُ التّمامُ
ولا تكسَلْ برؤيتـه ضَبَاباً[٥]   تَغَصُّ به الحديقةُ والمُـدَامُ
فــإنّ الروض مُلْتَثِمٌ إلى أَنْ   تُوافيـــه فَيَنْحَطُّ اللِّثَـــامُ

١٤ – العالم الطبيب الفيلسوف الأَديب : أبو الصَّلْت أُمَيّة[٦] بن عبد العزيز .

---

(١) أستاذ ابن سعيد كما تدل عليه كلمة قرأت عليه . ترجم له فى المغرب ٢٥٥/١ وقال عنه : شيخ جليل القدر . وفى النفح ٣٢٢/٢ : كان إماماً فى فنون العربية ولكن شهر بإقراء كتب الأدب ، وكان زاهداً فيه لوذعية وظرف ، ترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٣٧ ، وابن الأبار فى التكلة ص ٦٨٣ . توفى سنة ٦٤٦ هـ .

(٢) فى الأصل : حاية .

(٣) فى المغرب ٤١٧/١ « لم يكن فى حساب الآداب الأندلسية أنه سيبعث من شنترين قاصية الغرب ومحل الطعن والضرب من ينظمها قلائد فى جيد الدهر . وسل الذخيرة فإنها تعنون عن محاسنها الغزيرة . توفى سنة ٥٤٢ هـ .

(٤) هو من شنترين لا من إشبيلية كما ذكر ابن سعيد نفسه فى المغرب وهى من أعمال بطليوس ، وانظر النفح ٣٠٩/٢ .

(٥) هكذا فى المغرب ، والنفح ١٣٧/٢ وفى الأصل حبابا ، وفى نشرة غومس : تعضن !

(٦) فى المغرب ٢٥٦/١ يقال إن عمره كان ستين سنة : عشرون فى إشبيلية ، وعشرون فى المهدية ، وعشرون فى مصر محبوساً فى دار الكتب ، وفى النفح ٥٣٠/١ كان وجهه صاحب المهدية إلى ملك مصر فسجن بها طول هذه المدة فى خزانة الكتب فخرج فى فنون العلم إماماً ، وله كتاب الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر وله الرسالة المصرية وتوفى سنة ٥٢٠ هـ وقيل سنة ٥٢٨ هـ . وفى ابن خلكان قيل سنة ٥٢٩ هـ . وفى المغرب إنه توفى سنة ٥٤٦ هـ ، وانظر فى وفاته معجم الأدباء طبع القاهرة ٥٢/٧ ، وابن أبى أصيبعه ٥٢/٢ .

أنشد له العماد[1] الأصبهانيّ فى الخريدة فى فرس [مخلع البسيط] :

وأشهبٍ كالشهـــاب أضحى يختال فى مُــذْهَب الجــلال
قال حسودى وقـــد رآه يَخُبُّ[2] تحتى إلى القتـــال
من ألْجَمَ الصبحَ بالثريـــا وأسْرَجَ البرقَ بالهـــلالِ

وأنشد له أيضا فى يحيى[3] بن علىّ بن تميم ملك المهدية ، وقد ركب فرسا قوله : [طويل]

تدفقتما بحرْين جــوداً وجــودةً ومن أعجب الأشياء بَحْرٌ على بَحْرِ

وأنشد له أيضا [منسرح] :

لله يومٌ ببركـــةِ الحبَش والأُفقُ بين الضيـــاء والغَبَش
والنيلُ تحتَ الريَاح مضْطَرِبٌ كصارمٍ فى يَمينِ مُرتَعش

وأنشد له أيضاً فى مجمرة طبيب : [طويل] :

ومحرورة الأحشاء لم تدر ما النوى[4] ولم تَدْرِ مايَلْقَى المحبُّ من الوَجْـدِ
إذا مابدا برق المـــدَام رأيتهـــا تُثيرُ غَمَاماً فى النَّدِىِّ مِن السَّندِّ
ولم أرَ ناراً كلَّما شَبَّ[5] جمرُهـــا رأيتُ النَّدامَى مِنهُ فى جَنَّةِ الخُلْد

وأنشد له أيضا [كامل] :

لا غَرْوَ أنْ سَبَقَتْ يداك[6] مـدائحى وَتَدَفَّـقَتْ جَدْوَاك ملء إنائِهـــا
يُكْسَى القضيبُ ولم يحنْ إثمـارُه وتُطَوَّقُ الوَرْقَـاءُ قبـلَ غنَائهـــا

(١) ترجم العماد لأمية فى الخريدة ترجمة طويلة ، وقد رأى ديوانه واختار منه مجموعة كبيرة على الحروف . انظر الخريدة (نسخة فوتواغرافية بدار الكتب) م ١١/٧٦ .
(٢) هكذا فى النفح ٢/٣٢٥ ، وفى الخريدة والأصل يجنب خلفى .
(٣) هو ولى نعمته ملك المهدية من سنة ٥٠١ إلى سنة ٥٠٩ هـ . انظر تاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص ٣٩ .
(٤) فى الخريدة : الهوى . (٥) هكذا فى النفح ٢/٣٢٣ وفى الأصل : وشبت .
(٦) هكذا فى المغرب وفى الأصل : علاك وفى الخريدة والنفح : لهاك .

١٥ ـ الهَيْثَم[١] بن أبي الهَيْثَم .

أنشدنى لنفسه بإشبيلية قوله [بسيط] :

يُجْفَى الفقيرُ ويَغْشَى الناسُ قاطبـةً باب الغنىِّ كذا حُكْمُ المقـادير
وإنمـا الناسُ أمثالُ الفَرَاشِ فهمْ بحيث تَبْـدُو مصابيح الدَّنانير

وأنشدتُ له فى فرس أصفر[٢] [وافر] :

أَطِرْفٌ فات طَرْفِى أَمْ شِهـابُ هَفَا كالبرق ضَرَّمَـهُ التهـابُ
أَعَار[٣] الصبحُ صفحتـه نقـابا ففرَّ[٤] به وصَحَّ له النِّقـابُ
فمهما حُثَّ خالَ الصبح وَافَى ليطلبَ ما استعارُ فمـا يُصَابُ
إذا ما انقضَّ كَلَّ النجمُ عنـهُ وضَلَّتْ عن مسالِكـه السحابُ
فيا عجباً له فضل الدَّرارى فكيف أذال[٥] أَربَعَـه الترابُ
تَـأَمَّلْهُ تَحُقُّ[٦] له اكتنـازا[٧] كأَنَّ رَداءه[٨] ذهبٌ مُـذَابُ
كأَنَّ المِسك خَطَّ عليـه سَطْراً ومنْـهُ فوق أَرْبَعِـهِ خضاب

وأنشدت له أيضا قوله [طويل] :

تَأَمَّلْ إلى حسن الغزالة عندمـا بَدَا حاجبٌ منها فَضَنَّتْ بحاجِب
ولمحـاً إلى أن لا تَضنَّ فإنهـا ستُلْقى نقابَ الحسن من كل جانِب
فيـا حُسْنَها مرْآةَ حُسْنٍ تَجَرَّدَت بشَرْق ورُدَّتْ فى عشاء المغاربِ

---

(١) فى المغرب ٢٥٨/١ حافظ إشبيلية . . ومن أعجب عجائبه أنه كان يملى على شخص شعراً وعلى ثان موشحة وعلى ثالث زجلا وكل ذلك ارتجالا دون توقف . وفى النفح ٢٥٧/٢ حافظ إشبيلية بل الأندلس فى عصره وكان أعجوبة دهره فى الرواية للأشعار والأخبار . . كان يحفظ ديوان ذى الرمة وفى التكملة ص ٧١٧ توفى سنة ٦٣٠ هـ .

(٢) فى النفح كذا ٢٥٨/٢ وهو أليق بمعنى الأبيات وفى الأصل أكحل .

(٣) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : أعاد .

(٤) هكذا فى النفح وفى الأصل : وقر به .

(٥) هكذا فى النفح وفى الأصل أزال ، واذال : طال حتى مس التراب أربعه . أى بلغ أربعه .

(٦) فى الأصل : فخق ، وتحق = تثبت .

(٧) فى الأصل : اكتناز .

(٨) هكذا فى النفح وفى الأصل : رداها .

وقد صحَّ أنَّ الأُفْقَ يشجيه بُعْدُهَا بما قد عَلَاه من لباس الغياهب
وما خلتُ تلك الشهبَ إلا دموعه ولكنَّه من لوعــة غَيْرُ ذائب

الشعراء

المائة السادسة

١٦ – أبو العباس أحمد[١] بن سَيِّد المعروف باللِّص .

أحد من أنشد عبد[٢] المؤمن بجبل الفتح عند جوازه البحر[٣] للأندلس ، وأخبرنى شيخى أبو إسحق البطليوسىّ الأعلم[٤] أنه لمـا افتتح مدحه بقوله [بسيط] :

غَمِّضْ عَنِ الشَّمْسِ واسْتَقْصِرْ مَدَى زُحَلِ وانظر إلى الجَبَلِ الرَّاسِى عَلَى الجَبَل

قال له : أنت شاعر هذه الجزيرة لولا ما بدأتنا «بغمّض» ، «وزحل» وأنشَدَنى أيضا عنه [بسيط] :

فالليلُ إن هَجَرَتْ كالليل إنْ وَصَلَتْ أشكو من الطول ما أشكو من القصَر

وأنشدنى عنه أيضا : [وافر] :

ومـا أفنى السؤالُ لكمْ نَوَالاً ولـكن جـودكم أفنى السُّـؤالاَ

وأنشدنى عنه أيضا فى حلقة[٥] خيّاط [بسيط] :

كأنَّها بَيْضَةٌ[٦] وَخزُ الرِمَاح بِهَا بادٍ وقَوْنَسُهَا[٧] بالسَّيْفِ قد قُطعَـا

---

(١) فى النفح ٥٦٢/٢ هو النحوى المبرز فى الشعر أبو العباس أحمد بن سيد الإشبيلى ، ذكره ابن دحية فى المطرب من أشعار أهل المغرب وأخبر أنه شيخه ، وختم كتاب سيبويه مرتين على ابن الرماك .

(٢) هو مؤسس دولة الموحدين ، وقد استمر حكمه من سنة ٥٢٤ إلى سنة ٥٥٨ هـ . انظر تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشى طبع تونس ص ٤ وما بعدها ، وانظر كتاب العبر طبع بولاق ٢٩٩/٦ ومابعدها .

(٣) جاز عبد المؤمن البحر إلى الأندلس سنة ٥٥٦ هـ ، انظر الاستقصا ١٥٧/١ وجبل الفتح هو جبل طارق سماه عبد المؤمن بذلك . انظر : المعجب ص ١٥١ .

(٤) غير الأعلم البطليوسى صاحب التآليف المشهورة ، كان أستاذ ابن سعيد وترجم له فى المغرب ٣٦٩/١ وقال : كان صعب الخلق ، توفى سنة ٦٤٢ هـ . انظر بغية الوعاة للسيوطى طبع مطبعة السعادة ص ١٨٥ .

(٥) هى ما يسمى بالعامية « الكستبان » . (٦) البيضة : خوذة من الحديد .

(٧) قونسها : أعلاها .

١٧ ــ أبو جعفر أحمد الكسّاد(١)

أنشدنى له والدى يرثى غلامًا جميلا كان يهواه جماعةٌ [سريع] :

رُدَّ إلى الجَنَّـــة حوريُّهَـــا وارتفع الحسْنُ من الأَرضِ
وأصبح العُشَّاقُ فى مَأْتَم بعضهم يبكى على بَعْض

١٨ ــ ابن(٢) الرائعـــة

أنشدنى له والدى ، رحمه الله تعالى ، فى فوارة [بسيط] :

يا حُسْنَ فَوَّارَةٍ للأُفْقِ رَاجمـــةٍ بالشُّهْب تنزو نُزُوَّ(٣) الوَاثِب اللَّعِبِ
ينسابُ عنها حَبَابُ المــاء مُنْدَفِقاً إلى البُحَيْرَةِ مثل الأَيْم(٤) من رُعُب
كأَنَّما مارَ تحت الأَرض فى كَبِدٍ(٥) فحين أَبصر وُسْعًا جَدَّ فى الهَرَب
فَقَرَّ فيها وقــد أَرضاهُ مَسْكَنُهُ وظلَّ يَبْسِمُ من عُجْبٍ عن الحَبَبِ
وظلَّتِ القُضْبُ من عشْقٍ تحوُم على تَقْبيله عندما يَفْتَرُّ عن شَنَبِ

١٩ ــ مَيْمون(٦) بن الخَبَّازَةِ

شاعر أَبى العلاء مأمون بنى عبد المؤمن ، نهض فى خدمته من إشبيلية إلى مرّاكش وأظنه إلى الآن حيّا . أخبرت أنه لمّا زحف أبو العلاء إلى ملاقاة يحيى(٧) بن الناصر مدعى الخلافة بمراكش ، وبادر العرب إلى قبّته الحمراء فقطعوا أسبابها وسقطتْ . قال قصيدة منها [بسيط] :

---

(١) ترجم له فى المغرب ٢٨٧/١ ، وقال كان فى اشبيلية مدة منصور بنى عبد المؤمن ، وفى النفح ٤٦٢/٢ لقب بالكساد لقوله : وبيع الشعر فى سوق الكساد ، وانظر النفح ٥١٠/٢ .

(٢) لم يترجم له فى المغرب ، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدى من كتب .

(٣) جعلها غومس « كنزو » ! والأصل أصح مع ضم النون والزاى وتشديد الواو .

(٤) الأيم : الحية . (٥) الكبد : التعب .

(٦) عرف به المقرى فى أزهار الرياض ٣٧٩/٢ وقال إن اسمه أبو عمرو ميمون الخطابى نسبة إلى قبيلة من صنهاجة ولقب بابن الخبازة نسبة إلى خال له . وكان فى آخر عمره جانحاً إلى امتداح ملوك عصره ، وتوفى برباط الفتح أول سنة ٦٣٩هـ.

(٧) هو يحيى بن الناصر بن يعقوب المنصور ، ثار فى بلاد المغرب حين أخذ المأمون البيعة لنفسه فى إشبيلية والأندلس ولم يلبث المأمون أن قضى عليه . أنظر الاستقصا ١٩٧/١ .

انظرْ إلى القُبَّةِ الحمراءِ ساقطــةً   لمــا رأتْ مُضَرَ الحمراء[1] من كَثَبِ
من كان أولى بهــا إن كنتَ ذا بصرٍ   العُجْمُ أو معدنُ العَلْيَا من العَرَب ؟
وإنما سَجَدَتْ لمّا سَهتْ وَغَــدَتْ   فَوْقَ التُّراب فكانت أعجب العَجَبِ

وأنشدنى الرئيس أبو عبد الله بن الأبَّار[2] فى ملك قصر عمره وكثرت فوائده قوله [بسيط] :

كأنَّ عُمْرَكَ من جِنْس البلاغة قــد   طالتْ معانيه والألفاظُ فى قِصَر

٢٠ – شاعر إشبيلية : أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابُونِى[3] .

أنشدنا بإشبيلية لنفسه فى مرآة أهداها لمحبوب له [طويل] :

بعثتُ بمــرآةٍ إليك بديعــةٍ   فأَطلعْ بسامى أُفقِهَا قَمَرَ السَّعْدِ
لتنظر فيها حُسْنَ وجْهك مُنْصِفاً   وتعذرنى فيما أُكِنُّ[4] من الوجْــدِ
مثالُكَ فيها منك أقْرَبُ مَلْمَسَاً   وأكثرُ إحساناً وأبقى على العَهْــد

وأنشدنى أيضا فى غلام بحلَّة حمراء [منسرح] :

أَقْبَــلَ فى حُلَّــةٍ مُوَرَّدَةٍ   كالبَدْرِ فى حُلَّــةٍ من الشَّفَقِ
تحسبه[5] كلمّا أراق دمى   يمسح فى ثوبه ظُبــا الحَــدَق

ومات بالأسكندرية حين وصوله إليها ، فخمل بالمشرق ذكره .

٢١ – الطبيب المتفنّن الوشَّاح أبو الحجّاج بن عُتْبة[6] .

---

(١) فى أزهار الرياض : عن .
(٢) هو أبو عبد الله بن الأبار القضاعى البلنسى صاحب التكملة ، وسيترجم له فيما بعد .
(٣) فى المغرب ٢٦٣/١ اجتمعت به فى إشبيلية والناس يجعلونه شاعرها المشار إليه ، وكان قد تقدم عند مأمون بنى عبد المؤمن ، ثم رأى أن يقصد سلطان أفريقية . . ثم رحل إلى مصر فلم يجد فيها من قدره وعاجلته بها منيته فمات بالإسكندرية قبل سنة ٦٣٨ هـ .
(٤) فى المغرب : أقاسى .   (٥) فى الأصل : تحبسه .
(٦) فى المغرب ٢٥٨/١ اجتمعت به فى إشبيلية ، وكان طبيباً أديباً وشاحاً مطبوعاً ثم سافر إلى إفريقية ثم إلى مصر فمات فى مارستان القاهرة قبل سنة ٦٣٨ هـ .

أنشدنى لنفسه بإشبيلية وقد شرب[1] مع أصحاب له تحت قصب فارسىّ ، فجعلت الريح تميل ذوائبه عليهم [كامل]

أنظرْ إلى القَصَب الذى تَهْفُو بهِ ريحُ الصَّبَا وتميله نحـو الكُئُوسْ
أَوَ ما كفاهُ شَربُه من طَلِّـهِ حتى لقـد جَعَلَتْ غَدَائرُهُ تَنُوسْ
وغَـدا يَهُزُّ إلى النَّدَامَى عِطْفَـهُ حتى[2] لقد شَغَلَ النواظِرَ والنفوس
أَسْهِمْهُ[3] مِنْ أكوابنا[4] ولو أنَّهُ سَكْرَانُ يَطْفَحُ[5] حَقَّ مالَثَمَ الرءوسْ

٢٢ – أبو إسحاق إبراهيم بن سَهْل[6] الإسرائيلى .

أنشدنى لنفسه فى غلام أصفر الوجه عَذَّرَ[7] [سريع] :

يا أصفَرَ الوجْنَةِ قَـدْ كُنْتَ ذا نُورٍ إلى أَنْ جَاء ماحى الجمالْ
فصرتَ كالشمعةِ لمـا خَبَـا منها الضياء اسوَدَّ فيها الذبـالْ

وقال بمحضرى ، وقد قعدنا بالغروس على نهر إشبيلية شعرا منه قوله [كامل] :

وكأنَّما الأَنْسَامُ[8] فوق جِنَانِـه أعـلامُ خَزٍّ فوق سُمْرِ رماحِ
لاغرْوَ إن قامت عليـه أَسْطُرٌ[9] لمّـا رأتْه مـدرَّعًا لكفـاحِ
وإذا تتابع موجُـهُ لدفاعِهـا مالتْ إليه فظلَّ حِلْفَ صِيَاحِ

وماثله المملوك بشعر منه ، ومن العجب الموافقة فى المعنى ، ولم يطلع أحدنا على ما كتبه الآخر حتى فرغنا جميعا [كامل]

---

(١) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : سرت . (٢) فى المغرب : أولا فلم .
(٣) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : أبلشه .
(٤) فى الأصل : أكؤساً ، وفى المغرب : أكواسنا ، وكذلك جعلها غومس !
(٥) يطفح : مفعم وقد جعلها غومس « يصفح » ! والأصل أصح ! .
(٦) فى المغرب ٢٦٤/١ قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه . . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش . توفى سنة ٦٤٩ هـ .
(٧) روى البيتان فى المغرب هكذا :

كأن محيـاك لـه بهجـة حتى إذا جاءك ماحى الجمال
أصبحت كالشـمعة لما خبـا فيها الضياء أسود منها الذبال

(٨) هكذا فى النفح ٦٦٤/١ ، وفى الأصل : الانشاء . (٩) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : أسطرا .

قُمْ فُضَّ عن إذْنى ختَـامَ الرَّاح   واعـدلْ بسمعك عن كلام اللاحى
وذَرِ العفافَ فَلستَ أَول منْ صَبَا   ودَع الفلاحَ فلاتَ حين فلاح
وانظر إلى سفح الخليج كطائرٍ   لَقِىَ الصَّبَا من موجِـهِ بجنَاح
جرح الصَّبَا أَعطَافَـه فاسمعْ له   فى الشَّطِّ أَنَّةَ مُثْخَنٍ بجـراحِ

مِنِّيش (١)

الشـعراء **المائة السادسة**

٢٣ ـ أَبو القاسم(٢) المَنَيْشىّ(٣) الملقب بعصا الأَعمى لأَنه كان يقود الأَعمى التطيلىّ(٤) الشاعر أَنشد له صاحب السمط [منسرح] :

صاغتْ(٥) يمينُ الرياحِ محكمةً(٦)   فى نَهَـر وَاضِحِ الأَسـاريرِ
وكلما ضاعفتْ بـه حَلَقـا   قـام لهـا القَطْرُ بالمسامير

شَرِيْش (٧)

علماء الشريعة

المائة السابعة

٢٤ ـ الفقيه القاضى : أَبو الحسن على بن لُبَّال(٨) حاكم شريش . اجتمع به والدى وأَنشده لنفسه ، وأَنشدها أَيضا صاحب كتاب الطُّرَف [طويل] :

---

(١) فى الأصل : منتشيش ، وفى المغرب : منيش وهى من قرى إشبيلية . أنظر المغرب ٢٨٩/١ .

(٢) فى المغرب الموضع السابق أبو القاسم بن أبى طالب الحضرمى المنيشى ، قال فى وصفه ابن الإمام : أحد الأفراد ورأس الجهابذة النقاد .

(٣) فى الأصل : المنتشيشى .

(٤) ترجم له المؤلف ، وستأتى ترجمته فيما بعد .

(٥) هكذا فى المغرب ٢٨٩/١ ونفح الطيب ٤٦٢/٢ وفى الأصل ضاعت . . وكذلك فى نشرة غومس .

(٦) يريد بالمحكمة هنا الدرع كما هو واضح .

(٧) من مدن الأندلس الجنوبية ، وهى على مقربة من البحر ويقول ابن سعيد فى المغرب ٣٠٢/١ : كانت فى نهاية العمارة ويعدد متفرقاتها .

(٨) فى المغرب ٣٠٣/١ : هو عين ذلك المصر وفارسه فى الفقه والنظم والنثر ، ولى القضاء به فحمدت فى ذات الله مآثره وآثاره ، وسارت فى العدل أخباره وفى صلة الصلة لا بن الزبير ص ١٠٩ : ولى قضاء بلده مكرها ، وتوفى سنة٥٨٣ هـ

بنفسىَ هاتيك الزوارقُ أُجْرِيَتْ كَحَلْبَة خَيْلٍ أولا ثم ثانيـــاً
وقد كان جيدُ النهرِ من قبل عاطِلاً فأَمسى بها فى ظلمة الليل حَاليا
عليها لزهرِ الشمْع زُهْرُ كواكبٍ تُخال بهـا ضمنَ الغدير عواليا
وربَّ مُثَـارٍ بالجَنَـاحِ وآخرٍ برجلٍ يحاكى أَرْنَبَا خافَ بازياً

وأنشد له أَبو القاسمُ أَبو الخطاب بن دُحَيّة(١) فى محبرة أَبنوس مفضضة قوله [كامل]

وخـديمـةٍ للعلم فى أَحشائهـا كَلَفٌ بجمع حرامـه وحلالهِ
لبستْ رداء الليل ثم تَوَشَّحَتْ بنجومـهِ وتَتَوَّجَتْ بهـلاله

الشعراء

المائة السابعة

٢٥ ـ أَحمد(٢) بن شَكِيْل(٣)

أَنشدنى له أَحد أُدباء شريش فى غلامٍ أَقلح كان يهواه [طويل] :

وقالوا : أَتهـواه على قَلَحٍ(٤) به فقلت : هَنَانى دون غيرىَ مَوردُ
متى أَبصَرَتْ عيناك فى المـاء طُحْلَباً(٥) إذا كان فى كل الأَحايين يُـوردُ

٢٦ ـ أَبو عمرو بن غَيَّاثْ(٦) .

اجتمع به والدى وأَنشده لنفسه [طويل]

وقالوا مشيبٌ قلت واعجبـا لكمْ أَيُنْكَرُ صُبْحٌ قـد تَخَلَّلَ غَيْهَبـا
وليس مشيبٌ(٧) ما ترون وإنمـا كُمَيْتُ(٨) الصِّبا مما(٩) جرى عادَ أَشْهَبَا

---

(١) له كنيتان على ما يبدو وهو أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسى السبتى الحافظ الكبير . وقد رحل إلى مصر وجعله الكامل الأيوبى شيخ دار الحديث الكاملية ، ومن مؤلفاته « المطرب من أشعار أهل المغرب » توفى سنة ٦٣٣ هـ .

(٢) فى المغرب ٣٠٤/١ من شعراء شريش فى مدة منصور بنى عبد المؤمن .

(٣) فى الأصل : بشكيل ، وهكذا فى المغرب والنفح ٤٦٤/٢ وتوفى سنة ٦٠٥ هـ .

(٤) فى الأصل : فلج . والقلح : صفرة الأسنان ، والمعنى يرجحه لأن الفلج ليس عيبا ، وقد تابع غومس الأصل فى نشرته غفلة .

(٥) فى المغرب : عرمضا وهما واحد .

(٦) فى المغرب ٣٠٥/١ شاعر مشهور من شعراء المائة السابعة اجتمع به والدى فى سبته وغيرها ، وفى النفح ٨٧٨/١ توفى سنة ٦٢٠ هـ عن تسعين سنة .

(٧) فى النفح ٨٧٨/١ : مشيبا

(٨) الفرس الكميت : ما خالط حمرته سواد ، أو ما اشتدت حمرته .

(٩) فى النفح : لما .

٢٧ – ابن أبى رَوْح[2]

من أعيانها وأغنيائها . أنشدنى له أحد أدباء الأندلس : [رجز] :

عَرِّجْ بوادى العَسَل[3] وقفْ عليه واسْأَلِ
عن ليلةٍ قطعتُها صُبْحاً برغم العُذَّلِ
أرشفُ خمرَ الريقِ ، أوْ أقطفُ وَرْدَ الخَجَلِ
وقد تعانقنا اعتنا قَ القُضْبِ فوقَ الجَدْوَلِ
وللشَّمولِ أكْؤُسٌ دارتْ براح الشَّمْأَلِ
والزهر يُهْدِى دون ما نارٍ دُخَانَ المَنْدَلِ[4]
والشَّمْعُ فى دِرْعِ الغَدِيرِ كعوالى الأَسَلِ
بتنا إلى أن حَثَّنَا إلى النَّوَى بَرْدُ الحُلى[5]
فلم يَهِجْ بَلاَبلى إلا غناءُ البلْبلِ

---

(١) من ثغور الأندلس الجنوبية وهى على ربوة مشرفة على البحر ، قال ابن سعيد فى المغرب ٣٢٠/١ ومرساها أحسن المراسى للجواز .

(٢) هو التاسع والأربعون بين من عدهم المقرى فى النفح فيمن رحلوا إلى المشرق وسماه ابن أبى روح الجزيرى . انظر النفح ٥٢١/١ .

(٣) وادى العسل : نهر الجزيرة الخضراء سمى بذلك لحلاوته انظر المغرب ٣٢٠/١ ، ٣٢١ .

(٤) المندل : العود .

(٥) كناية عن الفجر وهو يشير بذلك إلى قصة فى كتاب الأمالى فيها أن امرأة سئلت كيف تعرف الفجر ؟ قالت : ببرد الحلى .

٢٨ ـ الوزير الرئيس : أبو بكر محمد بن عمّار[2] وزير المعتمدبن عبّاد .

لم أجد لأحد من شعراء الأندلس قصيدة أتت فرائدها نَسَقاً لايكاد سَمْعٌ ينبو عن بيت منها غير قصيدته التى يمدح بها المعتضد بن عبّاد ، وهى : [كامل] :

أدِر الزُّجَاجَـة فالنسيم قـد انبرى　　　والنَّجْمُ قد صَرَفَ العِنَانَ عن السُّرَى
وَالصُّبْحُ قد أَهْدَى لنا كافورَه　　　لما استردّ الليلُ منا العَنْبَرَا
والروضُ كالحسنا كساه زُهْـرُهُ　　　وَشْياً وقَلَّدَهُ نَـدَاهُ الجَـوْهَرَا
أو كالغـلام زَهَـا بوردِ رياضِه　　　خجـلاً وَتَاهَ بآسِهِنَّ مُعَـذَّرَا
روضٌ كأنّ النهرَ فيـهِ مِعْصَمٌ　　　صافٍ أَطَلَّ على رداءٍ أَخْضَرَا
وتهـزّه ريحُ الصَّبـا فتخـالُهُ　　　سيفَ ابن عبّادٍ يُبَـدِّدُ عَسْكَرَا
عَبَّادٌ المخضَرُّ نامـلُ كَفِّـهِ　　　والجوُّ قـد لبسَ الرداء الأَغْبَرَا[3]
يختارُ إذ يَهَبُ الخريـدةَ كاعباً　　　والطِّرْفَ أَجْرَدَ والحسام مُجَوْهَرَا
ملكٌ إذا ازدحم الملـوك بمنهل[4]　　　ونَحَاهُ لايَرِدون حتى يَصْـدُرَا
أندى على الأكبـاد من قطر الندى　　　وألَذُّ فى الأجفان من سِنَةِ الكَرَى
قدَّاحُ زَنْدِ المجد لاينفكُّ من　　　نار الوَغَى إلا إلى نار القِرى
ملكٌ يروقك خَلْقُه أو[5] خُلْقُهُ　　　كالروضِ تَحْسُنُ مَنْظَراً أو مَخْبَراً
أيقنتُ أنى من ذَرَاهُ بجنّـة　　　لمـا سقانى من نَدَاهُ الكَوْثَرا
أثمرْتَ رُمْحَكَ من رُءُوسِ ملوكهمْ　　　لمـا رأيتَ الغصْنَ يُعْشَقُ مُثْمِـرا

(١) فى المغرب ٣٨١/١ مبناها على نهر يمد من البحر المحيط وبين شلب وقرطبة للراكب تسعة أيام ، وهى مدينة مستحسنة مشهورة بالأدباء ، وفى صفة جزيرة الأندلس للحميرى طبع لجنة التأليف : مدينة قبلى مدينة باجه ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة ومن شلب إلى بطليوس ثلاث مراحل .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ترجمة ضافية وترجم له الفتح فى القلائد ص ٨٣ وابن سعيد فى المغرب ٣٩٠/١ وزر للمعتضد وآل أمره إلى أن سجنه ثم قتله سنة ٤٧٧ هـ .

(٣) هكذا فى المغرب والذخيرة وفى الأصل : الأخضرا .

(٤) هكذا فى القلائد ص ٩٦ وفى الأصل : ببابه

(٥) فى الأصل (وخلقه) ، (ومخبرا) !

وصبغْت درعَك من دِماءِ كماتِهم   لمـا رأيت الحسنَ يُلْبَس أحمَرَا
وإليكها كالروض زَارَتْـه الصَّبَـا   وحَنَا عليـه الطَّلُّ حتى نَوَّرَا
نَمَّقْتُها وَشْياً بذكرك مُـذْهَبَـا   وفَتَقْتُهَا مِسْكاً بحمدك أَذْفَـرَا[1]
من ذا ينافحنى وذكرُك مَنْدَلٌ   أَوْرَدْتُه من نار فكرىَ مُجْمَرَا[2]

ومن فرائد قوله : [بسيط]

أنا ابن عَمَّارَ لا أَخْفَى على أحـد   إلا على جاهل بالشَّمْسِ والقَمَر
إن كان أَخَّرَنى دَهْرِى فلا عَجَبٌ   فوائد الكُتْبِ قَد يَلْحَقْنَ بالطُّرَر

وقوله : [كامل]

يَفْـدِى الصحيفةَ ناظرى فَبياضُهَا   ببياضِـهِ وَسَوَادُها بسَوَادِهِ

وقوله : [كامل]

عَيَّرتَمـونى بالنُّحـولِ وإنَّمَـا   شَرَفُ المُهَنَّدِ أَنْ تَرِقَّ شفَـارُه

جميع هذا مختار من كتاب الذخيرة ، ومن ديوانه .

الكتَّاب

٢٩ – الرئيس : حَسّان[3] بن المصِّيصِى كاتب الفتح[4] بن المعتمد بن عبّاد ملك قرطبة .

أنشد له صاحب الذخيرة قوله : [بسيط]

لا تحمدَنْ زُهْدَ من لم يُعْط قدرته[5]   لِعلَّة غَضَّ من جَفْنَيْـه ذو الحَوَل
لا تعجبنَّكَ عَلْيَا (لا[6]) قديمَ[7] لهـا   ولا تَخَلْ غُرَّةً ما ابيّض من كَفَلِ

---

(١) المسك الأذفر : الجيد للغاية .

(٢) المجمر : بضم الميم وكسرها : الشئ الذى يجعل فيه الجمر .

(٣) ترجم له فى الذخيرة ق ٢ يغ الورقة ٨٧ – وفى المغرب ٣٨٥/١ كان هو وابن عمار وابن الملح فى شلب أترابا متمازجين ، فلما سمت الحال بابن عمار أنف ابن الملح من خدمته ورضيها ابن المصيصى فقربه من المعتمد بن عباد :

(٤) هو المأمون بن المعتمد وقد قتله المرابطون فى حرب أبيه سنة ٤٨٤ هـ .

(٥) فى الذخيرة برغبته ، يريد أنه لم يعط قدرة فهو عاجز ضعيف

(٦) زيادة من الذخيرة سقطت من الأصل .

(٧) فى الأصل : تديم لها (؟) وجعلها كذلك غومس فى هامشه .

فكم جَلَوا بالنَّدَى من ليل مُفْتَقِرٍ[1] كأنه دَمْعَةٌ فى جفن مكتحلِ
من مبلغٌ يَدَهُ أنى نظمتُ لهـا مـدحاً جعلتُ قوافيـه من القُبَلِ

أَعيـــان

المائة السادسة

٣٠ ـ الأديب : أبو القاسم[2] أحمد بن محمد بن المِلْح . والده أبو بكر[3] بن المِلْح أحد ندماء المعتضد بن عبّاد ، ثم تزهد وصار خطيب شِلْب . ومن فرائد شعر أبى القاسم وقد رأيتها منسوبة لأبيه قوله : [متقارب]

تعرضتُ من شَفَّنى حُبُّـهُ ببـدءِ سلام عليه شِفَاهَا
فجـادَ علىَّ بتَقْبيلـةٍ وقـد كان أَعْرَضَ عنى وتاهـا
فكنتُ كموسى أتى للضياءِ ليقبسَ ناراً فناجى إلٰهَـا

٣١ ـ أبو بكر[4] بنُ مُنخَّل[5] .

ذكر أبو البحر صفوان فى كتاب زاد المسافر أنه كان بينهوبين ابن الملاح[6] صداقة ، فنشأ ابناهما على ذلك إلى أن وقع بينهما ما يقع بين الناس ، فعتب أبو بكر ولده على هجائه لولد ابن الملاح ، وكانا على واد تنق ضفادعه

فقال أبو بكر [وافر] تنقُّ ضفادعُ الـوادى
فقال ولده بصوت غير معتـادِ
فقال أبو بكر كأنَّ ضجيجَ[7] مِقْوَلِها

---

(١) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : مغتفر .

(٢) فى المغرب ٣٨٤/١ نشأ على عفة وطهارة وزهد فكان أبوه يلومه على إفراطه فى الزهد والاقتصار على كتب المتصوفين ويحضه على الأدب إلى أن اشتهر فى الانخلاع وفر إلى إشبيلية وتزوج هنالك عاهرا ترقص فى الأعراس .

(٣) من حلبة ابن عمار والمصيصى كما تقدم آنفا ، وقد ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٨٧ وقال عنه الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح وفى التكملة ص ١٤٢ توفى فى منسلخ الخمسمائة

(٤) عاش طويلا . انظر النفح ٥٠٢/٢ وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٣٨٧/١ ولم يزد فى ترجمته شيئا عما هنا .

(٥) هكذا فى المغرب والنفح وفى الأصل : منجل .

(٦) هو غير ابن الملح السابق ، وقد ذكر المقرى الحكاية فى النفح ٣٥٠/٢ .

(٧) فى المغرب : نقيق ، وفى النفح : ضجيج .

فقال ولده — بنو المَلّاح فى النادى

فقال[1] أبو بكر — وتَصْمُتُ مثل صَمْتِهِم

فقال ولده — إذا اجتمعوا على زَادِ

فقال أبو بكر — فــلا غوثٌ للمهــوفِ

فقال ولده — ولا غَيْثٌ لمُــرْتــادِ

فقال له أبوهُ : أحسنت والله ! ما منها قسيم إلا وقد أجزته بما وقع عليه خاطرى . ولم أكن أورد هذا الشعر فيما يفتخر به أهل المغرب لولا ما فيه من هذه الحكاية

العلياء[2]

الشــعراء — **المائة السابعة**

٣٢ ـ الأديب : أبو الرَّبيع سُلَيْمان[3] بن عيسى الملقب بكُثَيِّر ، عاصرته ولم ألقه ، وأنشدت له [كامل]

طارَ الغرابُ لبينِهِمْ فحسِبْتُهُ — إذ طارَ مشتملاً صميمَ فــؤادى

وهو الذى أمْسَى له فَرَحٌ فلِمْ — يبدو رياءً فى ثيــاب حِدادِ ؟

بَطَلْيَوْس[4]

المــلوك — **المائة الخامسة**

٣٣ ـ الأمير الفاضل الجواد عمر[5] بن المُظَفَّر بن الأفْطَس ملك بطليوس

ذكر صاحب القلائد أنه كتب لأحد ندمائه مستدعيا [بسيط] :

(١) فى النفح زيادة هنا ، فقد روى المقرى أن الضفادع لما أحست بهما صمتت فقال أبو بكر الخ .

(٢) فى المغرب ٣٩٨/١ من المدن الغربية الشمالية للأندلس .

(٣) فى المغرب ، نفس الموضع : أديب مشهور فى عصرنا كان بإشبيلية ورحل إلى بجاية فأكثر كلامه فيما لا يعنيه ، فضرب وحرس ونفى فى البحر ، فاستقر بجزيرة منورقة .

(٤) من المدن الغربية الشمالية فى الأندلس ، وفى المغرب ٣٦٣/١ : على نهر أنه قد خطت فى بسيط من الأرض مخضر الأبراد منفسح المراد . وفيها قامت مملكة بنى الأفطس وهم من ملوك الطوائف المشهورين .

(٥) ترجم له فى القلائد ص ٣٦ ، ونوه به وبأدبه . وفى المغرب ٣٦٤/١ كان المتوكل فى حضرة بطليوس كالمعتمد ابن عباد فى حضرة اشبيلية فكم أحييت الآمال بحضرتهما وشدت الرحال إلى ساحتهما . . . وآل أمره إلى أن حصره المرابطون وقتلوه مع ولديه الفضل والعباس .

انهضْ أبا طالب[1] إلينـــــا   واسْقُطْ سقوطَ النَّدى علينـــا
فنحن عِقْـــــدٌ بغير وُسْطَى   مالم تكنْ حاضراً لدينــــــا

٣٤ ـ أبو بكر عبد[2] العزيز بن سعيد بن القَبْطُرْنُه كاتب الملك المتوكل[3] المذكور أنشد له صاحب القلائد يستهدى بازياً من الملك المذكور [كامل] :

يأيهـــا الملكُ الـــذى آباؤهُ   شُمُّ الأنوف من الطرازِ الأولِ
حَلَّيْتَ بالنعمِ الجسام متابعاً   عنقى فَحَلِّ يدى كذاك بأَجْدَلِ
وامْنُنْ به ضَافى[4] الجناح كأنما   حُذِيَتْ[5] قوادمُه[6] بريحِ شَمْأَلِ
أغدو[7] به عُجْبَاً أُصَرِّف فى يدى   ريحاً وآخذ مُطْلَقاً بمُكَبَّلِ

وأنشد له صاحب القلائد أيضا ، وإن لم يكن فيه معنى غريب ، فإنه ما قيل فى معناه أحسن ولا أسهل على الأسماع والأنفس والألسن منه [متقارب] .

دعاكَ خليلُكَ واليومُ طَـــلْ   وعارضُ وَجْهِ[8] الثَّرىَ قد بَقَلْ
لِقدْرَين فاحـا ، وشَمَّامَـةٍ   وإبريق راحٍ ونعْمَ المَحَـــلْ
ولَو شاء زادَ ولكنَّـــــــه   يُلَامُ الصديقُ إذا ما احَتفَــلْ

٣٥ ـ أخوه : أبو الحسن بن سعيد كاتب الملك المذكور .

أنشد له أيضا صاحب القلائد قوله [متقارب] .

ذكرتُ سُليمى وحَرُّ الـوَغىَ   كجِسْمِىَ ساعـــــةَ فَارَقْتُهَا

(١) فى المغرب ٣٦٥/١ غانم (٢) ترجم له ولأخيه أبى الحسن الآتى ذكره وأخيهما أبى محمد طلحة صاحب القلائد ص ١٤٨ ، وقال هم للمجد كالأثافى وما منهم إلا موفور القوادم والخوافى . ونقل ابن سعيد فى المغرب ترجمتهم عن القلائد . وفى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٤٥ أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولا عن آخر ورووه كابرا عن كابر .
(٣) المتوكل لقب عمر بن المظفر بن الأفطس السابق . وقد توفى عبد العزيز بعد سنة ٥٢٠ هـ . انظر التكملة ص ٦٢٤ .
(٤) هكذا فى الذخيرة والنفح ٦٤٧/٢ وفى الأصل : « صافى » ، وكذلك جعلها غومس .
(٥) حذيت : البست . وفى الأصل : حدبت (؟) وفى النفح جذبت .
(٦) فى النفح : قوائمــه   (٧) فى الأصل : أغدوا (؟) .
(٨) فى القلائد ص ١٥٢ : خد .

وأَبصرتُ بَيْنَ[1] القنا قَدَّها وَقد مِلْنَ نحوى فعانَقْتُهـا

الشـــعراء **المائة الخامسة**

٣٦ ـ ابن[2] جَاخ

أخبرنى والدى على ما سمع أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وكان من شعراء المعتضد ابن عبّاد أنشد له أمية[3] بن أَبى الصَّلت فى الحديقة [متقارب] :

ولمـــا وقفنا غـــداة النَّوى وقد أَسْقَطَ البَيْنُ مـــا فى يَدِى
رأَيتُ الهَوادِجَ فيها البُـــدُورُ عليها البراقعُ مـــن عَسْجَـــدِ
وتَحتَ البراقعِ مقْلُـــوبُها تدبُّ على وَرْدِ خَـدٍّ نَـــدِى
تُسالِمُ مَن وَطِئَتْ خَـــدَّهُ وتَلْدَغُ قلبَ الشجِىِّ المُكْمَـــدِ

٣٧ ـ أَبو عبد الله بن البَيْن[4] .

قال صاحب الذخيرة : اجتمع مع ابن سارَة ، فقال له ابن سارَة : أَجز[5] [كامل]

هٰذِى البَسِيطةُ كاعِبٌ أَبْرَادُهَا حُلَلُ الرَّبيعِ وحَلْيُهَا الأَزْهَارُ[6]

قال ابن البيْن : [كامل]

وكأَنَّ هذا الجوَّ فيها عاشقٌ قد شَفَّهُ التعذيبُ والإِضْرَارُ[7]
فإِذا شكا فالبرقُ قلبٌ خافِقٌ وإِذا بكى فـدمُوعُه الأَمْطَـــارُ
فمن أَجل ذِلَّةِ ذا وعـزَّةِ هـذه تَبْكى السماءُ[8] ويَبْسِمُ النُّوارُ[9]

---

(١) هكذا فى القلائد ص ١٥٥ ، وفى الأصل : لين .
(٢) فى الأصل : ابن كاخ ، وقد أخذنا برواية النفح وهى ابن جاخ بالجيم لأن اسمه تكرر فيه . انظر ٣٠٦/٢ ، ٥٩٥/٢ . وقد قال فيه : ابن جاخ الصباغ البطليوسى من أعاجيب الدنيا ، لايقرأ ولا يكتب وروى له الأبيات المذكورة هنا ، وقال أيضا : إن المعتضد ولاه رياسة الشعراء .
(٣) هو أبو الصلت أمية بن أبى الصلت الذى تقدمت ترجمته كما تقدم التعريف بكتابه « الحديقة » .
(٤) ترجم له فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٥٣ وقال : إنه كان يميل إلى طريقة ابن هانئ . وفى الأصل : ابن البنى
(٥) روى المقرى فى النفح ٤١٨/٢ هذه الاجازة بقصتها بين ابن القبطرنة وابن سارة .
(٦) فى النفح : النوار
(٧) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : الأصوار .
(٨) فى النفح : الغمام .
(٩) فى النفح : الأزهار .

٣٨ ـ الرئيس العالم الفاضل : أَبو محمد عبد المجيد بن عَبْدُون(٢) قائل الرثاء المشهور فى المتوكل ملك بطليوس لما قتله المرابطون [و] أَخذوا ملكه الذى يقول فيه [بسيط] :

ما لِلِيالى أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَنَا ... من الليالى وخَانَتْهَا(٣) يَدُ الغِير
تَسُرُّ بالشيءِ لكنْ كى تَغُرَّ(٤) بهِ ... كالأَيْمِ ثارَ إِلى الجانى من الزَّهَرِ

وأَنشد له صاحب السِّمْط يخاطب المتوكل ، وقد أَنزله متولى الإِنْزَال فى دار على الصفة التى ذكر [طويل] :

أَيا سامياً من جانبيه كليهما(٥) ... سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حَالاً على حالِ
لِعَبدِكَ دارٌ حلَّ فيها كأَنَّها(٦) ... ديار لسلمى عافيات بذى خال(٧)
يقول لها لما رَأَى من دُثُورِها ... أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيها الطَّلَلُ البَالى
فقالتْ وماعَيَّتْ جَوَاباً بِردِّها(٨) ... وهَلْ يعِمَنْ من كانفى العُصُر الخالَى
فَمُرْ صَاحِبَ الإِنزال فيها بفاصل(٩) ... فإِنَّ الفتَى يَهْذِى وليسَ بفَعَّال

---

(١) من المدن المشهورة فى المملكة البطليوسية ، وفى صفة جزيرة الأندلس للحميرى : من كورباجة وقد جعلها ابن سعيد فى المغرب من كور بطليوس . انظر المغرب ١/٣٧٤ .

(٢) فى القلائد ص ١٤٥ : منتمى الأعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان . . وفى الصلة لابن بشكوال ص ٣٨٢ كان أديبا مقدما شاعرا وتوفى بيابرة سنة ٥٢٩ هـ .

(٣) هكذا فى الأصل والمغرب ١/٣٧٦ بينما فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٤٣ : وغالتها .

(٤) فى المغرب ١/٣٧٦ : تضر

(٥) فى النفح ٢/١٩٩ : إلى العلا .

(٦) فى الأصل : كأنه (؟) .

(٧) فى النفح : بذى الخال .

(٨) الشطر فى النفح هكذا (فقالت ولم تعي برد جوابه) .

(٩) فى النفح : بفاصل أى بأمر فاصل وفى الأصل : يفاصل .

الأعيان **المائة السادسة**

٣٩ ـ الشريف أَبو الحسن على(٢) بن إسماعيل المعروف بالطُلَيْطِلِىّ .

أَنشد له صاحب الذخيرة فى نملة [سريع]

وذاتِ كَشْحٍ أَهْيَفٍ شَخْتٍ(٣) كأَنَّما بُولِغَ فى النَّحْتِ
زنجيَّةٌ تَحْمِلُ أَقْواتَها فى مثل حَدَّىْ طَرَفِ الجفتِ(٤)
كأَنَّما آخرُها قطعَةٌ(٥) صغيرةٌ من قاطرِ الزِّفْت
أَو نقطةٌ جامِدَةٌ خِلْتُها ساقطةٌ(٦) من قَلَمِ المُفْتِ

الشعراء **المائة السادسة**

٤٠ ـ عبد(٧) الرحمن بن مُقانا

له القصيدة التى يمدح بها إدريس(٨) بن يحيى بن على بن حَمُّود الفاطمى ملك مالَقَه ، أَنشدها صاحب الذخيرة [رمل]

قد بَدَا لى وَضَحُ الصُّبْحِ المُبينْ فاسْقِنيها قبل تكبير الأَذينْ(٩)
نَثَر المَزْجُ على مَفْرِقِهَا دُرَرًا عامَتْ فعادَتْ كالبُرِينْ(١٠)
مَعَ فتيانٍ كرامٍ نُجُبٍ يتهادَوْنَ رياحينَ المجُونْ

---

(١) مدينة فى غرب الأندلس تقع على المحيط وفى المغرب ١/٤١١ كانت فى مدة ملوك الطوائف للمتوكل بن الأفطس .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٥٣ وما بعدها وقال فيه : ممن نظم الدر المفصل لاسيما فى الزهد .

(٣) فى الذخيرة : منحت ، والشخت : الضامر .

(٤) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : الحفت .

(٥) فى الذخيرة : قطرة .

(٦) فى الذخيرة : قد سقطت .

(٧) فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٥١ من شعراء غربنا المشاهير وله شعر يعرب عن أدب غزير . وفى المغرب ١/٤١٣ شاعر مشهور مذكور فى الذخيرة سافر الى حضرة مالقة ومدح بها الخليفة إدريس بن يحيى بن على بن حمود بالقصيدة المشهورة فى الآفاق .

(٨) هو الملقب بالعالى وهو من ملوك الطوائف وتوفى سنة ٤٤٦ أو سنة ٤٤٧ هـ . انظر النفح ١/٢٨٢ وما بعدها ، وانظر البيان المغرب ٣/٢٩١ .

(٩) الأذين : النداء إلى الصلاة .

(١٠) البرين : جمع برة وهى الخلخال .

شربـــوا الراح على خَدِّرَشأ[1] نورٌ[2] الوَرْدُ بهِ والياسَمِينْ

رَجَّلَتْ[3] داياتُه عامـــــدةً سُبَجَ[4] الشَّعْرِ على عاجِ الجَبينْ

فانثنى غصنٌ[5] على دِعْصٍ نَقاً وبدا[6] ليلٌ علَى صبحٍ مُبينْ

وجَنَاحُ الجَـــوِّ قـــد بلَّلَه ماء ورد الصبح للمضْطِبَجِيْنْ

والنَّـــدى يَقْطُرُ من نَرْجِسِه كدمـــوع أَسبلتهنَّ الجُفُونْ

وانبرى جُنْحُ الدُّجَى عن صُبْحِهِ[7] كغراب طار عن بَيْض كَنينْ[8]

وكأَنَّ الشَمْسَ لمّـــا أَشرقتْ فانثنتْ عنها عُيُونُ الناظـــرينْ

والثُّرَيَّا قـــد هَوَتْ من أفقها[9] كقضيبٍ زاهـــرٍ من ياسَمِينْ

وَجْهُ إدريس بن يَحيِي بن عَلِيٍّ بْنِ حمودٍ أَمير المؤمنينْ[10]

شَنْتَمَرِيّة[11]

علماء الشريعة **المائة السادسة**

٤١ - القاضى الفقيه أبو الفضل جعفر[12] بن محمد بن الشيخ النحوى اللغوى أَبى الحجاج الأَعلم ، جده الأَعلم[13] صاحب الشروح المشهورة على شعر المتنبي وغيره ، ونشأ أَبو الفضل بإِشبيلية ، وأَنشد له صاحب السِّمْط : [كامل]

---

(١) هكذا فى الأصل والمغرب والنفح ٢٨٣/١ وفى الذخيرة : فتى .

(٢) هكذا فى المغرب والنفح والذخيرة ، وجاء فى الأصل : ورد .

(٣) هكذا فى المغرب والذخيرة وجاء فى الأصل : وجلت ، وفى النفح : وجلت آياته وهى الرواية التى اختارها غومس وهى غلط ، والدايات : الماشطات .

(٤) السبج : جمع سبجة بالضم وهى الرداء الأسود ويقصد بها هنا خصل الشعر .

(٥) هكذا بالضم فى المغرب ، وفى الأصل غضنا بالنصب والرواية فى النفح : فترى غصنا .

(٦) فى المغرب : ودجى ، وفى النفح : وترى . (٧) فى الذخيرة : أفقه

(٨) كنين : مستور به .

(٩) رواية الشطر فى النفح هكذا : والثريا قد علت فى أفقها .

(١٠) روى المقرى القصيدة برمتها فى النفح ٢٨٣/١ وقد ختمها بقوله

أنظرونا نقتبس من نـــوركم إنه من نـــور رب العالمين

(١١) مدينة مشهورة فى الجنوب الغربى للأندلس وهى مطلة على البحر الأخضر .

(١٢) فى المغرب ٣٩٦/١ ذو اللسان الذلق والجبين الطلق والدال على كرم الخلق بكمال الخلق ، الذى سابق فبذ واشرف وناضل قادة الكلام فأنصف ، وساجل بحور النثار والنظام فما تلعثم ولا توقف .

(١٣) هو يوسف بن سليمان الشنتمرى المعروف بالأعلم توفى سنة ٤٧٦ هـ انظر الصلة ص ٦٢٠ .

هـــذا الخَلِيجُ وهٰـــذِهِ أَدْوَاحُهُ   جِسْمٌ نسِيمُ رياضِه أَرْوَاحُـــهُ
سيْفٌ إذا رَكَدَ النَّسِيمُ[1] بصَفْحِهِ   دِرْعٌ إذا هَبَّتْ عليهِ رِياحُـــهُ

الكتاب **المائة السادسة**

٤٢ ـ الكاتب أبو الحسن صالح[2] بن صالِح .

أنشد له صاحب الذخيرة ، وتنسب لابن سارة [كامل] .

أَسْنَى ليالى[3] الدهر عندى ليلةٌ   لم أُخْلِ[4] فيها الكأسَ من إعْمال
فَرَّقْتُ فيها بين عينى[5] ملكرى   وجَمَعْتُ بين القُرْط والخَلْخَال

شَنْتَرِيْن[6]

الشـــعراء **المائة السادسة**

٤٣ ـ أبو محمد عبد الله بن سارة[7]

من فرائد ما أنشد له صاحب الذخيرة وصاحب القلائد قوله [كامل]

ومعذَّر رقَّتْ حواشِى حُسْنِـــهِ   فقلوبُنا وَجْداً عليـــه رقَاقُ
لم يَغْشَ[8] عارِضَه السَّوادُ وإنما   نَفَضَتْ عليه سوادها الأحداقُ[9]

وقوله [طويل]

أرى شَجَرَ النَّارَنْج أَبْدَى لنا جَنًى[10]   كقطر دموع ضَرَّجَتْها اللَّوَاعِجُ

---

(١) فى المغرب : الهواء .

(٢) ترجم له فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١١٣ وقال عنه شاعر ناثر وله من المعرفة بلسان العرب حظ وافر وترجم له فى المغرب ٣٩٧/١ وقال : « من شعراء المائة الخامسة المشهورين المذكورين فى كتاب الذخيرة » وهنا جعله فى المائة السادسة ولعله توفى فى أوائلها .

(٣) فى الأصل : ليال .   (٤) فى المغرب : يخل .

(٥) فى الذخيرة : جفنى .

(٦) فى المغرب ٤١٧/١ : غرب باجه مبناها على نهر باجه بمقربة من انصبابه فى البحر .

(٧) قال ابن بسام فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٥٥ إنه من ولد أحمد بن المدبر ، وفى القلائد ص ٢٦٠ سابق الحلبة وعقد تلك اللبة وترجم له فى المغرب ٤١٩/١ ، وفى التكملة ص ٤٦٣ توفى سنة ٥١٧ هـ .

(٨) فى الذخيرة والقلائد : يكس .

(٩) فى الذخيرة (نثرت عليه صباغها الأحداق) .   (١٠) فى الأصل : حنا .

كُرَاتُ عَقِيقٍ فى غصُونِ زَبَرْجَدٍ　　بكفٍّ نسيم الريح منها صَوَالجُ
نُقَبِّلها[1] طوراً وطـوراً نَشمُّها　　فهن خدودٌ[2] بيننا وَنَوافِجُ[3]

وقوله فى الباذنجان وابن المعتز مخترعه [طويل] :

ومستحسَنٍ عند الطعام مُدْحرَجٍ　　غَذَاهُ نَميرُ المـــاء فى كل بُسْتَانِ
أطافتْ بـــه أقمـــاعُهُ فكأنه　　قلوبُ نِعاجٍ فى مخاليبِ عِقْبانِ

وقوله فى السفرجل [بسيط] :

ما [فى][4] السفرجلِ شَيءُ يُسْتَرابُ[5] بِه　　فلا تكنْ منه مطويًّا على وَجَـــل
إنى نظرتُ إلى تصحيف أحْـــرُفِهِ　　فانفكَّ منهـــن لى بَثٌّ يفَرِّج لى

وقوله فى النار [خفيف] :

لابنة الزَّنْدِ فى الكوانين جمر　　كالدَّرارِىْ فى الليلةِ[6] الظَّلْماءِ
خَبِّرونى عنها ولا تكذبـــونى　　ألديهـــا صناعـــةُ الكيميَـــاءِ
كلما وَلْوَلَ[7] النسيمُ عليها　　رَقَصَتْ فى غُلاَلِة حَمْـــرَاءِ

[و] قوله : [طويل]

ولمـــا أَهَلَّ المدلجـــونَ بذكْرِهِ　　وفاحَ ترابُ البيدِ[8] مِسْكًا لواطِئِهْ
عرفتُ[9] بحسنِ الذكرِ حُسْنَ صَنِيعِهِ　　كما عُرِفَ الوادى بخُضْرةِ شاطِئِهْ

قال المصنف : كمل القسم الأول المختص بالمغرب الأقصى من جزيرة الأندلس فى الثالث والعشرين من ذى الحجة عام أربعين وستمائة . يتلوه القسم الثانى المختص بالمغرب الأوسط من جزيرة الأندلس . والحمد لله أولا وآخرا ،وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

(١) هكذا فى الذخيرة والقلائد ، وفى الأصل : نقلبها
(٢) هكذا فى الذخيرة والقلائد ، وفى الأصل : خرود .
(٣) النوافج : جمع نافجة وهى وعاء المسك .
(٤) الزيادة من القلائد وهى ساقطة فى الأصل .
(٥) فى القلائد : يستطار .
(٦) فى المغرب والقلائد : دجى .
(٧) فى القلائد : رفرف .
(٨) فى القلائد : وفاح نسيم الترب . . . الخ .
(٩) فى القلائد : عرفنا .

القسم الثانى

المختص بالمغرب الأوسط

من جزيرة الأندلس

قُرْطُبَة[1]

الملوك **المائة الخامسة**

٤٤ ـ المُسْتَظْهِر[2] عبد الرحمن بن عبد الجبّار .

أحد من تسمى بأمير المؤمنين من بنى أمية . لم أجد فى ملوك بنى أمية من له شعر يصلح لهذا المجموع غيره . وبعد هذا فإنه مأخوذ من شعر الوَأْوَاء الدمشقى ، وإنما له حسن السبك وقصر العروض وأن شعره يدل على أنه للملك ، وهو قوله ، أنشده صاحب الذخيرة [رمل] :

طـال عُمْرُ الليل عنْـدِى مُذْ تَوَلَّعْتِ بصَـدِّى

يا غزالاً مَطَلَ الوعْـ[3] ـدَ ولم يُوْفِ بوعْدِى

أنسيت العهدَ إذْ بِتْـ ـنَا على مَفْرَشِ وَرْدِ

ونُجومُ الأفْقِ[4] تَحْكِى لُـؤلـؤاً[5] فى لازَوَرْدِ

من لم يملك منهم **المائة الرابعة**

٤٥ ـ الأمير محمد[6] بن عبد الملك بن عبد الرحمن النّاصر .

---

(١) قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها . وهى فى سفح جبل مطل عليها ، وهى على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة وتشتهر بجامعها ومبانيها . انظر صفة جزيرة الأندلس ص ١٥٣ .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ١/م ١/ص ٣٤ بويع له بالخلافة بقرطبة سنة ٤١٤ هـ ثم ثار عليه المستكفى فقتله بعد سبعة وأربعين يوما من خلافته .

(٣) فى الذخيرة : نقض الود .

(٤) فى الذخيرة : الليل .

(٥) فى الذخيرة : ذهبا .

(٦) فى الحلة السيراء ص ١٠٧ والد الخليفتين فى الفتنة : المرتضى والمعتمد وفى النفح ٢/٣٩٧ : لم يكن فى ولد الناصر ممن لم يل الملك أشعر منه ومن ابن أخيه الشريف الطليق .

ذكر الثعالبي[1] في اليتيمة أنه كتب إلى العزيز[2] صاحب مصر ابن المُعزّ [طويل]

أَلسنا بنى مروانَ كيف تَبَدَّلَتْ بنا الحالُ أَوَ دَارَتْ علينا الدَّوَائرُ
إذا وُلِدَ المَــولودُ منا تَهَلَّلَتْ له الأَرْضُ وَاهتَزَّتْ إليــه المنابِرُ

وإن كان ليس فيهما معنى غريب ، فإنهما من أحسن[3] ما وقع فى فخر

٤٦ – ابن أخيه : مروان[4] بن عبد الرحمن المعروف بالشَرِيْف الطلِيق .

أنشد له صاحب الطرف[5] : [رمل]

غُصُنٌ يَهْتَزُّ فى دِعْصٍ[6] نَقَا يَجْتَنِى منــه فـؤادى حُرَقَــا
سال لامُ الصُّدْغِ فى صَفْحَتِهِ سيلانَ التبر وافَى الورقَــــا
فتناهى الحسنُ فيــهِ إنَّمَــا يَحْسُنُ الغُصْنُ إذا مــا أَوْرَقَا
وكأَن الكأسَ فى أنْمُــــلِهِ شَفَقٌ أَصبح يَعْلو فَلَقَــــا
طلعتْ شَمْساً وفـــوهُ مَغْرِباً ويَدُ السَّاقى المُحَيِّى مَشْرِقَــا
وإذا مــا غربَتْ فى فمِــــهِ تركتْ فى الخــدِّ منه شَفَقَــا

المائة السادسة

٤٧ – الأَصَم[7] المَرْوَانى

أحد الشعراء الذين أنشدوا عبد المؤمن حين جاز إلى الأَندلس ، أَنشد له صاحب الطرف فى نارنجة . نصفها أَحمر والنصف الآخر أَخضر : [بسيط]

(١) شيخ المؤلفين فى عصره ، ألف كتبا كثيرة أهمها اليتيمة وهى فى شعراء عصره ، وتقع فى أربعة مجلدات . توفى سنة ٤٢٨ ﻫ .

(٢) هو العزيز بالله نزار الذى استوى على عرش الخلافة الفاطمية بمصر من سنة ٣٦٥ إلى سنة ٣٨٦ ﻫ .

(٣) فى النفح ٣٩٧/٢ : وكان جواب العزيز له : أما بعد فانك علمتنا فهجوتنا ، ولو علمناك لهجوناك .

(٤) فى المغرب ١٨٦/١ : هو فى بنى أمية كابن المعتز فى بنى العباس ملاحة شعر وحسن تشبيه بسحر وفى الحلة السيراء ص ١١٤ هو الطليق وقيل له ذلك لأنه سجن فى أيام المنصور بن أبى عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك فسمى الطليق . . . مات قريبا من سنة ٤٠٠ ﻫ ، كان أديبا شاعرا مكثرا وأكثر شعره فى السجن .

(٥) رويت هذه الأبيات فى الذخيرة ق ١ / م٢/ص ٨١ مع اختلاف كثير ، ورويت فى الحلة السيراء مع اختلاف يسير ، ورويت فى النفح مطابقة لما هنا تقريبا . انظر النفح ٣٩٨/٢ .

(٦) الدعص : القطعة من الرمل ، والنقا : الكثيب من الرمل المحدودب .

(٧) أشاد به المقرى فى النفح ٤٠٢/٢ وروى قطعة من قصيدته فى عبد المؤمن حين جاز إلى الأندلس سنة ٥٤٦ ﻫ كما تقدم وقد عارض بها بائية أبى تمام وفيها يقول :

وطود طارق قــد حل الإمــام به كالطــود كان لموسى أيمن الرتب

وروى له النفح أشعارا أخرى طريفة .

وَبِنْتِ[1] أَيْكٍ دَنَا من لَثْمِها قُزَحٌ فلاحَ[2] منه على أَرْجَائِها أَثَرُ
تَبْدُو لعينكَ منها مَنْظَرٌ عَجَبٌ زَبَرْجَدٌ ونُضَارٌ صَـاغَهُ المَطَرُ
كأَنَّ موسىَ نبيَّ اللهِ أَقْبَسَهَـا ناراً وجَرَّ عليها كَفَّه الخِضِرُ

وقوله ، وقد نزل منزلا لا يليق بشرفه ، فعاتبته زوجته [بسيط]

يا هٰذِهِ لا تُفَنِّـدِينى إنْ صِرْتُ فى منزلٍ هَجِيْنِ
فليس قُبْحُ المَحَلِّ مِمَّا يَقْدَحُ فى مَنْصِبِى ودِيْنِى
فالشَمْسُ عُلْوِيَّةٌ ولكِـنْ تَغْرُبُ فى حَمْأَةٍ وطِيْـنِ

المائة السادسة

من ملك قرطبة من غير بنى أمية

٤٨ ـ أبو العباس أحمد[3] بن حَمْدِيْن التَّغْلِبِىّ [عند اختلال[4] أمر] المرابطين ثار بقرطبة ، وله مصنفات فى علم الشريعة ، ذكر العماد الأصفهانى فى الخريدة[5] أنه حضر مجلس حكمه عبد أسود يخاصم زوجة له بيضاء فقال [متقارب] :

رأيتُ غُرَاباً على سَوْسَنَـةْ فكانَ بشيراً بسُوْءِ السَّنَـةْ[6]
فيا مِرْوَدَ السَّاجِ زِدْ عِزَّةً[7] ويا مِكْحَلَ العاجِ زِدْ مَهْوَنَـةْ

---

(١) هكذا فى النفح ٢/٤٠٢ وفى الأصل : ونبت . (٢) فى النفح : فصار .
(٣) سماه النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس نشر بروفنسال ص ١٠٣ : حمدين بن حمدين ثم عاد فقال ذكره ابن الزبير فى باب أحمد وهذا هو المطابق لما هنا . ولاه المرابطون قضاء قرطبة ، وعند اختلال أمرهم بغرب الأندلس وهو على قضاء قرطبة دعى له بالإمارة وذلك سنة ٥٣٩ هـ . ويقال إن ولايته كانت أربعة عشر شهرا ، ثم لم تستقم أحواله . توفى سنة ٥٤٧ هـ راجع ترجمته فى النباهى
(٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٥) ترجم له فى الخريدة المجلد الأخير الورقة ٦٨ وقال : له مصنفات شانها بالرد على الغزالى وشابها بالتعصب الغالى .
(٦) روى الشطر فى الخريدة (وذاك دليل لسوء السنه) .
(٧) روى الشطر فى الخريدة (فيامرود الأبنوس افتخر) .

المائة الرابعة

٤٩ ـ جعفر[١] بن عثمان المُصْحَفِيّ صاحب الحكم المُسْتَنْصِر[٢] ملك قرطبة

أنشد له الفتح فى المَطْمَح[٣] ، وإن كان البُحْتُرِىّ قد سبقه ، ولكن فى هذا حلاوة وقصر عروض [خفيف]

كَلَّمَتْنِى فقلتُ دُرٌّ سَقِيْطٌ ... فتأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَاثَرْ
فازْدَهَاهَا تَبَسُّمٌ فأَرَتْنِى ... نَظْمَ دُرٍّ من التَّبَسُّمِ آخَرْ

المائة الخامسة

٥٠ ـ الحافظ العالم : أبو محمد[٤] على بن أبى عمرو بن حَزْم وزير المستظهر[٥] ملك قرطبة أنشد له صاحب الذخيرة [بسيط] :

لا تَشْمَتَنْ حاسدى إن نكبةٌ عَرَضَتْ ... فالدهر ليس على حال بمُتَّرِكِ
الحُرُّ كالتِّبْرِ يُلْقَى تحت مَيْفَعَةٍ[٦] ... طَوْراً وطوراً يُرَى تاجاً على مَلِكِ[٧]

وأنشد[٨] له : [وافر]

لئن أصبحتُ مُرْتَحِلاً بشَخْصِى ... فقلبى عِندكمْ أبَداً مُقِيمُ
ولكنَّ المُعَايِنَ مُطْمَئِنٌّ ... لذا سَأَلَ المعايَنَةَ الكَلِيْمُ

(١) فى المطمح طبعة الجوائب ص ٤ : استوزره المستنصر . وعنه كان يسمع وبه يبصر . وقد سجنه المنصور بن أبى عامر حين استولى على مقاليد الأمور واستمر فى المطبق حتى هلك سنة ٣٧٢ هـ . انظر الحلة السيراء ص ١٤١ .

(٢) هو الحكم الثانى ابن عبد الرحمن الناصر الذى تولى عرش قرطبة من سنة ٣٥٠ إلى سنة ٣٦٦ هـ .

(٣) لم يذكر الفتح البيتين فى ترجمة جعفر بالمطمح ، وذكرهما ابن بسام فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ٧٨ ، وقال المقرى فى النفح ٣٩٧/١ إن الفتح روى له هذين البيتين فى المطمح ورواهما غيره لأحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق .

(٤) ترجم له فى المقرب ٣٥٤/١ وترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ١م ص ١٤٠ وقال نقلا عن ابن حيان « كان حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب » توفى ٤٥٦هـ .

(٥) هو الخليفة الذى ترجم له آنفا

(٦) الميفعة : التل وجعلها غومس ميقعه !

(٧) فى الأصل : وأنشدنى ، أنظر الذخيرة ص ١٤٦ .

(٨) روى البيت فى الذخيرة هكذا :

ذو العقل كالتبر طورا تحت ميفعة ... وتارة فى ذوى تاج على ملك .

وأنشدني له أبو يحيى[1] بن هشام في غلام ناحل الجسم : [سريع]

عَابُوا الذى أَعْشَقُهُ بالنحـولْ فلم أَطِعْ فيه مَقَالَ العَذُولْ
وإنَّ غُصْناً أَبـــداً لاتــزولْ عليه شَمْسٌ لَحَـــرٍ بالذُّبولْ

٥١ ـ ابن عمه الكاتب الرئيس : أبو المُغيرة[2] عبد الوهاب بن حَزْم[3] كاتب المستظهر أنشد له صاحب الذخيرة : [منسرح]

لمـا رأيتُ الهلالَ مُعْتَرِضـاً[4] فى غُرَّةِ الفَجْرِ قــارَنَ الزُّهَرَهْ
شَبَّهْتهُ والعِيـــانُ يَشْهَدُلِى بصَوْلجَـــانٍ أَوْفَى[5] لضَرْبِ كُرَهْ

٥٢ ـ الكاتب : أبو حفص أحمد بن محمد بن بُرْد الأصغر[6] لأن جده أبا حفص يعرف بالأكبر[7] .

أنشد له صاحب الذخيرة [مديد] :

وكأَنَّ اللَّيْلَ حينَ لَــوَىَ ذاهباً والصُّبْحُ قــد لاحَا
كَلَّةٌ سوداءُ أَحْـــرَقَهَــا عامـــــدٌ أَسْرَجَ مِصبـاحَا

وقوله [كامل] :

والبدرُ كالمرآة غَيَّر صَقْلَها عَبَثُ العَذَارَى فيـه بالأنفاسِ

---

(١) ستأتى ترجمته والتعريف به بعد قليل .

(٢) ترجم له فى المطمح ص ٢٢ والمغرب ٣٥٧/١ ، وقال ابن بسام فى الذخيرة ق ١ م ١ ص ١١٠ فارس ميدان البيان وذات صدر الزمان . . ولحق ببلاد الثغر وكتب عن عدة من الأمراء ، وألف عدة تواليف إلا أنه اعتبط شابا . وفى الصلة ص ٣٧٤ توفى سنة ٤٣٨ هـ .

(٣) فى الأصل : حازم .

(٤) فى الذخيرة م ٢ من القسم الأول ص ٥١ وكذلك فى المطمح ص ٢٢ : منطويا .

(٥) فى المطمح : أثنى .

(٦) ترجم له فى المطمح ص ٢٤ وفى الذخيرة م ٢ من القسم الأول ص ١٨ وفى المغرب ٨٥/١ وقال ابن بسام فى ترجمته : فلك البلاغة الدائر ومثلها السائر ، نفث فيها بسحره وأقام من أودها بناصع نظمه وبارع نثره . وحدث الحميدى أنه رآه فى المرية بعد سنة ٤٤٠ هـ انظر معجم الأدباء لياقوت ١٠٦/٢ .

(٧) كان وزيرا فى أيام المنصور بن أبى عامر ، وفى الصلة ص ٤٠ توفى سنة ٤١٨ هـ . ترجم له فى المغرب ٨٦/١ .

والليلُ ملْتَبِسٌ بضوءِ صباحِهِ مثلَ التباسِ النِّقْسِ[1] بالقِرْطَاسِ

وقوله [بسيط] :

أَقْبَلَ فى ثَوْبٍ لازَوَرْدِ قد أُفرغ التِّبْرُ من عَلَيْهِ
كأنه البدرُ فى سَمَاءٍ قد طَرَّزَ البَرْقُ جانبيْهِ

٥٣ - الوزير الرئيس الكاتب أبو الوليد أحمد بن زَيْدُون[2] المخزومى .

كان بقرطبة مختصا ببنى جَهْوَر مداحا لهم ، فتغيروا عليه ، فسجنوه[3] ، فقال فيهم : [طويل]

بنى جَهْوَرٍ أَحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكمْ جَنَانى فما بال المدائحِ تَعْبَقُ
تظنونى كالعَنْبَرِ الوَرْدِ إنما تَطيبُ لكم أنفاسُهُ حين يُحْرَقُ

وأنشد له صاحب الذخيرة من قصيدة بديعة[4] : [بسيط] .

كأَننا لم نبتْ والوْصلُ ثالثنا والسَّعْدُ قد غَضَّ من أجفان وَاشينا
سِرَّان فى خاطر الظلماءِ يكْتُمُنَا حتى يكادُ لسانُ الصبح يُفْشِيْنا

وأنشد له ، وهو أحسن من بيت المتنبي فى سيف الدولة : [بسيط]

يَهْ أَحْتَمِلْ واسْتَطِلْ أَصْبِرْ وعِزَّ أَهُنْ ووَلِّ أُقْبِلْ وقُلْ أَسْمَعْ ومُرْ أُطِعِ

المائة السابعة

٥٤ - الرئيس الكاتب الأديب أبو يحيى[5] أبو بكر بن هشام كاتب مأمون بنى عبد المؤمن .

---

(١) النقس : المداد .

(٢) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٧٠ وابن بسام فى الذخيرة م ١ ق ١ ص ٢٨٩ وابن سعيد فى المغرب ١/٦٣ .
وبدأ ابن بسام ترجمته بقوله : كان صاحب منثور ومنظوم وخاتمة شعراء مخزوم ، أحد من جر الأيام جرا ، وفات الأنام طرا . وترجم له ابن خلكان وقال انه توفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) وأخيرا أطلقوه فتركهم إلى المعتضد بن عباد بإشبيلية وزين له فتح قرطبة فغزاها واستولى عليها .

(٤) فى الأصل : بديعة . وانظر القصيدة فى الذخيرة م ١/ ق ٢ / ص ٣٠٩ وفى الديوان ص ٧ .

(٥) كانت له كنيتان على عادة أهل الأندلس ، وترجم له فى المغرب ١/٧٤ وقال : هو ممن قرأت عليه ، وأدركته يكتب عن الباجى ملك إشبيلية ، والإشارة إليه بأنه شيخ كتاب الأندلس .

أنشدنى لنفسه [كامل] .

لاموا على حبِّ الصِّبَا والكاسِ ... لمــا بــدا زَهْرُ[1] المشيبِ براسِى
والغُصْنُ أَحْوَجُ ماتراه لشرْبَةٍ[2] ... أيام[3] يَبْدُو بالأزاهرِ كَاسِى

وأنشدنى لنفسه أيضا

أَمْسَى الفَرَاشُ يَطُوفُ حوَلَ كئوسنا ... إذْ خَالَهَا تحت الدُّجَى قِنْــدِيلا
مازال يَخْفُقُ حولهـــا بجَنَاحِه ... حتى رَمَتْه على الفَراشِ قَتيْـــلاً

الأعيان

المائة الخامسة

٥٥ ـ أبو عامر أحمد[4] بن عبد الملك بن شُهَيد . كان جده[5] وزير عبد الرحمن الناصر[6] .

أنشد له صاحب الذخيرة ، والسابق له امروٌ القيس ، لكنه أحسن فى تناوله غاية الإحسان [متقارب]

ولما تمـــدّد[7] من سُكْـــرِهِ ... ونامَ ونامتْ عُيُونُ العَسَسْ
دنوتُ إليـــه على قُرْبـــهِ ... دُنُوَّ رَفِيقٍ إذا ما التمسْ[8]
أدبُّ إليه دَبيبَ الكَـــرَى ... وأَسْمُو إليه سُمُـــوَّ النَفَسْ
أُقَبِّل منه بياض الـطُّلاَ[9] ... وأَرْشُفُ منه سَـــوَادَ الَّلعَسْ
فبتُّ بـــه ليـــلتى ناعماً ... إلى أن تبسَّمَ ثَغْرُ الغَلَسْ

---

(١) فى المغرب : وضح .
(٢) فى المغرب : لسقيه .
(٣) فى المغرب : أيان .
(٤) ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٤٣/٢ ، والفتح فى المطمح ص ١٦ ، وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ وابن سعيد فى المغرب ٧٨/١ . وقال فيه ابن بسام : نادرة الفلك الدوار وأعجوبة الليل والنهار . توفى سنة ٤٢٦ هـ .
(٥) هو أبو عمرو أحمد بن عبد الملك بن شهيد وزير الناصر .. انظر الحلة السيراء ص ١٢٧ .
(٦) عبد الرحمن الناصر : أهم خلفاء بنى أمية بالأندلس ولى العرش من سنة ٣٠٠ هـ إلى ٣٥٠ هـ .
(٧) الرواية فى الذخيرة : تملأ .
(٨) الرواية فى الذخيرة : درى ماالتمس .
(٩) الطلا : جمع طلية وهى أعلا العنق .

وأنشد له [طويل] :

وقد فَغَرَتْ فاهـا دُجى كُلُّ زَهْرَةٍ　　إلى كل ضَرْعٍ للغمامةِ حَـافِلِ
ومَرَّتْ جيوشُ المُزْنِ رَهْواً كأَنَّهَا　　عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ المَنَاصِـلِ

وأنشد له فى سيف ورمح [طويل] :

فذا[1] جَدْوَلٌ فى الغِمْدِ تُسْقَى به المُنَى　　وذا غُصُنٌ فى الكفِّ يُسْقَى[2] فيُثْمِرُ

٥٦ ـ أبو عامر أحمد[3] بن عَبْدُوس .

أنشد له صاحب الذخيرة [منسرح] :

يا حُسْنَ هـذا الجواد حينَ بَدَا　　فى شِيَةٍ لم تكنْ[4] لذِى بَلَق
قام عليهـا النهـارُ مُدَّعِياً　　فَاعْتَرَفَتْ عُرْفَهَ يَدُ الشَّفَـقِ

هذا فى فرس أبيض فى أعلاه لمعة حمراء[5]

المائة السادسة

٥٧ ـ الأديب : أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قُزْمَان[6] المشهور بقول لزجل من بيت رياسة وأدب أنشدت له : [سريع] .

نعم الطعامُ الفجل لكنَّـهُ　　آكلهُ مـن فمهِ فـاسى
ما فيه من عيب سوى أنَّـهُ　　يُحَوِّلُ الإسْتَ إلى الـرَّاسِ

---

(١) هكذا فى المغرب والذخيرة وفى الأصل : حرور .

(٢) فى المغرب والذخيرة : يجنى .

(٣) هو شريك ابن زيدون فى هوى ولادة ، وهو الذى وجه إلى ابن زيدون رسالته الهزلية على ما هو معروف . وقد كان ابن عبدوس سبب سجن بنى جهور لابن زيدون وفى الذخيرة م ١ ق ١ ص ٣٣٩ أن عمره وعمر ولادة طال حتى أربيا على الثمانين وهو لايدع مراسلتها .

(٤) هكذا فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ٩٩ وفى الأصل : يكن .

(٥) فى الذخيرة : فرس فى صفة أشهب حاشا عرفه كان أحمر .

(٦) قال فيه ابن خلدون فى المقدمة : هو أول من أبدع فى الطريقة الزجلية وإن كانت قيلت قبله بالأندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسكبت معانيها ولا اشتهرت رشاقتها إلا فى زمانه وكان لعهد الملثمين (توفى سنة ٥٥٥ هـ) وفى النفح ٢/٢٦٢ كان أهل الأندلس يقولون ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتبنى فى الشعراء ومدغليس (تلميذه) بمنزلة أبى تمام فابن قزمان يلتفت للمعنى وابن مدغليس للفظ .

٥٨ ـ النحوى الأديب أبو عمرو[١] بن حَزْم من ولد أبى محمد بن حَزْم المتقدم الذكر .

أنشد له صاحب الطرف [طويل]

تَجَنَّبْ صديقا مثل ما واتْرُكِ الذى ... يكون كعمرو بين عُرْبٍ وأَعْجمِ[٢]
فانَّ قرين السوءِ يُعْدِى وشاهدى ... « كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناة من الدَّم »

علماء الشريعة

المائة الخامسة

٥٩ ـ الفقيه المحدث : أبو الحسين[٣] سِرَاج بن عبد الملك بن سِرَاج .

أنشد له صاحب الذخيرة يخاطب أحد رؤساء الكتَّاب [كامل]

لمّا رأيتُ اليومَ ولَّى عمْرُه ... والليلُ مقْتَبلُ الشبيبةِ دَانِى
والشمس[٤]تَنْثُر زَعْفَرَاناً فى الرُّبىٰ ... وتَفُتُّ مِسْكَتَها على الغِيطانِ
طَلَعْتَها[٥] بَدْراً وأنت عطَارِدٌ ... وَحَفَفْتَهَا بكواكبِ النَّدْمَانِ

وأنشدت له [كامل] :

لما تبوَّأ من فؤادىَ مَنْزِلاً ... وغَدَا يسَلِّطُ مقلتيه عَلَيْه
ناديته مسْتَرْحِماً من زَفْرَةٍ[٦] ... أَفْضَتْ بأَسرار الضمير[٧] إليهِ
رفقاً بمنزلكَ الَّذى تَحْتَلُّه ... يا مَنْ يَخَرِّب بيته بِيَدَيْهِ

---

(١) لم نقع له على ترجمة فيما بين أيدينا .
(٢) يريد بمثل ما أنه يحتاج إلى صلة مثل ما الموصولة ويريد بكونه كعمرو أنه ملحق وليس أصيلا كما ألحقت الواو بعمرو .
(٣) ترجم له فى القلائد ص ٢٠٢ وفى الذخيرة م ٢ ق ١ ص ٣١٩ وفى المغرب ١/١١٦ ، وقال فيه ابن بسام : سراج علم وأدب وبحر لغة لسان العرب ، وفى الصلة ص ٢٢٦ توفى سنة ٥٠٨ هـ .
(٤) فى الذخيرة : تنفض
(٥) فى الذخيرة : شمسا
(٦) فى المغرب : لوعة
(٧) فى المغرب : الضلوع .

وأنشدت له [بسيط]

بُثَّ الصنائعَ لا تَحْفِلْ بموقِعها ... فيمن نأى أو دَنَا[1] إن كنتَ مقتدرا
كالغيث ليس يبَالِي حيثما سَكَبَتْ ... منه الغمائم تُرباً كانَ أو حَجَرا

المائة السادسة

٦٠ – الفقيه المحدث : أبو إسحق ابراهيم[2] بن عثمان . ذكر صاحب الطرف إنه سمع يوماصوت غناء ، فأصغى إليه ، ثم قال [منسرح]

لا تَعْذِلُونى على التَّطرِب[3] إنْ ... صِيدَ فؤادى بصوت تَغْرِيدِ[4]
طوراً جليدٌ وتارةً طـــرِبٌ ... كالعودِ[5] منه الزَّوْراءُ والعُودُ

٦١ – الفقيه القاضى : أبو حفص عمر[6] بن عُمَرْ قاضى قرطبة وإشبيلية فى مدة يوسف ابن عبد المؤمن.

أنشد له صاحب الطرف [وافر]

هم نَظَروا لواحِظَها فَهامـــوا ... وتَشْرَبُ عَقْلَ[7] شَاربها المُـدَامُ
يخاف الناس مقلتَهـــا سواها ... أيُذْعِر قلبَ حامِلِه الحســامُ
سَهَا[8] طَرْفى إليها وهْو بـــاكٍ ... وتحت الشمس يَنْسَكِبُ الغَمَامُ

---

(١) فى القلائد : ما

(٢) فى المغرب ١/١١٠ كان والدىيقول إنه من أعظم من رآه من العلماء ، والذى غلب عليه علم الحديث ، وله مشاركة فى الأدب ومات فى المائة السابعة ! !

(٣) فى الأصل : التقلب و لعلها حرفت عن التطرب .

(٤) يلاحظ أن روى هذا البيت مكسور بينما روى البيت بعده مضموم ، وقد أنشده ابن سعيد فى المغرب بشكل آخر وفيه ضم الروى على هذا النحو :

لا تلحنى إن غــدوت ذا طرب ... لما ثنانى للأنس غـــريد

(١) العود هنا : عود الشجر ، والعود الثانية الآلة الموسيقية المعروفة . والزوراء : القوس .

(٦) ترجم له المقرى فى أزهار الرياض ٢/٣٦١ ترجمة طريفة عرف فيها بشيوخه وماولى عليه من قضاء ، وقال إنه كان أديبا شاعرا مجيدا ونال دنيا عريضة ثم عرض بعض شعره فى يوسف بن عبد المؤمن وقال إنه توفى سنة ٦٠٣ هـ وانظر التكملة لابن الأبار ص ٦٥٩ .

(٧) فى النفح ٢/١٤١ : لب ، وفى أزهار الرياض ٢/٣٦٦ : عقل .

(٨) فى النفح وأزهار الرياض : سما .

وأذكرُ قَدَّها فأَنوحُ وَجْـــــداً على الأَغصان يَنْتَدِبُ[1] الحَمَـامُ
وأَعقب بَيْنُها فى الصَّدْرِ غَمَّــا إذا غربتْ[2] ذُكَاءُ أَتى الظَّلاَمُ

وله وهو مشهور[3] [وافر]

لهـا رِدْفٌ تعلَّق من لطيفٍ وذاك الرِّدْفُ لى ولهـا ظَلُومُ
يُعَذِّبنى إذا فكَّـرْت فيـهِ ويُتْعبُهـا إذا رامتْ تقـوم

وذكر صاحب الطرف أنه خرج مع أَبى ذر[4] النحوى لموضع فرجة فأَثرت الشمس فى وجهه ، وكان جميلا فقال أَبو ذر (مديد]

وَسَمَتْكَ الشمسُ يا عُمَـرُ سمة لم يَعْدُهَا القَمَـرُ

فقال أَبو حفص [مديد]

عَرَفَتْ قَـدْرَ الذى صَنَعَتْ فأَنْثَنَتْ صَفرَاء تَعْتَـذِرُ

علماء [اللغة][5]

المائة السادسة

٦٢ ـ أَبو عبد الله[6] محمد بن عياض صاحب المقامة الروحية . مما اخترت لهذا الغرض من مقامته المذكورة قوله : [بسيط]

أَنكرْتِ إلا سَقَامَ طَـرْفٍ وأَىّ سيفٍ بلا ذُبَابِ[7]
إن أَنـا عانَيْتُهُ[8] تـوَارَى من دَمْعَةِ العَيْنِ فى حِجَـابِ
أَرَيْتُهُ[9] جَدْوَلاً وَوَرْقًـا من دَمعِ عَيْنَىَّ وانتحـابِى

---

(١) فى النفح وأزهار الرياض : تنتدب . (٢) فى أزهار الرياض : اغتربت .
(٣) روى المقرى البيتين فى النفح مع الأبيات السابقة .
(٤) هو أبو ذر مصعب النحوى وقد ترجم له المؤلف فيما بعد .
(٥) زيادة يبدو أنها سقطت من ناسخ الكتاب لأن قبل هذا العنوان علماء الشريعة وبعده علماء الأدب . وقد تقدم هذا العنوان (علماء العربية) فى إشبيلية ، فطبيعى أن يكون قد وضعه هنا ، والعالمان المذكوران هنا فعلا من علماء اللغة العربية .
(٦) فى المغرب ٣٣٤/١ كان نحويا أديبا مصدرا للاقراء فى قرطبة فى صدر دولة بنى عبد المؤمن ، وروى قطعة من مقامته وروى معها الأبيات المذكورة هنا .
(٧) ذباب السيف : حده أو طرفه وقد رويت الإسقام فى الأصل وفى نشرة غومس كلمة واحدة هكذا الأسقام !
(٨) فى المغرب : لاحظته . (٩) فى المغرب : أبصرته .

وقوله [رجز] :

وماء وجـــه لا ترى للشَّمْس فيـــه طُحْلَبَا

٦٣ - الرئيس الجليس أبو بكر محمد(١) بن مَيْمُون صاحب شرح المجمل وشَرح المقامات ، قرأ عليه منصور بن عبد المؤمن ، [أُنشدت(٢) له] :

تقَحَّمْتَ جاحم(٣) حرِّ الضلوع   كما خضت بحرَ دموعِ الحدقْ
أكنت الخليل؟أكنت الكَليم ؟   أمِنْتَ الحريقَ أمنت الغَرقْ

علماء الأَدب

المائة الرابعة

٦٤ - أبو عمر أحمد(٤) بن عَبْد رَبِّه . قدوة شعراء الأندلس وأُدبائها . ذكر صاحب الطرف أن المتَنبِّى قدمه بقوله [كامل] :

ما إن رأيتُ ولا سَمعْتُ بمِثْلِهِ   دُرّاً يعود منَ الحياء عَقَيْقاً
وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وَجْهِهِ   أبصرْتَ وَجْهَكَ فى ثَنَاهُ غَريقَا

وأنشد له صاحب اليتيمة [كامل]

ياذا الذى خَطَّ العذَارُ بخدِّه   خَطَّيْن هـــاجا لوعةً وبلابلاَ
ما كنتُ أعلم(٥) أنَّ لَحْظَكَ صارمٌ   حتى اكتسيت(٦) من العذَارِ حَمَائلاَ

وأنشد لنفسه فى كتاب العقد [طويل] :

وحَامِلَةٍ رحاً عَلى رَاحَةِ اليدِ   مُوَرَّدَةٍ تَسْعَى بمـــاءٍ مُوَرَّدِ

---

(١) فى المغرب ١١١/١ كان محمد بن عبد الملك بن سعيد يجالسه كثيرا ... يخبر عن تبحره فى النحو ، وفى التكملة ص٢٢٩ شرح كتاب المجمل للزجاجى ، وفى البغية ص ٦٢ ألف شرحين على المجمل وشرح المقامات توفى سنة ٥٦٧ هـ .
(٢) زيادة اقتضاها السياق .
(٣) هكذا فى المغرب وفى الأصل حائم وكذلك فى نشرة غومس !
(٤) أديب الأندلس المشهور . ترجم له فى اليتيمة وفى المطمح وفى معجم الأدباء ووفيات الأعيان وفى النفح ٢٠٠/٢ توفى سنة ٣٢٨ هـ وهو صاحب كتاب العقد الفريد المعروف .
(٥) فى النفح ٣٨٢/٢ : اقطع .
(٦) فى النفح والمطمح : لبست ، والشطر فى اليتيمة ٣٦٠/١ : حتى لبست بعارضيك حمائلا .

متى ماترى الإبريق للكأْسِ راكعاً   تُصَلِّى له من غَيْر طُهْرٍ وتَسجُدِ
على ياسَمَينٍ كاللُّجَيْنِ ونَرْجِسٍ   كأَقراص تِبْرٍ فى قضيبِ زَبَرْجَدِ

ونرجس الأَندلس أَصفر ليس فيه بياض والله أَعلم .

٦٥ – يوسف(١) بن هٰرون الرمادى . من مداح المنصور(٢) بن أَبى عامر . مما اشتهر له قوله [خفيف]

حَلَقُــوا رأْسه ليكسُوهُ قُبْحاً   خيفةً منهمُ عليـــه وشُحَّا
كان قَبْلَ الحلاقِ ليلاً وصُبْحاً   فَمحَواْ ليله وأَبقَوهُ صُبْحَا

المائة الخامسة

٦٦ – أَبو بكر عُبَادَة(٣) بن مَاءِ السَّمَاء . أَظنه(٤) من قرطبة ، كان يمدح على(٥) بن حَمُّود وابن(٦) جَهْوَر ، وأَنشد له فى الذخيرة [سريع]

أَقُول للسَّاق ابتكرْ بكْرَهَا(٧)   وخُذْ لجَيْناً وأَعِدْ عَسْجَدَا
كأَنمــا(٨) شَيَّبَها شَارِبٌ   أَمْسَكَهــا فى كفِّه سَرْمَدَا

---

(١) فى المغرب ٣٩٢/١ كثير الشعر سريع القول مشهور عند العامة والخاصة لسلوكه فنون المنظوم . وفى النفح ٤٤٠/٢ عرف به غير واحد منهم الحميدى فى كتابه جذوة المقتبس وقال : أظن أن أحد آبائه كان من أهل رماده وهى موضع بالمغرب وهو قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه فى فنون من المنظوم والمنثور مسالك ، وقد أشاد به الفتح فى المطمح ص ٦٩ وفى الصلة ص ٦١٣ عن أبى على السمالى كتاب النوادر وتوفى سنة ٤٠٣ فقيرا معدما .

(٢) وزير هشام الثانى ، قبض على السلطان بيد من حديد وتلقب بالحاجب المنصور وغزا ٥٦ غزوة لم تنتكس له فيها راية ولا فل له جيش . وافاه القدر سنة ٣٩٤ هـ .

(٣) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٤ وقال هو من فحول الشعراء وأئمتهم الكبراء . وترجم له ابن بسام فى مفتتح المجلد الثانى من القسم الأول وقال فيه : من ذرية سعد بن عبادة وقيل له ابن ماء السماء لجدهم الأول ، ولحق بقرطبة الدولة العامرية والحمودية ومدح رجالهما ، وكان أبو بكر فى ذلك العصر شيخ الصناعة وإمام الجماعة ، ثم ذكر ابن بسام احسانه فى الموشحات . وفى الصلة ص ٤٤٣ توفى سنة [illegible]٤ هـ .

(٤) لا موجب للظن فى قرطبيته إذ سلكه ابن بسام بين القرطبيين وقال فى الصلة إنه من أهل قرطبة .

(٥) بدأ بنو حمود فى مالقة أوائل القرن الخامس واستمر حتى غلب عليهم المرابطون وقد استولى على بن حمود المذكور على مقاليد السلطان والسياسة بقرطبة سنة ٤٠٧ هـ وقتله الصقالبة سنة ٤٠٨ هـ . أنظر البيان المغرب ١٢٢/٣ وما بعدها .

(٦) كان من كتاب على بن حمود أنظر البيان المغرب ١٢٣/٣ .

(٧) الرواية فى الذخيرة : أقول للساقى اغتبق لى بها .

(٨) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : شب بها ، والشيب هنا يراد به ما يعلوه من حبب وزبد . وقد جعلها غومس (شبهها) ولا معنى لها .

المائة السادسة

٦٧ ـ أبو بكر يحيى[١] بن بَقِّى له فى بنى عشرة[٢] قضاة سَلَا موشحات مشهورة ، منها قوله :

أَما ترى أحمدْ　　فى مجده العالى　　لا يلحقُ
أَطلعه الغَرْبُ　　فأَرنا مثلَهُ　　يامشرقُ

وأَنشد له صاحب الذخيرة أيضا قوله : [كامل] :

عاطيتُه والليلُ يسحبُ ذيْلَه　　صهباءَ كالمِسكِ الفتيقِ لِناشِقِ
وضممتُه ضمَّ الكَمِى لسيفهِ　　وذُؤابَتَاهُ حَمَائلٌ فى عاتِقِى
حتى إِذا مالتْ بهِ سِنَةُ الكَرَىَ　　زحْزحْتُهُ عنى[٣] وكانَمُعانِقِى
باعْدتُه عن أضلعٍ تشتاقُه　　كى لا ينامَ على وسادٍ خافِقِ

وناقضه أحد الأَندلسيين فقال [مخلع البسيط]

وَنَمْ هَنِيئا بخْفِــقُ قَلْبِى　　كالطِّفْل فى نَهْنَــهِ المهادِ

وأنشد له : [طويل]

أَئِنْ بَعُدَتْ عنى الدموعُ تغامزوا　　وقالوا سَلَا أَوْ لمْ يكنْ قبلُ مُغْرَما
فَهلَّا أَقاموا كالدموع[٤]تنهُّدِي　　إذا ما بكى الغُمْرِىُّ قالوا تَرَنَّمَا

المائة السابعة

٦٨ [أبو][٥] الحسن علي[٦] بن محمد بن خَرُوف . رحل من الأَندلس إلى المشرق وهلك

---

(١) ترجم له فى القلائد ص ٢٧٩ وفى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ١٢٢ والعماد فى الخريدة وكلهم أشاد به وقال العماد (المجلد الأخير الورقة ٤١) أن له ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطعات منقحة – وفى التكملة لابن الأبار ص ٧٢٢ توفى سنة ٥٤٥ هـ وفى ابن خلكان سنة ٥٤٠ هـ .

(٢) فى الأصل عزة وكذلك عند غومس وبنو عشرة قضاة سلا مشهورون ، وسلا بلد بأقصى المغرب على المحيط .

(٣) فى القلائد : شيئا ولو قال رفقا كان ألطف

(٤) فى الذخيرة والقلائد : كالبكاء .　　(٥) سقطت من الأصل

(٦) فى المغرب ١٣٦/١ شاعر مشهور فى الغرب والشرق ، مدح بسبتة ملكها إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن ، ومدح بمراكش وزيرها أبا سعيد بن جامع ، وفى التكملة ص ٦٧٦ له شرح لكتاب سيبويه جليل الفائدة وله شرح لجمل الزجاجى توفي سنة ٦٠٩ هـ . وفي ترجمة ابن خلكان توفى سنة ٦١٠ هـ وفى النفح ٩٠٠/١ توفى سنة ٦٠٢ هـ وقيل سنة ٦٠٥ هـ .

بحلب مترديا فى مطمور[١] وفى حلب يقول [وافر]

حَلَبْتُ الدَهْـرَ أَشْطُرَهُ ... وفى حَلَبٍ صَفَا حَلَـبِى(*)

أنشدنى له والدى قال أنشدنيها لنفسه فى راقص [كامل]

ومُنَوَّعِ الحركاتِ يَلْعَبُ بالنُّهَى ... لَبِسَ المحاسِنَ عِند خَلْعِ لِباسهِ

مُتَأَوِّداً[٢] كالغصنِ بين رياضهِ ... مُتلاعباً[٣] كالظَّبْيِ عندكُناسِهِ[٤]

بالعقلِ يلعبُ مقبلاً أو مدبراً ... كالدهر يَلْعَبُ كيف شاء بناسِهِ

ويَضُمُّ لِلقدمين منـــه رَأْسَهَ ... كالسيفِ ضُمَّ ذُبَابُه لرِئاسِهِ[٥]

وأنشد له صاحب زاد المسافر فى غلام خَيَّاط [بسيط]

بنِى المُغِيْرَةِ لى فى حَيِّكُمْ رَشَأٌ ... ظِلالُ سُمْرٍ كُمْ تُغنيه عن سمُرِهْ[٦]

يُزْهَى به فَرَسُ الكُرْسِيِّ[٧]من بَطَلٍ ... بإبرةٍ هى مثلُ الهُدْبِ من شُفُرِهْ[٨]

كأنها فوق ثوب الخزِّ جائلةً[٩] ... شهابُ جَمٍ جَرَى والنورُ فى أثرِهْ

وزادنى فيها الحافظ المولى أبو المحاسن الدمشق :

يَوَدُّ كلُّ لِسان أن يكونَ لهــا ... لَبْداً[١٠]إذا فرَغَتْبالرَّقْمِمنحَبرِهْ[١١]

فالخيطُ يَفْتِلُ قَلْبى حين يَفْتِلهُ ... ياليتَهُ فُتُلٌ[١٢] مادام فى إبرهْ

وأنشد له [طويل]

تبلَّجَ صبحُالذهنِ عندىَ[١٣]ثاقباً ... فغابت[١٤] من الأَموال شُهْبٌ عواتِمُ

ولو كان ليلُ الجهل عنْدىَ حالكاً ... للاحتْ به مثلُ النجومِ الدراهم

---

(١) المطمور : البئر أو الحفيرة . (٢) هكذا بالنصب فى المغرب وفى الأصل : متأود .

(٣) هكذا فى المغرب وفى الأصل : متلاعب فيها الابرة على ما يظهر .

(٤) كناس الظبى = مستترة من الشجر .

(٥) رئاس السيف : مقبضة ، وذبابه : حده . والرقم التوشيه .

(٦) السمر : بضم السين جمع اسمر وهو الرمح ، والسمر الثانية بفتح السين وهى شجر تألفه الظباء .

(٧) يشبه الكرسى الذى يجلس عليه بالفرس وكأنه يجعل الابرة فى يده رمحا .

(٨) الشفر : حافة العين حيث ينبت الهدب (٩) فى الأصل : حاملة .

(١٠) اللبد : قطعة من الصوف توضع فيها الابرة على ما يظهر

(١١) الحبر : جمع حبره وهى البرد الموشى والرقم التوشية .

(١٢) فى الأصل : مثله ، أثره يتمنى أن يتحول قلبه إلى فتل ما دامت فى إبر صاحبه الخياط وتابع غومس الأصل خطأ .

(١٣) فى المغرب : ثيرا . (١٤) فى المغرب : فغارت .

(*) ضبطها غومس : حلبى ؟

طُلَيْطِلَة (١)

العلمـــاء — **المائة الخامسة**

٦٩ ـ الفقيه الزاهد : أبو محمد[٢] عبد الله العَسَّال هو القائل لما استولى الفرنج على طليطلة[٣] [بسيط]

يا أهلَ أندلسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمُ[٤] — فما المقامُ بهـا إلا مِن الغَلَطِ
الثوبُ ينْسِل من أطرافه وأرَى — ثَوْبَ الجزيرة مَنْسُولاً من الوَسَطِ

الشـــعراء — **المائة الخامسة**

٧٠ ـ الأَسعد[٥] بن إبراهيم بن بَلِّيْطَه . صاحب القصيدة الطائية التى يمدح فيها المعتصم[٦] ابن صُمَادِح التى يقول فيها [طويل] :

كأنَّالدُّجَى جَيْشٌ من الزنجنافرٌ — وقد أرسل الإصباحُ فى إثْرِهِ القِبْطَا

ومن فرائد قوله ، وقد رويت للمُنْفَتِل[٧] المذكور : [كامل]

سكران لا ندرى وقد وَافَى بنا — أمِنَ الملاحـــةِ أم من الجرْيال[٨]
تَتَضَوّع[٩] الصَّهْبَاءُ من[١٠] أنفاسِهِ — كتَضوُّعِ الريحَان بالآصالِ
وكأنمـــا الخِيْلانُ فى وَجَنَاتِهِ — ساعات هَجْـــرٍ فى زمانِ وصالِ

---

(١) مدينة فى وسط الأندلس إلى الشمال ، وفى صفة جزيرة الأندلس بها بساتين محدقة وأنهار مخترقة ودواليب دائرة وجنات يانعة .

(٢) فى الصلة ص ٢٨١ : كان متفننا فصيحا لسنا ، وكان الأغلب عليه حفظ الحديث وكان شاعرا مفلقا توفى سنة ٤٧٨ هـ وقد نيف على الثمانين .

(٣) استولى الفرنج على طليطلة فى منتصف محرم سنة ٤٧٨ هـ . أنظر الحميدى ص ١٣٥ .

(٤) روى هذا الشطر فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ٥١ هكذا : حثوا مطاياكم عن أرض أندلس .

(٥) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٣ وابن بسام فى الذخيرة م ٢ ق ١ ص ٢٩٠ وابن سعيد فى المغرب ١٧/٢ وفيه يقول ابن بسام : كان فى وقته أحد الغرائب وأعجوبة فى عيون العجائب .

(٦) أحدملوك الطوائف . وكان ملك المرية وهو ممن طافت به الآمال وأعملت إلى حضرته الرجال وقد حصره الملثمون سنة ٤٨٤ هـ وتوفى فى الحصار .

(٧) رواها ابن سعيد نفسه للمنفتل فى المغرب ٩٩/٢ وفى الأصل كما فى نشرة غومس « للمقتبل » . وقد ترجم ابن سعيد للمنفتل كما سيأتى ولذلك قال « المذكور » عقبه

(٨) الجريال : الخمر • (٩) فى الذخيرة : تتنفس

(١٠) فى الذخيرة : فى الهواية .

وأنشد له صاحب الذخيرة : [منسرح]

أحبب بنور الأقاح نُـوَّارا عَسْجَدُهُ فى لجينه حـارا
كأنمـا زَهْرُهُ[1] صَقَالِبَـةٌ أَضْحَوْا[2] مَجَوْساً فأشعلوا[3] النارا
كأنّه فَمٌ[4] من هَوِيت وقد وضعت[5] فيه بِفِيٍّ دينَارا

وأنشد له أيضا [سريع]

وزورق أبْصَرْتهُ عَائمـاً قد امتطى[6] ظَهْرَ الدَأْمَاءِ[7]
كأنّه فى شَكْلِه طـائرٌ مَدَّ جَنَاحَيْهِ على المـاءِ

٧١ ـ أبو تمام غالب[8] بن رَبَاح الحجَّام . أنشد له صاحب الذخيرة فى ثريا الجامع ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان [بسيط]

تحكى الثريَّا الثريَّا فى تَأَلُّقِها وقد[9] عَرَاها نَسِيمٌ فَهْىَ تَتَّقِدُ
كأنها ألسن الحَيَّاتِ قد برزت[10] عند الهجير فما تنفكُّ تَرْتَعِدُ

وأنشد له فى أَبِى حُدَيجْ[11] [كامل]

وغريبة الأوطان إلا أنهـا جاءتْ تبشّر بالزمان المقبلِ
نَشَرَتْ جناح الآبنوسِ وصَفَّقَتْ بالعاج منه وقهقهتْ بالصَّنْدَلِ

وأنشد له [طويل]

ترى النَّسْرَ والقتلى على عددالحصَىَ وقد مَزَّقَتْ أحشاءهـا والترائبا

---

(١) فى الذخيرة : مبيضه (٢) فى الذخيرة : صاروا . (٣) فى الأصل : فاستقبلوا
(٤) فى الذخيرة : ثغر . (٥) فى الذخيرة : ألقيت .
(٦) فى الذخيرة : وقد تمطى . (٧) الدأماء : البحر .
(٨) ترجم له فى الذخيرة ق ٣ بغ الورقة ١٣٠ وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٢/٤٠ وقال فيه : شاعر القلعة (قلعة رباح) الذى نوه بقدرها وكان فى مدة ملوك الطوائف . وفى النفح ٢/٢٨٢ : ربى فى قلعة رباح غربى طيلطلة ولا يعلم له أب وتعلم الحجامة فأتقنها ثم تعلق بالآداب حتى صار آية . وقال ابن بسام : كان معدودا فى شعراء عصره إلا أنه كان متخلفا فى شعره .
(٩) هكذا فى الذخيرة والنفح وفى الأصل : وحى
(١٠) فى الذخيرة : بارزة
(١١) هو اللقلق وهو طائر طويل العنق . أنظر حيوان الدميرى ٢/٢٧٨ ، وفى الأصل : ابن جريج وهو تحريف .

مُضَرَّجَةً ممــا أكلنَ كأنهـــــا عجائز بالحِنَّا خَضَبْنَ ذَوائبـــا

وأنشد له ارتجالا فى دولاب ، وقد طار منه لوح فوقف قليلا [منسرح]

وذاتِ شَذْوٍ ومالهــا كلمٌ[1] كل فتىً بالكئوسِ[2] حيَّاهَا
وطار لَوْحٌ لهـا فأوقفهــــا كلمحةِ العينِ ثم أجْرَاهَــــا
كأنها قَيْنَةٌ وقــــد قَطَعَتْ تَسْمَعُ من قالَ دونهــا وَاهَا[3]

وأنشد له [وافر]

فيا للمَلْكِ ليس يَرَى مكانى وقــد كَحَّلْتُ ناظرَهُ بنــورى
كذا[4] المسواك مُطَّرَحًا مُهَاناً وقــد أبْقَى جلاء فى الثُّغُورِ

وأنشد له [سريع]

لى[5] صاحبٌ لا كانَ من صاحبٍ كأنَّه فى كبــــدى جَرْحَــهْ
يحكى إذا أبْصَرَ لِى زلَّــــةً ذُبَابَةً تَضْربُ فى قرْحَــــهْ

وأنشد له فى القلم [كامل]

يزدادُ حُسْناً فى الكتاب إذا بَدَا نَقْصٌ بهِ فيريكَ حُسْنَ بَيَان
إنَّ السِّرَاجَ إذا قَطَعْتَ ذُ بَالَه جاء[6] الكمالُ له من النُّقَصَانِ

---

(١) فى النفح : حلم . (٢) فى الأصل : ذا الكوس ، وفى الذخيرة والنفح : بالضمير .
(٣) هكذا فى الذخيرة ، وفى الأصل : زاها .
(٤) هكذا فى الذخيرة ، وفى الأصل : كما ، وجلا بدلا من جلاء وكذلك فى نشرة غومس .
(٥) فى الذخيرة : يا صاحب . (٦) فى الذخيرة : صح .

غِرْنَاطَة [1]

المـلوك **[المائة [2]] السادسة**

٧٢ – أَبو الحسن علي بن أَضْحى[3] الهَمْدَانى . أَخبر الشُّقُنْدِى فى كتاب الطُّرَف أنه ثار بغرناطة لما قتل تاشْفِين آخر ملوك المرابطين ، وأَنه دخل يوما على قوم قد غص بهم[4] ناديهم ، فانتهى به الجلوس إلى آخرهم فقال [كامل] :

نحن الأَهِلَّةُ فى ظلام الحِنْدِسِ   حيث احتللنا فَهْوَ صَدْرُ المجلِسِ
إِنْ يَذْهَبِ الدهر الخَئُونُ بعزِّنا   ظُلْماً فلم يذهب بعزِّ الأَنفُسِ

وإنما أَثبتهما فى هذا المجموع لحسن منزعهما واشتهارهما شرقا وغربا

الوزراء

المائة السادسة

٧٣ – الوزير الرئيس : أَبو الحسن[5] علىّ بن الإمَام وزير [والى[6]] غرناطة تميم[7] ابن يُوسُف بن تاشفين . أَنشد له الملاحى[8] فى تأْريخ أَلفه فى أَهل غِرْناطة [كامل] :

ياليتَ شِعْرى والأَمانى كلُّهَـا   بَرْقٌ[9] يَغُرُّكَ أَو سرابٌ يَلْمَعُ
هل تربعنَّ ركائبى فى بَلْـدَةٍ   أَوْ هكذا خلقت تَخُبُّ وتُوضعُ[10]
فى كل يومٍ منزلٌ وأَحبَّـةٌ   كالظلِّ يُلْبَسُ للمَقِيل[11] ويُخْلَعُ

---

(١) فى الجنوب الشرق من الأندلس ويسمونها دمشق الأندلس ونهرها يسمى نهر شنيل ، ومن متنزهاتها المشهورة حور مؤمل .   (٢) زيادة سقطت فى الأصل .

(٣) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢١٦ وابن سعيد فى المغرب ١٠٨/٢ وقال : من بيت عظيم بغرناطة وصح له ملكها إلا أنه لم يبق إلا قليلا وتوفى حتف أنفه ، وفى الحلة السيراء ص ٢٠٧ : ولى قضاء المرية ولما انقضت دولة الملثمين دعا لنفسه سنة ٥٣٩ ﻫ وتوفى سنة ٥٤٠ ﻫ .   (٤) فى الأصل : به .

(٥) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ١١٦/٢ وقال : كاتب تميم بن يوسف بن تاشفين ملك غرناطة وتعذب بعد هروبه من غرناطة وسافر إلى مصر .   (٦) ساقطة فى الأصل .

(٧) تولى على غرناطة من قبل أخيه على بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٠١ ﻫ وقد استمر عليها حتى سنة ٥١٥ ﻫ إذ ولاه أخوه على الأندلس كلها فلم يزل عليها حتى توفى سنة ٥٢٠ ﻫ ، أنظر الاستقصا ١٢٤/١ وما بعدها وفى الأصل وفى نشرة غومس : عمر بن يوسف بن تاشفين وهو تحريف .

(٨) هو أبو القاسم الملاحى من أهل غرناطة كان مقدما فى صناعة الحديث وتوفى سنة ٦١٩ ﻫ . والملاحة قرية من قرى غرناطة انظر التكملة ص ٣٢٣ .   (٩) فى المغرب : زور

(١٠) الخب : السير السريع والايضاع : دونه .   (١١) المقيل : وقت القائلة وهو نصف النهار

المائة السادسة

٧٤ - الفقيه الفاضل : أبومحمد عبد[1] الحق بن غَالِب بن عَطِيَّة صاحب تفسير القرآن .

أنشد له صاحب الذخيرة [بسيط]

وليلةٍ جُبْتُ فيها الجِزْعَ[2] مُرْتَدِياً بالسيف أَسْحَبُ أذيالاً من الظُّلَم
والنجم حيرانُ فى بحر الدُّجَى غَرِقٌ والبرقُ فى طيلسان الليل كالعَلَم[3]
كأنمـــا الليل زنجيٌّ بكاهلِـــهِ جُرْحٌ ، فَيَثْعَبُ[4] أحيانا له بدم

المائة السابعة

٧٥ - الفقيه المحدث : أبو محمد عبد[5] المُنْعِم بن الفَرَسْ قاضى غرناطة . قرأ عليه والدى وأنشدنى له عنه [كامل]

بَرَزَتْ بوجهٍ مثل بدرٍ مُكْمَلٍ من تحت سِتْرٍ كالظلام المقبِلِ
قد رقَّ ذاك الستر فوق جبينها فكأنه من رِقَّةٍ لم يُسْـدَلِ
فحسبته المـاء الزُّلَالَ وقـد بدا فيه زُلَالُ الحقِّ للمتـــأَمِّلِ

٧٦ - الفقيه المتفنن : أبو الحسن سَهْل[6] بن مالك . اجتمعت به فى غرناطة ، وأنشدنى له والدى ، وقد صدر عن مراكش ، وأقام[7] بسبتة ينتظر سكون البحر ليجوز إلى الجزيرة الخضراء [كامل]

---

(١) ترجم له فى القلائد ص ٢٠٨ وفى المغرب ٢/١١٧ وفى تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٠٩ وفى الصلة ص ٣٨٠ ولى قضاء بلدان مختلفة وتوفى سنة ٥٤١ هـ وقيل سنة ٥٤٢ هـ .

(٢) الجزع : منعطف الوادى

(٣) الشطر فى القلائد : والبرق فوق رداء الليل كالعلم .

(٤) يثعب : يسيل ، وواضح أنه يريد هنا حمرة البرق .

(٥) ترجم له النباهى فى تاريخ القضاة ص ١١٠ وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٥١ وقال كان له تحقق بالعلوم على تفاريقها ، وأخذ كل فن منها وتقدم فى حفظ الفقه مع المشاركة فى علم الحديث . توفى سنة ٥٩٧ هـ . وفى الديباج المذهب ص ٢١٨ توفى سنة ٥٩٩ هـ . وإذن فهو من المائة السادسة على كل حال !

(٦) ذكره ابن خلدون فى المقدمة على أنه من مشاهير الوشاحين فى غرناطة وقال أثناء حديثه عن الزجالين إنه كان إمام الآداب فى عصره . وفى التكملة لابن الأبار ص ٧١٣ كان من جلة العلماء والأدباء والأئمة البلغاء الخطباء مع التفنن فى العلوم ، وكان رئيسا فى بلده جوادا محببا معظما توفى سنة ٦٤٠ هـ .

(٧) فى الأصل : وأقامه

لما أنختُ[1] بسبْتَةِ قَتَبَ[2] النَّوى والقلب يرجو أن تُحَوَّلَ حالُهُ
عاينتُ من بلدِ الجزيرة مكْنَساً[3] والبحرُ يمنعُ أن يُصَادَ غَزَالُهُ
كالشكل فى المرآةِ تبْصِرُهُ وقد قَرُبَتْ مسافَتُهُ وعَــز منالهُ

وأنشدنى أيضا من شعره : [طويل]

ولمــا بدا ضَوْءُ الصباح رأيتها تُنَفِّضُ رَشْحَ الطلِّ عن ناعمٍ صَلْتِ[4]
فقلت :أخافُ الشمسَ تَفْضَحُ سِرَّنَا فقالتْ :معاذَ اللهِ تَفْضَحُنِى أُخْتِى

الشعراء

المائة الرابعة

٧٧ ـ أبو القاسم محمد[5] بن هَانِئ الإلْبِيرِى ، إلبيرة ملاصقة لغرناطة وهى كانت الحضرة أولا ثم خَرِبَتْ[6] ، لم يسمع فى وصف النجوم أحسَن من قَصيدته[7] ، وقد أثبتها لحسنها واشتهارها وهى [طويل]

أَليلتنا إذ أَرْسَلَتْ[8] وَارداً وحْفَا[9] وبِتْنَا نَرىَ الجَوْزَاء فى أُذْنها شَنْفَا[10]

---

(١) فى النفح ٤٢٠/٢ : حططت .
(٢) القتب : واحد الأقتاب وهى الأكف التى توضع على نقالة الأحمال .
(٣) المكنس = الكناس = مستتر الظبى فى الشجر . (٤) الجبين الصلت : الجبين الواضح .
(٥) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٧٤ وقال : زهت به الأندلس وتاهت ، وحاسنت ببدائعه الأشمس وزاهت . وفى المغرب ٩٧/٢ أصله من بنى المهلب الذين ملكوا أفريقيه وانتقل أبوه منها إلى جزيرة الأندلس وسكن ألبيرة فولد له بها محمد بن هانئ المذكور ، وبرع فى الشعر واشتهر ذكره ، وقصد جعفر بن على الأندلسى ملك الزاب (بلد بالأندلس) من الغرب الأوسط وأنشده قصيدته وحل عنده من ذلك الحين إلى أن كتب المعز الاسماعيلى الخليفة بالقيروان إليه فى توجيهه لحضرته فوجهه إلى القيروان وتوفى ابن هانئ سنة ٣٦٢ هـ . (٦) فى الأصل : خرجت .
(٧) هذه القطعة التى أنشدها ابن سعيد من قصيدة لابن هانىء فى جعفر بن على . (٨) الوارد : الشعر المسترسل
(٩) الوجف : المسود الكثيف (١٠) الشنف : القرط

وباتَ لنا ساقٍ يَصُولُ[1] على الدُّجَى ... بشَمْعَةِ صبْحٍ[2] لا تُقَطُّ ولا تُطْفَا
أَغَنُّ غَضِيضٌ[3] خَفَّفَ اللِّينُ قَدَّهُ ... وأَثْقَلَتِ الصَّهْبَاءُ[4] أَجْفَانَه الوُطْفَا[5]
ولم يُبْقِ إرعاشُ المُدَامِ له يَـداً ... ولم يُبْقِ إعناتُ التَّثَنِّى لـه عِطْفَا
يقولون حِقْفٌ[6] فوقه خَيْزُرَانَةٌ[7] ... أما يعرفونَ الخَيْزُرَانَةَ والحِقْفَا
جعلنا حَشَايَانَا[8] ثيابَ مُدَامِنَــا ... وَقَدَّتْ لنا الظلماءُ من جلدها لُحْفَا[9]
فمن كَبِدٍ تدنى إلى كَبِدٍ هَـوًى ... ومن شَفَةٍ تُوحى إلى شَفَةٍ رشْفَا
بعيشك نَبِّهْ كأْسَهُ وجفونَــهُ ... فقد نُبِّهَ الإبريقُ من بعدما أَغْفَى[10]
وقد فكَّتِ الظلماءُ بعضَ قيودِها ... وقد قامَ جَيْشُ الليلِ للفجر واصْطَفَّا
وولَّتْ نجومٌ للثريَّــا كأَنَّهـا ... خَوَاتِمُ[11] تبدو فى بنانِ يَدٍ تَخْفَى
ومَرَّ[12] على آثارها دَبَرَانُها[13] ... كصاحِبِ رِدْءٍ[14] كُمِّنَتْ[15] خيلُه خَلْفَا
وأقبلت الشِّعْرَى[16] العَبُورُ مُلِثَّةً[17] ... بِمِرْزَمِها[18] اليَعْبُوبِ[19] تَجْنُبُهُ طِرْفَا[20]
وقد قابلتها أُخْتُها[21] من ورائها ... لتخرق من ثِنْيَتَى[22] مَجَرِّيها سَجْفَا[23]
تخافُ زَئيرَ الليثِ يَقْدُمُ نثرةً[24] ... وبَرْبَرَ[25] فى الظلماءِ يَنْسِفُها نَسْفَا

---

(١) فى الديوان : يقوم .
(٢) فى الديوان : نجم .
(٣) الأغن : الذى فى صوته غنة والغضيض : فاتر الجفن
(٤) الصهباء : الخمر .
(٥) الوطفا : الغزيرة .
(٦) الحقف : ما اعوج من الرمل
(٧) الخيزرانة : شجرة هندية لينة القضبان .
(٨) الحشايا : جمع حشية وهى ما انضمت عليه الضلوع ، وما ينام عليه أيضا .
(٩) لحفا : جمع لحاف وهو ما يغطى به .
(١٠) أغفى : نام نوما خفيفا .
(١١) فى الديوان : خواتيم .
(١٢) هكذا فى الديوان ، وفى الأصل : ومد .
(١٣) الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء وسيستمر فى وصف النجوم .
(١٤) الرده : العون .
(١٥) كمنت : من الكين وهم القوم يختبئون فى الحرب .
(١٦) الشعريان : نجمان إحداهما تسمى العبور والأخرى الغميصاء .
(١٧) ملثة : ملازمة ، وفى الديوان : مكبة وهى بمعناها .
(١٨) المرزم : نجم يلزم الشعرى العبور أو تلزمه .
(١٩) الفرس اليعبوب : السريع
(٢٠) الطرف : الكريم من الخيل ، وتجنبه : تسير بجانبها .
(٢١) هى الشعرى الغميصاء .
(٢٢) الثنى : العطف .
(٢٣) السجف : الستر .
(٢٤) فى اللسان = النثرة : أنف الليث ومنخراه وهى ثلاثة كواكب خفية متقاربة .
(٢٥) بربر : غضب وزجر .

كأنَّ سُهَيْلاً[1] فى مطالِعِ أُفقِه ... مُفَارقُ إلْفٍ لم يجد بعده إلْفَا
كأن مُعَلًّى[2] قُطْبِها فَارِسٌ لَهُ ... لواءانِ مَرْكُوزَان قد كَرِهَ الزَّحْفَا
كأَنَّ السِّماكَيْنِ[3] اللذين تَظَاهَرَا ... على بَلْدَتَيْهِ[4] ضامنان له حَتْفَا
فذا رامحٌ[5] يُهْوِى إليه سنَانَهُ ... وذا أعْزَلٌ قد غَضَّ أَنْمُلَهُ لَهْفَا
كأنَّ قُدَامَى[6] النَّسْرِ والنَّسْرُ وَاقِعٌ ... قُصِصْن فلم تَسْمُ الخَوافى بهِ ضَعْفَا
كأنَّ أَخَاهُ[7] حيَنَ دَوَّم طائرا ... أَتى دُونَ نصفِ البَدْرِ فاختطَفَ النِّصْفَا
كأنَّ بَنِى نَعْشٍ[8] ونَعْشاً مَطَافِلٌ[9] ... بوَجْرَةَ[10] قد أَضْلَلْنَ فى مَهْمَه خَشْفَا[11]
كأنَّ سُهَاها[12] عاشق بين عُوَّدٍ[13] ... فآونةً يبدو وآونة يَخْفَى
كأنَّ الهَزِيعَ[14] الآبنوسىَّ وَهْنَةً[15] ... يُرَى[16] بالنَّسِيجِ[17] الخُسْرَوَانِّى مُلْتَفَّا
كأنَّ ظلامَ الليلِ إذ مال مَيْلَةً ... صَرِيعُ مُدَامٍ باتَ يَشْرَبُها صِرْفَا
كأنَّ عمودَ الفجر خَاقَانُ مَعْشَرٍ[18] ... من الترك نادى بالنجاشىِّ فاسْتَخْفَى
كأنَّ لواء الشمس غُرَّةَ جَعْفَرٍ ... رَأَى القِرْنَ فازدادتْ طلاقته ضِعْفَا

وهذا الشعر وإن جمع من التشبيهات مالم يجمعه غيره فانك لا تجد فيه من حلاوة اللفظ وسهولة الحفظ ما تجده فى رائية ابن عمار[19] المتقدمة الذكر ، ومما اشتهر له قوله [كامل]

---

(١) سهيل : كوكب يرتعش وميضه فى رأى العين .
(٢) القطب كوكب بين الجدى والفرقدين .
(٣) السماكان : كوكبان نيران .
(٤) بلدتاه : مثنى بلدة : نجم مضىء وفى الديوان : لبدتيه .
(٥) السماكان أحدهما رامح ، والثانى أعزل ولذلك قال : فذا رامح الخ .
(٦) يلاحظ أن ابن هانىء يستغل اسم النجم دائما فى الصورة التى يرسمها ولذلك جعل للنسر قدامى وهى الريش الكبير فى جناح الطائر وخوافى وهى الريش الصغير ، ثم النسر نسران نسر طائر ونسر واقع .
(٧) أخو النسر الواقع : النسر الطائر .
(٨) بنات نعش : سبعة كواكب وقال بنى للضرورة ، وهى جائزة فى الشعر .
(٩) مطافل : جمع مطفل وهى ذات الطفل ويقصد بها هنا الظباء .
(١٠) وجرة : مفازة فى صحراء بلاد العرب
(١١) الخشف : ولد الظبى .
(١٢) السها : كوكب خفى من بنات نعش
(١٣) جمع عائد وهو من يعود المريض .
(١٤) الهزيع : الطائفة من الليل ووصفها بالأبنوس لسوادها .
(١٥) وهنة : أى نحو نصف الليل ، وفى الديوان : لونه .
(١٦) فى الديوان : سرى .
(١٧) النسيج الخسروانى : النسيج الحريرى .
(١٨) فى الديوان : عسكر .
(١٩) فى الأصل : ابن عباد . أنظر فيما سبق أبا بكر بن عمار .

فُتِمَتْ لكمْ ريحُ الجلادِ[1] بعَنْبَرٍ وأَمَدَّكمْ فَلَقُ الصباح المُسْفِرِ
وجنيتُمُ ثَمَرَ الوقائع يانِعاً بالنَّصْرِ من وَرَقِ الحديد الأَخْضَرِ

ومن حسناته قوله [كامل]

جُوْدٌ كأَنَّ اليَمَّ فيه نُفَاثَةٌ[2] وكأَنَّما الدُّنْيَا إليه[3] غُثَاءُ

وقوله أيضا [كامل] :

وبَعُدْتَ شأوَ مطالب وركائب حتى امتطيتَ إلى الغمام الرِّيْحَا

المائة الخامسة

٧٨ — عبد العزيز[4] بن خيرة[5] المشهور بالمُنْفَتِل[6] .

أنشد له صاحب الذخيرة [كامل] :

ياصاحبيَّ بمهجتى خُمْصَانَةٌ[7] مالتْ فمال السِّحْرُ من أعْطَافِها
ولها نُهُودٌ كالأسنَّةِ أُشْرِعَتْ أُشْرِعَتْ إلا لِحَمْى قِطَافِها

وأنشد له [مجتث]

فى خَدِّ أَحْمَدَ خَـــالٌ يَصْبُو إليه الخَلِــــىُّ
كأَنَّـــــه رَوْضُ وَرْدٍ جَنَّـــــانُـــــهُ حَبَثِىٌّ

٧٩ — خَلَف[8] بن فَرَج الشهير بالسُّمَيْسِرِ

---

(١) الجلاد : الحرب . (٢) النفاثة : ما ينفثه الانسان من فه . (٣) فى الأصل : عايه .

(٤) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٥٩ وقال فيه المنفتل أيضا من نثر الدر المفصل ، وفى المغرب ٢/٩٩ : من أعلام شعراء إلبيرة فى مدة ملوك الطوائف نابه الذكر .

(٥) فى غومس : ابن خبره .

(٦) فى الأصل : المنعل بدون نقط . (٧) خمصانة : ضامرة .

(٨) فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٧٢ : كان باقعة عصره وأعجوبة دهره . وله طبع حسن وتصرف مستحسن وخاصة إذا هجا وقدح وإما إذا طول ومدح فقلما رأيته أفلح ولا أنجح ، وفى المغرب ٢/١٠٠ من أعلام شعراء إلبيرة فى مدة ملوك الطوائف . وفى النفح ٢/٢٨٠ أقام فى احسان المعتصم بن صمادح بأوطانه حتى خلع عن ملكه وسلطانه سنة ٢٨٤ كما تقدم . وفى النفح أيضا ٢/٤٩٦ كان كثير الهجاء وله كتاب سماه بشفاء الأمراض فى أخذ الأعراض . وروى المقرى فى النفح مقطوعات مختلفة من شعره وهجائه خاصة . أنظر الصفحتين السابقتين من الجزء الثانى وكذلك ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ ، ٤٢٨ ، ٥٠٢ .

أنشد له صاحب الذخيرة [مخلع البسيط]

يا آكلاً كُلَّ ما اشْتَهَاهُ   وشَاتِمَ الطِّـــب والطبيبِ
ثمارَ ما قد غَرَسْتَ تَجْنِى   فانتظر السُّقْم عَن[1] قَرِيبِ
يجتمع الداءُ كلَّ يَـوْمٍ   أَغْذِيَة السُّوء كالذنــوبِ

وأنشد له أيضا [متقارب]

بعوضٌ جَعَلْنَ دَمِى قَهْوَةً   وغَنَّيْنَنَى بضُروبِ الأَغَانْ[2]
كأَنَّ عروقِى أَوتارُهَــا   وجسمى رَبَابٌ وهُنَّ القِيَانْ

المائة السادسة

٨٠ ـ الكَتُنْدِى[3] كان أهل غرناطة يستحسنون له بداءته فى قصيدة يرثى بها عثمان[4] ابن عبد المؤمن [رمل]

يَذْهَبُ الملكُ ويَبْقَى الأَثَرُ   هذه الهــالةُ أَيْنَ القَمَرُ ؟ !

وله أيضا [سريع]

يانهــر أَشْنِيلَ أَلا عَــوْدَةٌ   لذلك العهــد ولو فى المنامْ
ما كان إلا بارقاً[5] خاطفاً   مازلتُ مذ فارقنى[6] فى ظلامْ

المائة السابعة

٨١ ـ أبو الحسن مُطَرِّف[7] بن مُطَرِّف . أنشد له والدى عنه [خفيف]

أنا صبٌّ كما تشاءُ وتهوى   شاعرٌ ماجنٌ خليعٌ جـــوادُ

---

(١) فى الأصل : من .   (٢) فى الأصل : الأغانى .

(٣) فى المغرب ٢٦٤/٢ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الكتندى قال والدى هو من نبهاء شعراء عصره ، وسكن غرناطه وانتفع به من قرأ عليه من أهلها ، ولازمها حتى حسب من شعرائها وفى التكملة لابن الأبار ص ٢٥٢ توفى سنة ٥٨٤ هـ .

(٤) فى المغرب ٤٤٢/١ عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وقد تولاها من قبل أخيه يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦١ هـ وقد توفى سنة ٥٧٢ هـ أنظر الاستقصاء ١٥٩/١ وكذلك ١٦١/١ .

(٥) هكذا فى المغرب وفى الأصل : بارق خاطف بالرفع .

(٦) هكذا فى المغرب وفى الأصل : فارقتنى .

(٧) فى المغرب ١٢٠/٢ اجتمع به والدى وأثنى عليه فى طريقة الشعر وذكر أنه قتله النصارى فى الموقعة التى كانت سنة ٦٠٩ هـ .

أرضعتنى العراق ثدى هواها   وغذتنى بظرفها بغـــداد[1]
راحتى لوعتى وإن طال سقم   وتوالى على الجفون سهــاد
سُنَّةٌ سَنَّهـــا جميل قديما[2]   وأتى المحدثون مثلى فزادوا

من ندر فى غرناطة من النساء   المـــائة السادسة

٨٢ – نَزْهُون[3] بنت القُلاعيّ . لها نوادر مشهورة ، وهى التى قالت لابن قزمان الزجال وقد رأته بِغَفارَةٍ[4] صفراء : أصبحت كبقرة بنى إسرائيل . ولكن لاتَسُرُّ الناظرين[5]. وأخبرنى والدى أن الكتندى الشاعر دخل يوما على المخزومى الأعمى[6] ، وهى[7] تقرأ عليه ، فقال له أجز [كامل]

لو كنتَ تُبْصِرُ مَنْ تكلِّمُهُ

فأطال الفكر ، فلم يـأت بشئ ، فقالت :

لغدوتَ[8] أَخْرَسَ من خَلَاخلهِ

البَدْرُ يَطْلُع من[9] أزرَّتِهِ   والغُصْنُ يَمْـــرَحُ فى غَلَائِلِهِ

وكتب لها أبو بكر[10] بن سعيد صاحب أعمال غرناطة ، وهو عم جد المملوك [مجتث]

يا من له أَلْفُ شَخصٍ[11]   من عــــاشق وعشيق[12]

---

(١) هكذا الشطر فى المغرب ، وفى الأصل : وغرتنى بطرفها بغداد .

(٢) فى المغرب : قديما جميل .

(٣) ترجم لها فى المغرب ٤٣٨/٢ وقال : شاعرة ماجنة كثيرة النوادر . وفى النفح ٦٣٥/٢ وصفها الحجارى بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضروب الأمثال مع جمال فائق وحسن رائق . وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ومراسلتها .

(٤) هى زى الفقهاء فى الأندلس أنظر النفح ٦٣٦/٢ .

(٥) تشير إلى الآية الكريمة ٦٩ من سورة البقرة : « قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » .

(٦) ترجم له لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ٢٥٩/١ وقال كان شديد الشر معروفا بالهجاء مسلطا على الأعراض سريع الجواب ذكى الذهن . وكان حيا بعد سنة ٥٤٠ هـ وأنظر المغرب ٢٢٣/١ .

(٧) فى الأصل هو فجعلناها هى ليتصل السياق . وانظر نفح الطيب ٦٣٧/٢ .

(٨) هكذا فى المغرب والنفح وفى الأصل : لغدرت .

(٩) هكذا فى المغرب والنفح فى الأصل : فى

(١٠) ترجم له فى المغرب ١٥٠/٢ وقال إنه كان صاحب أعمال غرناطة فى عهد المرابطين .

(١١) فى النفح ٦٣٥/٢ : خل   (١٢) فى النفح : وصديق .

أَراكَ خَلَّيْـــتَ للنـــــا   سِ سَدَّ ذاك الطـــريق[1]

فأَجابته [طويل]

حللت أَبا بكر محلا منعته   سواك وهل غير الحبيب له صدرى
وإن كانلى كم من حبيبفإنما   يقدم أَهل الحق فضل[2] أَبىبكر

٨٣ ـ حَفْصَة[3] بنت الحاج الرَّكُونِيَّة[4] . لغرناطة بها وبنزهون وبزينب[5] الوادى آشية على سائر بلاد الأَندلس أَعظم مزية ، وحسبك أَن بعض أَعلام الشعراء لم أَجد لهم من المعانى الغريبة ما يشفع لهم فى إثبات أَسمائهم فى هذا المجموع وقد شفع لهن إحسانهن فيه . وأَخبر الملاحى فى تاريخه أَن حفصة عندما استدعاها عبد المؤمن ارتجلت بين يديه [مجتث]

أَمْنُنْ علىَّ بِطـــرْسٍ   يكونُ للدَّهْـــــرِ عُدَّهْ
تَخُطُّ يُمْناكَ فيـــهِ   أَلْحَمْدُ للهِ وَحْـدَهْ[6]

ونقلت من تقييد لأَحد أَدباء غرناطة أَن أَبا جعفر بن عبد الملك[7] بن سعيد وهو عم والدى ، كان شديد الكلف بها ، وأَنه كتب إليها : [طويل]

رَعَى اللهُ لَيْلاً لم يَرُعْ بِمُذَّمِم[8]   عَشَّيَةَ وَارَانَا بِحُورِ مُؤَّمِّلِ[9]
وقد خَفَقَتْ من نحو نَجْدٍأَرِيجَةٌ   إذا نَفَحَتْ هَبَّتَ بَرِيَّا القَرُنْفُلِ

---

(١) فى النفح بدلا من « سد ذاك الطريق » : منز لا فى الطريق .

(٢) فى النفح : حب .

(٣) ترجم لها فى المغرب ١٣٨/٢ وفى النفح ٥٣٩/٢ الشاعرة الأديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحى فى تاريخه . وقد استطرد المقرى إلى رواية كثير من أشعارها فى هذا الموضع ، وترجم لها ياقوت فى معجم البلدان ترجمة طريفة وقال إنها توفيت سنة ٥٨٦ ﻫ وانظر الإحاطة ٣١٦/١ .

(٤) فى الأصل : الركونتى وسميت الركونية نسبة إلى قريتها ركونة .

(٥) انظر الاشادة بها وبعض شعرها فى النفح ١٤٠/٢ وكذلك ١٤٧/٢ .

(٦) هى العلامة السلطانية عند الموحدين وكانوا يكتبونها فى رأس المناشير .

(٧) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ١٦٤/٢ وقال فى ترجمة حفصة : بسببها قتله عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وكان مشاركا له فى هواها .

(٨) هكذا فى النفح ١٤٧/٢ ، وفى الأصل : لم يبرح بذم ، ولم يرع بمذم أى لم يأت بما يذم عليه أو لم يرع بشخص مذموم .

(٩) حورمؤمل أحد متنزهات غرناطة كما تقدم .

وغَرَّد قمرىٌّ على الدوح وانثنى ... قضيبٌ من الرَّيْحان من فوق جدول
ترى الروضَ مَسْرُوراً بما قد بداله ... عناقٌ وضمٌّ وارتشافُ مُقَبَّلِ

فأجابته مناقضة على عادتها ، ومادهته إلا بإحدى آياتها : [طويل]

لعمرك ما سُرَّ الرياض بوصلنا ... ولكنها أَبْدَتْ لنا الغِلَّ والحَسَدْ
وما صفَّقَ النهر ارتياحاً بقربنا ... ولا صَدَحَ القمرىُّ إلا بما وَجَدْ
فلا تحسِنِ الظَّنَّ الذى أَنت أَهْلُهُ ... فما هو فى كُلِّ المواطن بالرَّشَدْ
فماخِلْتُ هذا الأُفق أَبْدَى نجومَهُ ... لأَمرٍ سوى كيما تكونُ لنا رصد

وادى[1] آش

بلد من نظر غرناطة

الكتاب ... **المائة السابعة**

٨٤ - الرئيس : أَبو محمد[2] عبد البّر بن فُرْسَان كاتب يحى الميوْرَقىّ المشهور بمحاربة إفريقية . أَنشد له صاحب الطرف يخاطب الملك المذكور [طويل]

أَجبْناً ورُمْحى ناصرى وحُسَامى ... وعَجْزاً وحَزمى[3] قائدى وإمامى
ولى منك بَطَّاش اليدين غَضَنْفَر ... يدافع[4] عن أَشباله ويُحَامى
أَلا غَنِّيَانى بالصَّهِيل فإنَّــــهُ ... سَمَاعِى ورَقْراقُ الدِّمَاء مُدَامى
وحُطَّا على الرمضاءِ رَحلى فإنها ... مِهادِى وخَفَّاقُ البنودِ خِيَامِى

---

(١) مدينة قريبة من غرناطة تطرد حولها المياه والأنهار ، ينحط نهرها من جبل شلير الذى فى شرقيها .

(٢) ترجم له فى المغرب ١٤٢/٢ وقال : كان جليل القدر شهير الذكر خدم أبا الحسن على بن غانية الميورقى الذى شهدت فتنته بافريقية وكان على هذا حاكما لجزر شرق الأندلس وكان أبوه من قبله واليا للمرابطين . وقد ثار على فى عهد يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن ، وأغار على المغرب وأحدث فتنة فيه ، وكذلك صنع أخوه يحيى . أنظر الاستقصا ١٦٤/١ والنفح ٨٨٢/١ . وقد ترجم المقرى لعبد البر وأشاد به فى ٨٨١/١ وتوفى سنة ٦٢٢ هـ . انظر الحميرى فى صفة جزيرة الأندلس ص ١٩٣ .

(٣) فى النفح ٣٨١/٢ وصفة جزيرة الأندلس : عزمى .

(٤) فى النفح : يحارب ، وفى صفة جزيرة الأندلس : يضارب .

٨٥ - أبو القاسم محمد[١] بن عليّ البرّاق . اجتمع به والدى فى مدة ناصر[٢] بنى[٣] عبد المؤمن .

وأنشدنى له وقد شرب على واد مع بعض الرؤساء [كامل]

انظُرْ إلى الوادى إذا[٤] ما غَرَّدَتْ أطيارُهُ شَقَّ النسيمُ ثِيابَــــهُ
أَتُرَاهُ أَطْرَبَــــهُ الهَدِيْلُ وَزَادَهُ كَلَفًا[٥] ، وحقِكَ،إذ[٦] حَلَلْتَ جَنَابَهُ

وأنشدنى له فى غلام أبصر على شفته مدادا [كامل]

يا عجباً للمداد أَضْحَى على فمٍ ضُمِّنَ الزُّلَالَا
كالقارِأَضْحَى على الحميًّا والليلِ قد لابَسَ الهِلَالَا

خنساء[٧] الأندلس

٨٦ - حَمْدَةُ[٨] بنت زِيَادِ المؤدِب .

أنشد لها الملاحى فى تأريخه ، وقد خرجت إلى وادى شنّيل بغرناطة مع أتراب لها [وافر]

أباحَ الدَّمْعُ أسرارِى بِوادى له فى الحسن آثارٌ بَوَادِى

(١) ترجم له فى المغرب ١٤٩/٢ وقال : أخبرنى والدى أن بنى البراق أعيان جليانة وأن أبا عمر هذا من سراتهم وترجم له فى التكملة ص ٢٧١ وقال : كان محدثا ضابطا أديبا ماهرا شاعرا مطبوعا مجيدا مشاركا فى الطب متقنا معارف جمة وشعره مدون وسماه نور الكمائم . توفى سنة ٥٩٦ ﻫ .

(٢) هو الناصر أبو عبد الله محمد بن يعقوب ولى بعد أبيه سنة ٥٩٥ ﻫ . وقد اقتحم ميورقة على بنى غانية عنوة وتوفى سنة ٦٠٩ ﻫ .

(٣) فى الأصل : ابن .

(٤) فى المغرب بدلا من إذاما : الذى قد .

(٥) فى المغرب : طربا .

(٦) فى المغرب : أن

(٧) فى الأصل : نساء الأندلس ! وجعلناها خنساء استنادا إلى ما جاء فى المغرب .

(٨) فى المغرب ١٤٥/٢ قال والدى هى شاعرة جميع الأندلس ، وكان يقول هى خنساء المغرب ، وذكرها الملاحى فى تاريخ غرناطة . وترجم لها ابن الأبار فى التكملة ص٧٤٦ ، وقال : كانت أديبة شاعرة ويروى عنها أبو القاسم بن البراق . وترجم لها المقرى فى النفح ٦٢٩/٢ وقال إنها أخت زينب الوادى آشية ، ونقل عن ابن سعيد أنها خرجت إلى نهر منقسم الجداول بين الرياض مع نسائها فسبحن فى الماء وتلاعبن ونظمت أثناء ذلك هذه الأبيات : أباح الدمع أسرارى ...

فمن نَهْرٍ[1] يطوفُ بكلِ رَوْضٍ ... ومن رَوْضٍ يطوفُ بكلِّ وادِ
ومن بين الظباءِ مهاةُ إنْسٍ[2] ... لها لُبّى وقد سَلَبَتْ فُؤَادِى[3]
لها لَحْظٌ تُرَقِّدُهُ لأمْـــــر ... وذاكَ الأَمرُ[4] يمنَعُنى رُقادى
إذا سَدَلَتْ ذَوَائِبهَــا عليها ... رأيتَ البدْرَ فى أُفُقٍ[5] الدآدى[6]
كأَنَّ الصبحَ مات له شقيقٌ[7] ... فمن حُزْنٍ تَسَرْبَلَ بالحِـــدَادِ

وأنشدنى لها والدى، وهو مشهور بالأندلس [طويل]

ولمــا أبى الواشونَ الا فِرَاقَنَا ... وليس[8] لهمْ عندى وعندكَ مِن ثَارِ
وشنّوا على أسماعنا كلَّ غَارَةٍ ... وقلَّتْ[9] حُماتى عندَ ذَاكَ وأنْصَارِى
غَزَوْتُهمُ من نَاظِريْكَ[10] وأدمعى ... ومن نَفَسى بالسَّيْفِ والسَّيل[11] والنار

قلعة[12] بنى سَعِيْد

لما اختل ملك المرابطين بالأندلس ثار بها عبد الملك بن سعيد، وليس فى بنى سعيد أشعر من أبى جعفر بن عبد الملك، ولا من أبى عبد الله بن الحسين المذكور بعد، ولوالد المملوك وأخيه عمى مالك شعر كثير، إلا أنه خارج عما قصد بهذا المجموع.

---

(1) هكذا فى المغرب والنفح والتكملة وفى الأصل: واد.
(2) فى التكملة: رمل.
(3) الشطر فى التكملة: سبت لبى وقد ملكت قيادى.
(4) فى التكملة: اللحظ.
(5) فى التكملة: جنح.
(6) فى النفح: السواد وفى التحفة برقم ١٠٠ الشطر هكذا.
كمثل البدر فى الظلم الدآدى.
(7) الشطر فى التحفة: تخال الصبح مات له خليل
(8) فى المغرب: وما لهم.
(9) الشطر فى التحفة: وقد قل أشياعى لديك وأنصارى وفى المغرب: قل
(10) فى المغرب: مقلتيك وفى التحفة: مقلتيه.
(11) فى المغرب: والماء.
(12) قلعة قريبة من غرناطة وقال ابن سعيد فى المغرب ٢/١٦٠ – ١٦١ هى رباط جهاد وحصن أعيان وأمجاد، رحل إليها من قديم عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر. ولما كانت حقبة ملوك الطوائف استبد بها أحد أحفاد عبد الله هذا وهو خلف بن سعيد، ولما مات خلفه ابنه سعيد، ولما مات خلفه ابنه عبد الملك وصادف الفتنة على المرابطين، فامتنع فيها إلى ان نزل لعبد المؤمن ملك الموحدين وخطب له بها وسجنه عبد المؤمن فى مراكش ثم سرحه، وعبد الملك هذا هو الجد الثانى لابن سعيد نفسه (المؤلف).

٨٧ - أبو جعفر أحمد[١] بن عبد الملك بن سعيد عم والد المملوك . أحد من أنشد عبد المؤمن حين حلّ بجبل الفتح من بلاد الأندلس ، وقتله عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة. أنشدنى له والدى [طويل] :

ألا هاتها إن المسرَّة وَصْلهَـــا   وما الحزن إلا فى تَوالى جَفَائِها
مُدَاماً بكىٰ الإبْرِيق عِندَ فِرَاقِها   وأضْحِكَ ثَغْر الكأسِ عندَ لِقَائِها

وأنشدنى أيضا [سريع] :

مشمولةٌ ظلْنا بهـــا سجَّداً   بالنار والمـــاء حَوَتْ شَمْلَهَـا
صَيَّرهَا المَاءُ مَجُوسِيَّةً   والشكْرُ قـــد صَيَّرنا مِثْلَهــا

هذا معنى بديع لأنه صيّر الماء لها كالأب ، ولما كانت كالنار[٢] ، وصيّرهم السكر لها سجدا حكوها فى الدين والله أعلم .

٨٨ - الوزير العالم الرئيس : أبو عبد الله محمد[٣] بن الحسين بن أبى الحسين سعيد صاحب دولة ملك إفريقية فى هذا التاريخ ، وهو سنة أربعين وستمائة ، وصل الله تأييده :

يقِرُّ لَه بالفَضْلِ من لا يَوَدُّه   ويَقْضِى له بالسَّعدِ من لا يُنَجِّمُ

[و] لما أنشدنا الكاتب أبو عبد[٤] الله بن الأبّار البَلَنْسِى شعره فى الدولاب المذكور بعد ، قال معارضا له ففضله [طويل]

ومحنية الأَصْلاب تَحْنو على الثَّرى   وتَسْقِى نبات التُّرْبِ دُرَّ الترائبِ
ترى نصفها العُلْوِىَّ قَوْساً مُرِنَّة   ترامى سِهامَ المـاءِ عن كلِّ جَانِبِ
تُعَدّ[٥] من الأفْلاك إنّ مياهَهَـــا   نجومٌ لرَجْم المحْلِ[٦] ذاتُ ذَوَائِبِ

---

(١) ترجم له فى المغرب ١٦٤/٢ وقال إنه وزر لعثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وقتله لمشاركته له فى هوى حفصة بنت الحاج الركونية كذلك ترجم له لسان الدين فى الإحاطة ٩٤/١ والمقرى فى النفح ٥٤٥/٢ ترجمة ضافية .

(٢) فى الأصل : النار ! وكذلك فى نشرة غومس .

(٣) ترجم له فى المغرب ١٦٨/٢ وقال : اجتماعنا معه فى سعيد بن خلف وهو الآن بأفريقية وزيرا لملكها ، ونوه ابن سعيد بشجاعته وكرمه وسماحته وحظه من النظم والنثر ، وملك افريقية الذى خدم عنده هو الشيخ أبو زكريا بن أبى حفص صاحب تونس وكذلك خدم عند ابنه المنتصر .

(٤) ستأتى ترجمته وهو صاحب التكلة .

(٥) فى المغرب : تظن

(٦) المحل : الجدب .

وأَطْرَبَها رقصُ الغصونِ ذَوابـــلا فدارتْ بأَمْثالِ السيوفِ القواضبِ
وما خلتها[1] تَشْكو بتَحْنانِها الصَّدَى[2] ومن[3] فوق مَتْنَيْهَا اطِّرادُ المَذانِبِ[4]
وتحسبها والرَّوْضَ شَرْباً وقَيْنَـــةً كمن حولهـــا ما بين شادٍ وشاربِ
كأَنَّ[5] مجارِيها ودُهْمَةَ لَوْنِها بياض العطايا فى سَوَادِ المطالبِ

وأنشدنى لنفسه ، وقد نزل بمراكش فى منزل شخص قدم له شرابا غليظا أسود ، وخرّوبا[6] وزبيبا فيه غصون[7] [متقارب] :

ويوماً نزلنـــا بعبـــد العزيز فلا قَدَّسَ اللهُ عَبْـــدَ العزيزِ
سَقانا شراباً كلونِ الهَبَـــا[8] ونَقَّلنـــا[9] بقرون العُنـــوزِ[10]
وجاءت عجوزٌ فأَهـــدتْ لنا زَبيْباً[11] كَخِيْلَانِ[12] خدِّ العجوزِ

وأنشدنى له من شعره يصف خمرا وأُترجَّه [طويل] :

فدعْ ذَا وخذْها شائِبات[13] قُرُونها عَرُوباً لَعُوباً جَائزاً حُكْمُها بِكْرَا
ولو غادروا فى قَصْفِها مُتَرَدَّمـــا لشَنَّفْت من شِعْرِى بها أُذنَ الشِّعْرَى
قَرَنْت بها صَفْراء لم[14] تَدْرِ ما الهوى ولا أَلِفَتْ وَصلا ولا عَرَفَتْ هَجْرَا
لهـــا نسبٌ بين الثريَّا أَو الثَّرىَ وسلْ بأَبيهـــا المُزْنَ والغصنَ النَّضْرا
فإن خلتَهـــا بنتَ الظُّلَيِّم أَصْلها[15] فقد فَرَشَ (الأُدْحِيّ) من تحتها تِبْرَا

---

(١) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : خلت .
(٢) الصدى : العطش .
(٣) فى المغرب : وما بين .
(٤) المذانب : الجداول .
(٥) فى المغرب : فخذ من
(٦) فى الأصل : خربا وكذلك عند غومس .
(٧) فى الأصل : غضون :
(٨) الهبا : الغبار .
(٩) فى المغرب : وانقلنا ، وأنقلنا من النقل .
(١٠) العنوز : ج عنزه .
(١١) فى الأصل : ربيبا !
(١٢) الخيلان : ج . خال .
(١٣) فى الأصل : شايبات .
(١٤) فى الأصل : ما تدر !
(١٥) فى الأصل وفى غومس الظليم . أصلها ؟وقد اخترنا تصغير الظليم للوزن والسياق . والظليم تصغير الظليم وهو ذكر النعام . وفى الأصل وعند غومس الأدحى والأذخر .

[المائة السابعة (١)]

٨٩ ـ المملوك عليّ[٢] بن موسى بن عبد الملك بن سعيد .

قصد المملوك أن يُشرِّفَ ذكره ، وأن يلحق بالشعراء شعرَه ؛ يعرضه بالمجلس السامى المولوى المعلى[٣] ، وصل الله سعوده وأدام صعوده ، مما لم يسمع المملوك لأحد قوله [منسرح] :

كأنَّما النَّهْرُ مُهرَقٌ[٤] كُتِبَتْ ... أَسْطرُهُ والنَّسيم مُنْشِئُهَا[٥]
لمّا أبانتْ عن حُسْنِ مَنْظَرِه ... مالتْ عليها الغُصُونُ تَقْرَؤُهَا

وقوله [كامل] :

الريحُ أَقْوَدُ ما تكونُ ، فإنَّها ... تُبْدِى خَفَايَا الرِّدْفِ والأَعْكَانِ
وتُمَيِّلُ الأَغصانَ بعد إبائها ... حتى تُقَبِّلَ أَوْجُهَ[٦] الغُدْرَانِ
ولذلك العشاقُ يتخِّذُونها ... رُسُلاً إلى الأَحبابِ والإخوان

والبيت الأَول مسروق المعنى ، وولع المملوك بالتفنن فى الريح والغصن فقال [كامل]

يا سيداً قد زَادَ قَدْرَاً إذْ غَدَا ... كَرَماً[٧] لمن هو دونه يَتَوَدَّدُ
وَالغُصْنُ من فوق الثَّرَى لكنَّهُ[٨] ... كرماً يميل إلى ذُرَاهُ ويسْجُدُ

وقال [كامل] :

صاحبتُ فيه كلَّ مُمْتَزِجٍ بِهِ ... كى أستعينَ به إذا لم يُسْعِدِ
والغصنُ إنْ شَمَخَ العُلُوُّ بقَدْرِهِ ... فالريحُ تُدْنِيهِ سريعاً لليَدِ

وقال [كامل] :

حُجَّابُهُ أَلفوا التَّجَهُّمَ والجفَا ... فهمُ لكلِّ مُهَذَّبٍ[٩] أَعْدَاءُ

---

(١) وضعنا هذه الزيادة لأن ابن سعيد تعود فى كل ما سبق أن يفصل أدباء المائة السابعة عن السادسة ، وقد توفى سنة ٦٧٣ هـ أو سنة ٦٨٥ هـ

(٢) هو مؤلف الكتاب ، وقد عرفنا به فى المقدمة .

(٣) فى الأصل هكذا : العىلى .

(٤) المهرق : الصحيفة وفى النفح ٦٤٠/١ : صفحة

(٥) فى النفح : ينشئها .

(٦) ضبطها غومس : أوجه

(٧) فى المغرب ١٧٣/٢ حيث ترجمة ابن سعيد : برأ .

(٨) فى الأصل : ولكنه ! وكذلك فى نشرة غومس

(٩) فى النفح : ٦٣٥/١ : أخى هدى .

فمتى يَرُمْ[1] صَبٌّ إليه تقرباً   بَعُدَتْ[2] بِذاكَ البَدْرِ عَنْهُ سَمَاءُ
لكنَّنى ما زلت أخْــدَعُ حاجِباً   ومُرَاقِباً حَتى ألآن حِبــاءُ[3]
فالأَرْضُ لمَ تُظْهِرْ مُحَجَّبَ نَبْتِها   حتى حَبَتْهَا[4] الدِّيمَةُ الهَطَلاءُ

وقوله [طويل]

يَلُومُونَنِى أنْ شِبْتُ فى الخمرِ ضَلَّة   وإنِّى إذا وَافَى المشيبُ بها أَحَقْ
إذَا شَابَ رأسُ الليلِ بِالفجرِ قَرَّبَتْ   لهُ أكْؤُس الصَّهْبَاءِ مِن خَمْرَةِ الشَّفَقْ

وقوله [متقارب]

وكم أغصُنٍ قــد نَعِمْنَا بِهَــا   ومن بعد ذلك عَادَتْ أَسَــل
ويارُبَّ دَنٍّ[5] طَرِبْنَــا بــه   وعُدْنا له فوجــدناه خَــلْ

وقوله : [متقارب] :

ويزدحم اللَّحْظُ فى خَــدِّهِ   فيلْبَسُ دِرْعًا لَهَا مِنْ خَفَرْ
كما ازدحمَ اللَّثْمُ فى راحةِ الْ   أَمِير المُعَلَّى عميــدِ البَشَرْ

وقوله فى ملكِ أفريقية [بسيط] :

إنْ هَزَّهُ المدْحُ فالأَموالُ فى بَدَدٍ   والغصُن ما هُــزَّ إلا بُدِّدَ الثَّمَرُ
مَتِّعْ جفونَكَ فى وُجْــدٍ[6] بلاتَعَبٍ   إن كانَ شمساً ، يَدَاهُ تحتها المَطَرُ

وقوله [بسيط] :

لا ءلسْتُ أنسْىَ وقد زُمَّتْ هوادِجهُمُ   فخِلْتُها أضْلُعِى عاجَتْ بها الفِكَرُ
وقــد علاها احمرارٌ من تَزَخْرفِها   فقلتُ : هَيَّجْتُمُوها هذه الشُّرُرُ[7]

---

(1) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : يوم بالواو .
(2) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : قربت .
(3) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : حياء .
(4) فى الأصل : جنتها .
(5) فى المغرب : وكم دن خمر .
(6) فى نشرة غومس (وجه) ! وهو يريد : متع جفونك فيما تجده من نوال .
(7) فى الأصل : الشر ، وجعلها غومس : السير !

وقوله [كامل] :

كادوا يقيلون العداة[1] من الردى لـو لم يمـدوا كالحجاب العِثْيَرَا
حتى ظُباهُمْ فى الحيا[2] أمثالهم أَبْدَتْ ، وقد أَرْدَتْ ، مُحَيًّا أحمرا
جعلوا خَواتِمَ سُمْرِهِمْ مِن قَلْبِ كُـ ـل[3] معاندٍ حَسِبَ المُثَقَّفَ خِنْصَرَا
وببيضهمْ قدَ تَوَّجوا أَعْـداءهُمُ حتى العِدا حَلّوا لكيمـا تَشْكُرا
لو لم يخافـوا تِيهَ سَارٍ نحـوهمْ وَهَبُو الكواكبَ والصَّبَاحَ المسْفِرا

وقوله من القصيدة التى شرفها بمدح الجناب العالى ، وصل الله سعوده آمين [طويل] :

له ماءُ وجهٍ رقَّ سِتْر حَيَائِـهِ صليبٍ على الأَعداء ، والماءُ فى الصَّخْر

وفيها كثير مما تقدم إليه ، فزاد فيه أو حسّنه ، أو أبرزه بعد غموضه ، واستحقه ، وعند الامتحان يظهر النقص والرجحان ، وقوله فى بكْر [كامل] :

جاءتْ إلىَّ كـوردةٍ حَمْـرَاءِ فتركْتُها كعَرَارَة[4] صفـراءِ
وَسَلَبْتُها ما أحمرّ منها خَجْلَةً فَجَرَىَ مـذَاباً مُنْجحاً لرَجَاءِ

وقوله [سريع] :

أحبَّتى عنـد اتصالى بـكمْ قطعتُم وصْلى كفعل الحسَامْ
فإن نـأَيتـمْ عند مَزجى بـكمْ تشتَّت العَقْلَ بمزْج المدَام[5]

وقوله [كامل] :

والنَّهْر من خوفِ العيون كأَنه كُتِبَتْ عليه من النَّسِيمِ حُروزُ

وقوله وقد سرق له سكينا من حرزٍ ، أحد الفقهاء مداعبا [طويل] :

أَيا سارقاً ملْكاً مَصوناً ولم يَجبْ عليهِ ـبه[6]ـ قَطْعٌ وفيهِ نِصَاب

---

(١) هكذا فى المغرب وفى الأصل الغداة .
(٢) الحيا = الحياء
(٣) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل ونشرة غومس : من كل قلب ...
(٤) هكذا فى النفح ٦٣٦/١ ، وفى الأصل : كقرادة .
(٥) الشطر فى الأصل وعند غومس هكذا : (ويثبت العقل بمزج المدام) فأصلحناه بما يتفق والسياق .
(٦) فى المغرب بدلا من (عليه به) : على يده .

سَتَنْدبه الأَقْلام عند عثارهَـا ويبكيه إنْ يَعْد الصَّوَابَ كتَابُ

وقوله فى فرس أصفر أغرّ [سريع]

وعسجدىٍّ اللون أَغْـــدَدْتُه لساعةٍ تُظْلِم أنوارهَـــــا
كأنه فى رَهَجٍ[1] شمْعَةٌ مصْفَرَّةٌ غُـــــرَّتُه نارهـا

وللمملوك فى فرس أصفر أغرّ أكحل الحلية[2] : [طويل]

وأجردَ تِبْرِىٍّ أثَرْتُ بهِ الثَّــرى وللفجر فى خَصْر الظَّلام وشَاح
عجبت لَه وهْوَ الأَصِيلُ بَعْرفِهِ ظلامٌ وبين النَّاظِرَيْن صَبَاح[3]

وله فى فرس أدهم أبيض الصدر [وافر] :

وأدهمَ آخَرٍ مُبْيضِّ صَــــدْر مُطَارٍ بين أجْنِحَةِ الرِّيَـــاح
يريكَ متى أدَرْتَ اللحظَ ليْلا بَهِيْمًا قــد تَعَرَّى عن صباح
لقد أرْضَى بنى سامٍ وحَـــامٍ فما يُصْغُونَ فيهِ لقول لأحى
وما هامَتْ بـــهِ الأَحداقُ حتى تَضَمَّنَ حُسْنَهُ حَدَقُ المِـلاح

ومما لم يسبق المملوك إليه قوله [كامل] :

وانظرْ إلى سَفْح الخليج كطائرٍ لَقِىَ الصَّبَا من مَوْجِهِ[4] بجَنَاح

وقوله [كامل] :

والشَّمْسُ من أَلمِ الفِرَاقِ مَرِيضَةٌ مَـــدَّتْ لتوديع البحيرةِ رَاحا

وقوله [كامل] :

وانظرْ لشَمْسِ الأفقِ طائرةً وقدْ أَلْقَتْ على صَفْح الخليج جَنَاحَا

---

(١) الرهج : غبار المعارك ، وفى الأصل : وهج ، وكذلك فى نشرة غومس .
(٢) الحلية : السرج وما يتصل به ويريد بأكحل أنه أسود وفى الأصل : الحلبة !
(٣) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : وشاح
(٤) فى المغرب : مرجه .

وقوله [مخلع البسيط] :

لبــذْلُ وجهى إلى لَئيــمٍ أَمَــرُّ من وقْفَــةِ الوَدَاعِ
والبَدْرُ فى وجهــه كَلَوحٍ[1] حينَ اجْتَدَى الشَّمْسَ فى الشُّعَاعِ

ولم يسبق إلى استقصاء ما فى الغراب مما يتطير به ، وهو قوله [طويل] :

إذا ما غرابُ البَيْنِ لاحَ[2] فقُل لَهُ تَرَفَّقْ رَمَاكَ اللهُ ياطَيْرُ بالبُعْــدِ
تصيحُ بِنَوحٍ ثم تعْثُرُ ماشيــاً وتَبْرُزُ فى ثوبٍ من الحــزنِ مُسْوَدِّ

ومن استقصاءاته قوله [كامل]

والليلُ بَحْرٌ مُزْبِدٌ بنجومِه والسُّحْبُ مَوْجٌ والهلالُ كَزَوْرَق

وقوله [كامل] :

قم سَقِّنى شَفَقَ الشَّمُولِ بسُحْرَةٍ فكأنمــا[3] شَفَقُ الصَبَاحِ شَمُولُ
والبرقُ قُضْبٌ والسحابُ كَتَائبٌ والقَطْرُ نَبْلٌ والرعــودُ طبُولُ
فَلْتُعْذرِ الأَنْهارُ فى تدْرِيْعِها[4] ولْتُعْذَرِ الأَغصانُ حين تَمِيْــلُ

وقوله [بسيط] :

أَدرْ كئوسَكَ إنّ الأُفْقَ فى عُرُسٍ وحسبنا أَنت ، ترعى حُسْنَكَ المقَلُ
البرق كَفٌ خضيبٌ والحيا[5] دُرَرٌ والأُفْق يُجْلَى وطرف الصُّبْحِ مُكْتَحِلُ

وقوله [كامل] :

لو كنتَ حاضرنا لدى عُرُسِ الوَغَى ومن النَّجيع على الكماةِ خَلُوقُ[6]
والشَّمْسُ زَهْــرٌ والعشىُّ أَهِلَّةٌ والنَّبْل قَطْــرٌ والسيوفُ بُرُوق

---

(١) فى الأصل وفى غومس : كدوح ! يريد أن البدر فى مواجهته تعكس عليه أشعة الشمس .

(٢) فى النفح ٦٣٨/١ : صاح .

(٣) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : وإنما

(٤) يريد بتدريعها أنها ذات دروع لما تدرجه فيها الرياح .

(٥) الحيا : المطر (٦) الخلوق : ضرب من الطيب .

وقوله [كامل] :

لله فرسانٌ غَـــدَت راياتُهُمْ مثل الطيور على عِداك تُحَلِّقُ
والسُّمْرُ تَنْقُطُ ما تخطُّسُيوفُهمْ[1] والنَّقعُ يُتْرِبُ والدِّمَاءُ تُخَلِّقُ

وقوله [بسيط] :

إن غُيِّبَتْ شَمْسُهُ فالبرقُ مُهجَتُهُ والرعدُ زَفْرَتُهُ[2] والقطرُ أدمعُهُ

وقوله وقد وجه ملك أفريقية عسكرا فرجع ظافرا [كامل] :

فهمُ سهامٌ والجيادُ قِسِيُّهُمْ وعِـدا هُمُ هَدَفٌ وحَزْمُكَ رَامِي

وقد ثنى المملوك العنان عن سيره خوفا من أن يكون بشعره مفتونا ، فيتعصب لنفسه أكثر من غيره .

جَيَّان[3]

علماء العربية **المائة السادسة**

٩٠ ـ أبو ذَرٍّ مُصْعَب[4] بن محمد بن مسعود . أحد أئمة النحاة واللغوين مع المشاركة فى رواية الحديث أنشد له والدى من شعر فى وصف النارنج[5] [بسيط] :

قاموا فصفّوا جيوشا راق منظرُها تُرْكاً وزَنْجًا على أرْضٍ من الأدَمِ
فحاربوا فإذا بالترك قد هُزِموا بجيشِ زَنْجٍ حَفِيْلٍ غير منهزم
ثم استقلّ رجالُ الترك فارتجعوا وحاربوا حَرْبَ أمجادٍ ذوى هِمَمِ
الحربُ تُبْكِي عُيونَ الناظرين بها وهذه الحربُ تُبْدِى ثَغْرَ مُبْتَسِمِ

---

(١) فى المغرب : تسطر بيضهم (٢) فى الأصل وغومس : رقدته !
(٣) قال الحميرى فى صفة جزيرة الأندلس : مدينة كبيرة وهى فى سفح جبل عال جدا وفى داخلها عيون وينابيع مطردة . وقال ابن سعيد فى المغرب ٢/٥١ : تعرف بجيان الحرير لكثرته فيها ، وهى فى متوسطة الأندلس .
(٤) ترجم له فى المغرب ٢/٥٥ وقال : كان من عظماء نحاة الأندلس . وفى التكملة ص ٣٨٦ : كان رئيسا فى صناعة العربية عالما بها قائما عليها ، درسها حياته كلها .. وولى قضاء جيان واستوطن بأخرة مدينة فاس ، وتوفى بها سنة ٦٠٤ هـ .
(٥) ويظهر من الأبيات أنه يصف النارنج بنوعيه : الأصفر الناضج والأخضر غير الناضج .

٩١ ـ أبو عمر أحمد[١] بن فرَج . صاحب كتاب الحدائق[٢] ، عارض به كتاب الزُّهَرة[٣] لمحمد بن داود .

أنشد له صاحب الذخيرة فى أثناء الكلام إذ ليس من شعراء عصره ، وإنما أتى بالأبيات لكونها من فرائد النظم وغرائبه [وافر] :

وطائعةِ الوِصالِ عَفَفْتُ عَنْهَا ... وما الشيطانُ فيها بِالمُطَاعِ
بَدَتْ فى اللَّيْلِ سافرةً فباتَتْ ... دَيَاجِى الليل سَافِرةَ القِناعِ
فملَّكْتُ النُّهىَ حُجَّابَ شَوْقى ... لأجرىَ فى العَفَافِ على طِبَاعى
وبتُّ بها مَبيت السَّقْب يَظْما[٤] ... فيمنعه الكَعَامُ من الرِّضاعِ
كذاك الروضُ ما فيه لمثلى ... سوى نَظَرٍ وشَمٍّ من مَتَاعِ
ولستُ من السَّوائم مُهْمَلَاتٍ ... فأتخذَ الرياضَ من المراعى

السقب ولد الناقة ، والكعام ما يجعل على فمه يمنعه من الرضاع .

قَسْطَلَّة[٥]

من عمل جَيَّان

الشعراء — المائة الخامسة

٩٢ ـ أبو عمر أحمد[٦] بن دَرَّاج . قال الثعالبى فى اليتيمة : هو بصقع الأندلس

---

(١) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٧٩ ، وترجم له فى المغرب ٥٦/٢ وقال : رفع للمستنصر المروانى أنه هجاه فسجنه ومات فى سجنه ـ وفى الصلة ص ٢٠ توفى سنة ٤٠٠ هـ .

(٢) فى المغرب أنه ألفه للمستنصر ، وذكر الحجارى أنه لم يكن فى المائة الرابعة أشد اعتناء منه بتأنيس شعر أهل الأندلس.

(٣) هو كتاب مختارات شعرية فى مائة باب تدور حول قصة الحب ووقائعه وأحواله . ومؤلفه هو أبو بكر محمد بن داود . وأبوه مؤسس المذهب الظاهرى وصاحبه . وقد ولد فى بغداد سنة ٢٥٥ هـ . وتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

(٤) هكذا فى المغرب والنفح : وفى الأصل : ظما .

(٥) فى المغرب ٦٠/٢ هى قسطلة دراج من أعمال جيان تداول دراج وبنوه على رياستها ، ومن هذا البيت متنبى الأندلس أبو عمر أحمد بن دراج .

(٦) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة م ١ ق ١ ص ٤٣ ، وفى المغرب ٦٠/٢ حيث نبه كل على قدره وأشاد بذكره ، وكان قد حل عند المنصور بن أبى عامر سلطان الأندلس وله فيه أمداح جليلة ، وعاش إلى الفتنة فى المائة الخامسة وفى الصلة ص ٤٢ : معدود فى جملة العلماء والمقدمين من الشعراء والمذكورين من البلغاء وتوفى سنة ٤٢١ هـ .

كالمتنبي بصقع الشام[1] ، وهو من شعراء الذخيرة ، ومن فرائده قوله [طويل] :

وليلٍ كريعانِ الشباب قطعتُهُ ... بجَهْـد السُّرَى حتى أُذِيبَتْ شَوَائِبُهْ
وصلتُ بهِ يوما أغـــرٌّ صحبتُهُ ... غلاماً إلى أن طَرَّ[2] بالليل شاربُه

وقوله [وافر] :

وحالَ المــوجُ دون بنى سبيلٍ ... يطيرُ بهِمْ على المــاء ابنُ مــاءِ
أعِيْــرَ له جَنَاحٌ من صَبَـــاحٍ ... يُرَفْرِفُ فـوق جُنْحٍ من مَسَاءِ

وزعم الوزير أبو[3] الوليد صاحب كتاب البديع فى فصل الربيع أن من مخترعات أهل الأَندلس قوله [كامل] :

ومعاقلٍ من سَوْسَنٍ قد شَيَّدَتْ ... أيدى الربيع بناءَهَا فوقَ القَصَبْ
شُرُفَاتُهـــا من فِضَةٍ وحُمَاتُها ... حَولَ الأَمير لهم سُيُوْفٌ من ذَهَـــبْ

شَقُّورَة[4]

الكتاب **المائة السادسة**

٩٣ – رئيس كتاب الأَندلس أبو عبد الله محمد[5] بن أبى الخصال كاتب يوسف ابن تاشفين ملك المرابطين . أنشد له صاحب الذخيرة [منسرح] :

انظرْ إلى النــارِ وهْىَ رَاقِصَةٌ ... تَهُزُّ أكمامَهـــا من الطربِ[6]
تضحـــكُ من آبنوسِها عَجَباً ... إذْ صُيِّرَتْ عينـــه إلى الذهب

---

(١) انظر اليتيمة ٤٣٨/١ (٢) طرشاربه : أخذ فى الظهور .

(٣) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب الذى مرت ترجمته فى إشبيلية .

(٤) قال الحميرى فى صفة جزيرة الأندلس : شقورة مدينة من أعمال جيان وجبلها ينبت الورد التركى العطر والسنبل الرومى الطيب ، وفى المغرب ٦٥/٢ هى إحدى معاقل الأندلس التى يتعب البصر فى استقصاء سمكها ويرتد حسيرا .

(٥) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٣ بغ الورقة ١٢٢ وقال : اسكت القائلين ، واستوفى غايات المحسنين ، وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٧٥ وقال : حامل لواء النباهة الباهر بالروية والبداهة . . وهو وإن كان خامل المنشأ نازله لم يزل المجد منازله ، وفى المغرب ٦٦/٢ مذكور بأجل ذكر إلا أن صاحب القلائد غض من أصله ، وفى الصلة ٥٣٠ : مفخرة وقته وجمال جماعته وكان متفننا فى العلوم مستبحرا فى الأدب واللغات . وكان كاتبا بليغا عالما بالأخبار ومعانى الحديث والآثار من السير والأشعار . من أهل الخصال الباهرة والأذهان الثاقبة . استشهد سنة ٥٤٠ هـ .

(٦) روى هذا البيت فى الذخيرة هكذا :

أمــا ترى النــار وهى راقصة ... تنفض أردانها من الطرب

الشعراء **المائة الخامسة**

٩٤ ـ أبو عبدالله محمد(٢) بن الحداد ، وقيل اسمه مازن(٣) وهو صاحب القصيدة المشهورة فى ملك المرية المعتصم بن صُمادِح [طويل]

لعلكَ بالوادِى المقدَّسِ شاطئُ   فكالعَنْبَرِ الهندى ما أنا واطئُ

ومن غرائبه قوله [كامل] :

سامحْ(٤) أخاكَ إذا(٥) أتاكَ بِزَلَّةٍ(٦)   فَخُلُـــوصُ شئٍ قلمـــا يتمكَّنُ
فى كلِ شئٍ آفةٌ مَـــوْجـــودَةٌ   إن السِّراجَ على سنـــاة يُدَخِّنُ

المائة السادسة

٩٥ ـ أبو الحسين محمد(٧) بن سَفْر . من أعجب ما قيل فى مدّ النهر وجزره(٨) قوله فى نهر(٩) إشبيلية ، ويحتمل أن يكون فى غشيان الموج الساحل ورجوعه من حينه ، وهو [كامل] :

---

(١) فى الجنوب الشرقى من الأندلس على بحر الروم ، وفى المغرب ١٩٣/٢ سورها على ضفة البحر ولها على غيرها من نظائرها أظهر مزية ببرها الفضى وبحرها الزبرجدى وساحلها التبرى ، وحصاها المجزع ومنظرها المرصع ونهرها من أحسن الأنهار .

(٢) ترجم له فى الذخيرة م ٢ ق ١ ص ٢٠١ وقال : كان أبو عبد الله شمس ظهيرة وبحر خير وسيرة وديوان تعاليم مشهورة ، وترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٠ وقال : شاعر مادح وعلى أيدى الندى صادح ، وفى المغرب ١٤٣/٢ . المتولى على الآماد المجلى فى حلبات الأفذاذ والأفراد ، وصفه الحجارى وابن بسام بالتفنن فى العلوم القديمة ، وديوان شعره كبير جليل وكان أكثر عمره عند المعتصم بن صمادح صاحب المرية ثم فرعنه إلى المقتدر بن هود صاحب سرقسطة ثم عاد . وفى التكملة ص ١٣٣ : كان من فحول الشعراء وأفراد البلغاء توفى سنة ٤٨٠ هـ وله قصيدة سماها حديقة الحقيقة .

(٣) أشار إلى ذلك فى التكملة وقال : لعله لقب له .

(٤) هكذا فى الأصل والمغرب وفى الذخيرة : واصل .

(٥) هكذا فى الأصل والمغرب وفى الذخيرة : وإن . (٦) فى الذخيرة : بمنكر .

(٧) ترجم له فى المغرب ٢١٢/٢ وقال : إنه شاعر المرية فى عصره الذى يغنى ما أنشده من شعره عن الأطناب فى فى التنبيه على قدره . وأشاد به المقرى، فى النفح ١٢٩/١ : الإحسان له عادة، وفيه ١٣٤/٢ أحد الشعراء المتأخرين عصرا المتقدمين قدرا . (٨) فى الأصل : وزجره .

(٩) فى الأصل : وادى . وجعلناها (نهراً) لتتفق والسياق وانظر النفح ٩٩/١ حيث يقول : إن نهر إشبيلية يصعد المد فيه ٧٢ ميلا ثم يحسر .

جئتُ(١) الجزيرَة والخليجُ يَحفُّها ... يشكو إليها كى تُجيبَ جِوارَه(٢)
شَقَّ النسيمُ عليه جَيْبَ قَميْصِهِ ... فانسابَ من شَطَّيهِ يطلبُ ثارَهُ
فتضاحكتْ وُرْقُ الحمامِ بدَوْحِهِ ... هُزْأً فضمَّ من الحياءِ إزارَه

ومن فرائد قوله [كامل] :

وادِى المـريَّةِ لاعدمتُك إننى ... ليهزُّنى مرآكَ هـزَّ مُهَنَّدِ
يامَنْ أنادِمُهُ بجنَّته اغْتَنِـمْ ... فيهـا نعيا لم يكن بمُخَلَّـدِ
واشربْ على شَدْوِ الحمامِ فإنَّهُ ... أشْهَى إلىَّ من الغَرِيْضِ ومَعْبَدِ(٣)
أتُرَاهُ أَطْرَبَهُ الخَلِيجُ وقدْ رَأى ... تَصْفِيْقَهُ تحتَ الغُصُوْنِ المُيَّدِ
وكأنَّهنَ رواقصٌ من فوقـهِ ... وبهـا من الأزهارِ شبهُ مُقَلَّدِ(٤)
أَلقَتْ على صفحاتِهِ أكمامَهـا ... فرفَعْنَهَا عن لُؤْلُؤٍ مُتَبَـدِّدِ
نهـرٌ يُدَرِّجُهُ النسيمُ كلأْمَةٍ ... من فِضَّةٍ أو مِنْصَلٍ أو مِبْرَدِ

وقوله [كامل] :

لـو أبصرتْ عيناك زورقَ فتيةٍ ... يُبْدى لهم(٥) بَهَجُ(٦) السرورِ مِرَاحَه
وقـد استداروا تحت ظلِّ شراعه ... كُلٌّ يَمدُّ بكأسِ راحٍ رَاحَـهُ
لحسبته خَوْفَ العواصِفِ طـائراً ... مَدَّ الحنانُ علىَ بنيه جناحَـهُ

وقوله [وافر]

وشِرْبٍ خلتُ زَوْرَقَهـمْ مساءً ... كوجْنَـةِ غَـادَةٍ تَحْتَ القِنَاعِ
يَنِمُّ وإن أَبى إلا اكْتِتَامـاً ... كمـا نَمَّ السحابُ على الشُّعَاعِ

وقوله [طويل]

أَلا سَقِّنِى والطَّلُّ قد كَلَّلَ الرُّبَى ... وقد سفرتْ عن صَحْنِ خَدٍّ مُدَبَّجِ
وبَاحَ بهـا ضوءُ الصباحِ وقد بَدَا ... كساقيةٍ سَقَّتْ رياضَ بَنَفْسَجِ

---

(١) فى الأصل حبت
(٢) فى الأصل جواره !
(٣) الغريض ومعبد : مغنيان حجازيان مشهوران وفى الأصل وفى نشرة غومس : الغزيد !
(٤) المقلد : موضع القلادة من العنق .
(٥) فى المغرب : بهم .
(٦) فى الأصل : لهج وكذلك فى نشرة غومس !

مَالَقَة[1]

علماء الشريعة **المائة السادسة**

٩٦ ـ العالم أبو الفضل عِيَاض[2] بن موسى بن عِياض . صاحب الشفاء .

أنشد له الفتح فى القلائد [سريع] :

انظر إلى الزَّرْع وخَـامَـاتهِ[3] تَحْكِى إذا[4] ما سَتْ أمامَ الرِّيَاحْ
كتائباً[5] تُدْبِر[6] مَهْزُومَـــةً[7] شقائقُ النُّعْمَـانِ فيهـا جِرَاحْ

قال المصنف : كمل القسم الثانى المختص بالمغرب الأوسط من جزيرة الأندلس ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه فى السادس والعشرين من ذى الحجة عام أربعين وستمائة ، يتلوه القسم الثالث المختص بشرق الأندلس .

---

(١) فى الجنوب الشرقى من الأندلس على بحر الروم غربى المرية . وفى المغرب ٤٢٣/٢ تعرف الآن بمالقة وفى القديم برية ، وهى بحرية برية ، ولها الوادى الربيعى وعلى مذانبه المتفرعة كسبائك اللجين ما ترتاح بمرآه النفس والعين ، وقال ابن سعيد دخلت مدينة مالقة وأقمت فيها إقامة أرضت الشباب وأمتعت مجالس الآداب .

(٢) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٢٢ ، وقال : جاء على قدر وسبق إلى نيل المعالى وابتدر وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يعنى باقامة أود الأدب ، وينسل إليه أربابه من كل حدب ، وفى تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٠١ : من القضاة بغرناطة من أهل سبتة ، وسكن بمالقه مدة ، وتمول بها أملاكا وفى الصلة ص ٤٤٦ من أهل التفنن فى العلم والذكاء واليقظة والفهم . وقد ألف كتبا مختلفة فى الدين واللغة منها الشفاء وهو أهم آثاره . وتوفى سنة ٥٤٤ هـ

(٣) الخامات : ج خامة وهى القصبة الرطبة من الزرع .

(٤) فى القلائد : وقد .

(٥) هكذا فى القلائد ، وفى الأصل : كتائب بالضم !

(٦) فى القلائد : تجفل .

(٧) روى هذ الشطر فى ترجمة ابن خلكان له هكذا (كتيبة خضراء مهزومة) .

القسم الثالث

المختص بشرق الأندلس

مُرْسِيَة (١)

الكتاب **المائة السادسة**

٩٧ ـ الرئيس الكاتب محمد(٢) بن مالك كاتب محمد(٣) بن سعد ملك مرسية.

أنشد له صاحب «زاد المسافر*» [سريع] :

وأهْيفٍ كالقَمَـــرِ الطالِعِ   أبْصَرْتُه فى المسْجِدِ الجـــامعِ
يَقولُ من أبْصَـــرَه رَاكعاً   كلٌّ المنى فى سَجْدَةِ الراكِعِ

الشعراء **المائة الخامسة**

٩٨ ـ أبو محمد عبد(٤) الجليل بن وَهْبون.

أنشد له صاحب الذخيرة [بسيط] :

بينى وبين الليالى هِمَّةٌ جَلَلٌ   لو نَالَها البدرُ لاستخزى(٥) لها زُحَلُ
سراب كلِّ يَبَابٍ(٦) عندها شَنَبٌ   وَدَجْنُ(٧) كلِّ ظلامٍ عندها كَحَلُ

---

(١) فى المغرب ٢/٢٤٥ من بنيان عبد الرحمن بن الحكم المروانى سلطان الأندلس وهى أخت إشبيلية ، هذه بستان شرق الأندلس ، وهذه بستان غربها ولمرسية مزية تيسير السقيا من نهرها لأن نهرها يركب أرضها وإشبيلية تركب نهرها ، وهى حاضرة عظيمة.

(٢) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣١٣ - ٣١٤ باسم أبى بكر بن مالك كاتب ابن سعد ولم يترجم له ابن بشكوال فى الصلة ولا ابن الأبار فى التكملة.

(٣) لما اختل أمر المرابطين سنة ٥٣٨ هـ وما بعدها ، اتفق أهل مرسية وشرق الأندلس على تقديم عبد الرحمن بن عياض ولما حضرته الوفاة أوصى بأن يقوم مقامه محمد بن سعد هذا وهو المسمى بابن مروتين واستمرت ولايته على البلاد إلى أن مات سنة ٥٦٨ هـ - انظر المعجب للمراكشى ص ١٤٨ * ستأتى ترجمة المؤلف له مع ترجمتنا ص ١١١

(٤) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٢ بغ الورقة ٩٦ ، وقال : شمس الزمان وبدره وسر الإحسان وجهره ومستودع البيان ومستقره. وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٤٢ وقال : أحد الفحول البرىء من المطروق والمنحول ، وكان بينه وبين أبى بكر بن عمار ذمام فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ، وكان كلفا بالغلمان وفى المعجب ص ٧٢ كان لطيف المأخذ حسن التوصل إلى المعالى وقد أعطاه المعتمد بن عباد ألف مثقال لبعض شعره.

(٥) فى الأصل : لا ستحدى! .

(٦) هكذا فى القلائد ، وفى الأصل : نبات .   (٧) فى القلائد : وهول

من أين أنْحَسُ[1] لا فى ساعدى قِصَرٌ عن المعالى ولا فى مِقْوَلِى خَطَلُ
ذنبى إلَى الدهر فَلْتُكْرِهْ سَجِيَّتُه[2] ذَنْبُ الحسام إذا ما أحجم البطلُ

وحكى[3] أبو الصلت فى الحديقة أن المعتمد بن عباد أنشد بيتا للمتنبي ، فجعل يكرره استحسانا فقال عبد الجليل [طويل] :

لئن جادَ شعر ابن الحسين فإنَّما تجود العَطَايَا واللُّهَا تفتح اللُّهَا[4]
تَنَبَّأَ عُجْبَاً بالقريضِ ولو دَرَى بأَنَّكَ تَرْوِى شِعْرَه لَتَأَلَّهَا

المائة السادسة

٩٩ ـ أبو جعفر أحمد[5] بن وَضَّاح الملقب بالبُقَيْرَة . أنشد له صاحب السمط [طويل]

بكتْ حينَ جَدَّ البَيْنُ سَحًّا وَوَابِلاً وأعقبتِ الأيامُ بعدُ تَلاَقِيَا
فقلتُ لها إذ أضْحَكَ الوصلُ ثَغْرَهَا أأنْبَتَ هذا القطرُ هذى[6] الأقَاحِيَا

وأنشد له أيضا [كامل] :

عجبى من القَوْسِ الكريهةِ إنها لم تَرْعَ حَقَّ حمائِمِ الأغْصَانِ
أضحتْ لها حَنَقاً وكانتْ مألفاً وكذاك حُكْم حَوادثِ الأزمان

ومن ديوانه [كامل]

هل كنتُ إلا طائراً بثَنَائكم فى دَوْحِ مجدكمُ أقومُ وأقعدُ
إن تسلبونى ريشَكمْ وتُقَلِّصوا عنى ظلالَكمُ فكيف أُغَرِّدُ

---

(١) فى الذخيرة والقلائد : أبخس .

(٢) رواية الشطر هنا هى رواية القلائد وفى الذخيرة : ذنبى إلى الدهر إن أبدى تعنته .

(٣) رويت هذه الحكاية فى النفح ٢/١٣١ .

(٤) اللها الأولى جمع لهوة وهى العطية والثانية جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق . والمراد أن العطايا تطلق اللسان بالثناء .

(٥) ترجم له العماد الأصفهانى فى الخريدة المجلد الأخير الورقة ٤٥، قال : ابن وضاح المرسى المعروف بالبقيرة ، ذكره ابن بشرون الصقلى المهدوى ووصفه بالآداب البارعة والعلوم الجامعة والكتابة الرائقة والإجادة الرائعة وذكر أنه توفى سنة ٥٤٢ هـ وساق له العماد أبياتا طريفة من شعره ، وقد استشهد المقرى بأشعار أخرى له . انظر النفح ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨ وكذلك ص ٦٤٥ .

(٦) فى الأصل : هذا ! وكذلك فى نشرة غومس ! وهذى أليق بالجمع .

١٠٠ ـ بحترى الأندلس : أبو بكر يحيى[١] بن مُجْبَرْ

أنشدنى له والدى عنه فى أبى سعيد بن جامع وزير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وهو يحمل راية بيضاء فإذا أضمرته الغيطانُ دلت على موضعه [وافر] :

بنفسى الرايةُ البيضاءُ تَهْفُـو ... بأنفاسى وأنفاسِ الريـــاحِ
تدلُّ عليه إذ[٢] يَخْفَى ويَبْدو ... كخيط الفَجْر دَلَّ على الصَّبَاحِ

وأنشد له فى زجاجة سوداء فيها خمر أحمر [طويل]

سأشكوإلى النُّدمانِ خمرَ زُجَاجَةٍ ... تردَّتْ بثوبٍ[٣] حالكِ اللَّونِ أسْحَمِ
نَصُبُّ[٤] بها شمسَ المُدَامَةِ بَيْنَنَا ... فَتَغْرُبُ فى جنْحٍ من الليلِ مظْلِمِ
وَتَجْحَدُ أنوارَ[٥] الحُميَّا بلونها ... كقلبِ حسودٍ جاحدٍ يَدَ مُنْعِمِ

المائة السابعة

١٠١ ـ أبُو البحر صفوان[٦] بن إدريس صاحب زاد المسافر . [له[٧]] [كامل] :

ياحُسْنَهُ والحسنُ بعضُ صفاتـــهِ ... والسِّحْرُ مقصورٌ على حركاتـــهِ
بدرٌ لو انَّ البدرَ قيلَ له : اقْتَرِحْ ... أمَلاً لقالَ : أكونُ من هالاتِــهِ

---

(١) ترجم له المقرى فى النفح ٢/١٦٠ وقال : كان فى وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه فى قصائده التى صارت مثالا وبعدت على قارئها منالا ، وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت ، واتصل بالأمير أبى عبد الله (محمد) بن سعيد بن مردنيش وله فيه أمداح ، وكانت له وفادة على المنصور فى كل سنة ومدح أباه يوسف بن عبد المؤمن ، ونال جوائزه . توفى سنة ٥٨٨ هـ بمراكش ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٥ ، وقال : كان شاعر الأندلس فى وقته بل شاعر المغرب غير مدافع ، توفى سنة ٥٨٨ هـ وقيل ٥٨٧ هـ .

(٢) فى الأصل : إن .

(٣) هكذا فى النفح ٢/١٣٩ وفى الأصل : بلون .

(٤) فى الأصل كما فى نشرة غومس : نصبت ! وهى تحريف .

(٥) فى الأصل : أبوار !

(٦) فى المغرب ٢/٢٦٠ : له كتاب زاد المسافر فى أعلام أوانه وساد عند منصور بنى عبد المؤمن (يوسف بن يعقوب) وأغناه عن الخلق ، ثم قال الأبيات التى يغنى بها فى الآفاق ، وأنشد أبياته المذكورة هنا ، وفى التكملة ص ٤٢٩ : كان من جلة الأدباء والبلغاء ومهرة الكتاب والشعراء وجمع كتاباً سماه : عجالة المستحفز وبداهة المستوفز وقد حمل عنه وتوفى سنة ٥٩٨ هـ ثكله أبوه ، وذكر المقرى فى النفح كتابه زاد المسافر فى غير موضع وذكر العجالة فى ٢/٢٢٠ وأشار إلى أن لصاحبها مؤلفات أخرى غيرها وغير زاد المسافر وروى فى غير موضع كثيراً من نثره وشعره .

(٧) زيادة للسياق .

وإذا هـلال الأفق قابل شخصــه أبصرته كالشكل فى مـرآتِــهِ
والخالُ يَنْقُطُ فى صَحيفَــة خَــدّه ماخَطَّ فيها الصدغُ من نُونَاتِــهِ
صاحبتُــهُ والليلُ يُدْنِى تَحْتَــهُ نَارَيْن مِن نَفْسِى ومن وَجَنَاتِــهِ
وضَمَمْتُــهُ ضَمَّ البَخِيْلِ لِمــالِهِ أَحْنُو عليــه منْ جميع جهَاتِــهِ
أَوْثَقْتُــهُ فى سَاعِــدَىَّ لأَنَّــه ظَبْىٌ أخاف عليــه من فَلَتَاتِــهِ
وأَبى عَفَافِى أَنْ أُقبِّلَ ثَغْــرَهُ والقلب مطوىٌّ على جَمَـرَاتِــهِ
فاعجبْ لِلمتهبِ الجوانحِ غُلَّــةً يشكو الظَّمَــا والماء فى لَهَوَاتِــهِ

لُوْرقَــة(١)

الأعيـــان

المائة السادسة

١٠٢ ـ أبو الحسن جعفر(٢) بن الحاج . أنشد له صاحب القلائد [كامل] :

لى صاحبٌ خَفِيَتْ(٣) عَلَىَّ شُئُونُهُ حَرَكَاتُهُ مَجْهُــولَةٌ وسكونُــهُ
مازلتُ أَحْفَظُــهُ على شَرَق بِهِ(٤) كالشَّيْبِ تَكْرَهُــهُ وأنتَ تَصُونُهُ

وأنشد له [وافر] :

ويُوسِعُنِى أذىً(٥) فأَزِيدُ حِلمــاً كما قُطَّ الذُّبَالُ فزادَ نُــورَا

---

(١) فى صفة جزيرة الأندلس للحميرى : على ظهر جبل وبينها وبين مرسية أربعون ميلا وهى على نهر مجراه إلى الشرق وعلى هذا النهر نواعير فى مواضع مختلفة .

(٢) ترجم له فى القلائد ص ١٣٩ وقال : له شعر ،له فى النفس شروق وكأن الحسن منه مسروق ، وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٢٧٧/٢ ونقل فى تقديمه والتعريف به عن القلائد وفى النفح ٥٣١/١ : معاصر لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز وقد سبق أنه توفى سنة ٥٢٠ هـ . وترجم له العماد فى الخريدة المجلد الحادى عشر الورقة ١٩٤ وقال : إنه عاش بعد الخمسائة طويلا وعمر كثيراً .

(٣) هكذا فى الأصل والخريدة . وفى المغرب والقلائد والنفح : عميت .

(٤) هكذا الشطر فى المغرب والقلائد والخريدة . وفى الأصل ؛ إنى لأكرهه على شوق به ، وفى النفح : أنى لأهواه على شرق به .

(٥) هكذا فى المغرب والقلائد وفى الأصل : إذا ما زيدا .

وأنشد له فى معذّر [كامل]

ماكنتَ إلا البـــدرَ ليلةَ تِمِّهِ حتى قَضَتْ لك ليلةٌ بِمَحَاقِ[1]
لاحَ العِذارُ فقلتُ وَجْهٌ[2] نَازِحٌ إنَّ ابنَ دأْيَةَ[3] مُؤْذِنٌ بفِــرَاقِ

بَلَنْسِيَة[4]

[الكتاب[5]]

المائة السادسة

١٠٣ - الرئيس أبو عبد الله[6] بن عائشة كاتب علىّ بن يوسف بن تاشفين . ذكر ابن بسّام فى الذخيرة أنه كان يوما مع ابن خفاجة وجماعة من أهل الأدب تحت دوحة خوخ منوّرة ، فهبت ريح صرصر ، أسقطت عليهم أنوارها[7] ، فقال بديها [بسيط] :

ودَوْحَةٍ أَشْرَقَتْ[8] سَمَاءً وأَطْلَعَتْ زَهْرَهَا نُجُــومَا
هَفَا نَسِيمُ الصَّبَا عَلَيْهَا فَخِلْتُهُا أَرْسَلَتْ[9] رُجُــومَا
كأنما الجـــوُّ غـــارَ لَمَّــا بَدَتْ فأغْرى بهــا النَّسيما

وأنشد له العماد فى الخريدة [طويل] :

إذا كنتَ تَهْوىَ وَجْهَهُ[10] وهْوَ رَوْضَةٌ بها نَرْجِسٌ[11] غَضٌّ وَوَرْدٌ[12] مُضَرَّجُ

---

(١) فى الأصل : بمحاقه ! (٢) فى الأصل : وجد . (٣) ابن دأية : الغراب .
(٤) فى شرق الأندلس على بحر الروم وفى صفة جزيرة الأندلس : مدينة سهلية فى مستو من الأرض وهى على نهر جار .
(٥) زيادة تقتضيها طريقة المؤلف ؛ إذ يضع قبل المائة التى يتحدث عن أصحابها صفتهم إن كانوا أعياناً أو علماء أو شعراء وقد وصف ابن عائشة وابن الأبار بأنهما كاتبان .
(٦) ترجم له فى الذخيرة ق٢ بغ الورقة ١٤٠ وقال : أى فتى هو طهارة أثواب ورقة آداب وترجم له الفتح فى المطمح ص ٨٤ . وقال : له أدب واسع المدى يانع كالزهر بلله الندى . وفى المغرب ٢/٣١٤ : صاحب أعمال بلنسية ، نبه السعد عليه أمير المرابطين فاستدعاه وقدمه على حسبانات جميع المغرب ووضع فى يديه مقاليد الأعمال وحكمه فى الأموال وترجم له العماد فى المجلد الأخير من الخريدة فى الورقة ٣١ ، والورقة ٢١٣ .
(٧) أنوار : جمع نوار وهو الزهر .
(٨) فى الذخيرة والقلائد والمغرب : قد علت .
(٩) هكذا فى القلائد والمغرب والذخيرة وفى الأصل : نجوما .
(١٠) هكذا فى الأصل والخريدة ، وفى القلائد خده
(١١) هكذا فى الأصل والخريدة ، وفى القلائد : الورد .
(١٢) فى القلائد : والاقاح ، وفى النفح ٢/٤٥٥ والأقاح مفلج .

فــزِدْ كَلَفـــاً فيهِ وَفَرْطَ صَبَـــابَةٍ   فقـد زِيدَ[1] فيه مِن عِـــذَار بَنَفْسَجُ

المائة السابعة

١٠٤ ـ الرئيس أبو عبد الله محمد[2] بن عبد الرحمن بن الأَبَّار. كاتب ملك[3] إفريقية وصل الله سعوده أنشدنى لنفسه ، وأخبرنى المولى العالم الفاضل شرف الدين التِيْفَاشِى[4] أنه أنشدها لمرجْ الكحْل[5] [وافر] :

حديقـــة ياسـمينٍ لا   تَهِيمُ بغيرهـا الحدَقُ

إذا جَفْن الغمام بَكى   تَبَسَّم ثَغْرُهـا اليَقَقُ[6]

كأَطرافِ الأَهلَّةِ ســا   لَ فى أثنائِهـا الشَّفَقُ

وأنشدنى أيضاً وكتب به للرئيس أبى عبد[7] الله بن الحسين بن سعيد [طويل] :

لكَ الخيرُ اَتْحِفْنِى بخِيرِىٍّ روضةٍ   لأنفاسِهِ عند الهجوعِ هُبُـوبُ

اليس أديبُ الروضِ[8] يجعلُ ليلَهُ   نهاراً ، فيذكو تحتَهُ ويَطيـبُ

وَيْطوِى مع الإصباحِ مَنْثُورَ نَشْرِهِ[9]   كما بَانَ عن رَبْعِ المحبِّ حَبِيبُ

أَهِيمُ بـه مَـعْ[10] نسْبَةٍ أَدَبيَّـــةٍ   ولا غرو أَنْ يَهْوَى الأَديبَ أَديبُ

---

(١) هكذا فى الأصل والقلائد والنفح ، وفى الخريدة : زاد .

(٢) فى المغرب ٣٠٩/٢ كاتب زيان بن مردنيش ملك بلنسية ، وقد كتب عن سلطان أفريقية ، اجتمعت به ورأيته فاضلا فى النظم والنثر والتاريخ وملح الآداب . وفى النفح ٢٠٥/٢ نقلا عن القدح المعلى لابن سعيد كاتب مشهور وشاعر مذكور كتب عن ولاة بلنسية وورد رسولا حين أخذ النصارى بمخنق تلك الجهات إلا أن أخلاقة لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمة ، فتقلصت عنه تلك النعمة وأخر عن تلك الغاية وارتحل إلى بجاية وهو الآن بها عاطل من الرتب ، وفى النفح ٨٦٧/١ قتله السلطان المستنصر صاحب أفريقية قعصا بالرماح سنة ٦٥٨ هـ وأحرق كتبه لما نقل إليه عنه من هجائه . ترجم له المقرى فى أزهار الرياض ترجمة جيدة فى ٢٠٤/٣ وما بعدها .

(٣) هو الشيخ أبو زكريا بن أبى حفص وستأتى ترجمته .

(٤) ستأتى ترجمته فى التعريف بأعيان تيفاش .

(٥) ستأتى ترجمته بعد قليل .

(٦) الأبيض اليقق : شديد البياض .

(٧) سبق التعريف به فى قلعة بنى سعيد وهو الذى سعى به عند السلطان المستنصر بن الشيخ أبى زكريا فقتله . انظر ترجمة ابن الأبار فى أزهار الرياض .

(٨) فى المغرب : النور .

(٩) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : منشور طيه .

(١٠) فى المغرب : عن .

وأنشدنى أيضاً [كامل] :

لِلّهِ دولابٌ يدورُ كأنَّـــهُ … فلكٌ،ولكن ما ارتقاهُ كوكَبُ
نَصَبَتْهُ فوق النهر أيدٍ قَدَّرَتْ … ترويحَهُ الأرواحَ ساعةَ يُنْصَبُ
فكأَنَّهُ وهو الطليقُ مُقَيَّــدٌ … وكأَنَّهُ وهو الحبيسُ مُسَيَّبُ
للمــاءِ فيــه تَصَعُّدٌ وتحدُّدٌ … كالمُزنِ تَسْتَسْقِي البحارَوتسْكُبُ
هامتْ به الأَحداقُ لما نادمتْ … منه الحديقــةُ ساقياً لا يَشْرَبُ

الأعيان … المائة السابعة

١٠٥ ـ الرئيس أَبو جعفر أحمد[١] بن عَتِيْق الذهبي ، جليس يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن .

أنشد له صاحب الطرف فى فاضل جمع بينه وبين فاضل[٢] [خفيف] :

أَيّها الفاضلُ الذى قد هَدَانى … نحو من قد حَمِدْتُه[٣] باختيارى
شَكَرَ اللّهُ ما أَتيتَ وجـــازا … كَ ولازلتَ نَجْمَ[٤] هَدْيٍ لسارى
أَىُّ بَرْقٍ أَفادَ أَىَّ غمــامٍ … وصباحٍ أَدَّى لضَوءِ نَهَـــارِ
وإذا دَلَّنى النسيم بَنشْــرٍ[٥] … لم يُحِلْنى إلا على الأَزهَـــارِ

---

(١) فى المغرب ٣٢١/٢ أخبرنى والدى أنه كان من أعيان بلنسية وإنما عرف بالذهبي لأن جده كان مولعاً بالكتب بالذهب والتصوير به ، واجتمعت به فى مراكش فرأيت بحراً زاخراً وروضاً ناضراً ، وكان مشاركاً فى الآداب وعلوم الشريعة ، ولكن الغالب عليه علم الفلسفة ، وكان أيضاً طبيباً ماهراً وكان من أصحاب ابن رشد . وفى بغية الوعاة للسيوطى ص ١٤٤ ، كان ماهراً فى العربية ، وافر الحظ من الأدب ، وله نظم يسير جيد ، متحققاً بأصول الفقه ، أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة ، ثاقب الذهن ، متوقد الخاطر غواصاً على دقائق المعانى ، وورد مراكش فاستدعاه المنصور فحظى عنده ، توفى سنة ٦٠١ هـ .

(٢) فى الأصل : أحمد ، وانظر نفح الطيب ١٣٩/٢ .

(٣) هكذا فى المغرب ونفح الطيب ، وفى الأصل : اختبرته .

(٤) فى المغرب : أى نجم وضبطها غومس هكذا « هدى » !

(٥) روى هذا الشطر فى المغرب والنفح : وإذا ما غدا النسيم دليلى .

١٠٦ ـ أبو الحسن[١] على بن سعد[٢] الخَيْر .

أنشد له صاحب زاد المسافر { كامل] :

لِلّهِ دولابٌ يفيــضُ بسَــلْسَــلٍ　　فى جَنّةٍ[٣] قد أيْنَعَتْ أفْنَـانَــــا
أضحتْ تُطارحِهُ الحمائمُ شَجْوَهَا[٤]　　فيُجُيبها وتُرَجِّعُ الأَلْحَـانَــــا
وكأنَّه دَنِفٌ أطَافَ[٥] بمَعْهَــدٍ　　يَبْكى ويســأَلُ فيهِ عَمَّنْ بَـانَــا
ضاقتْ مجارى جَفْنِهِ[٦] عن دَمْعِهِ　　فَتَفَتَّحَتْ[٧] أضْلاعُهُ أجْفَـانَــــا

الشـــعراء

المائة السادسة

١٠٧ ـ أبو الحسن[٨] علىّ بن عَطِيَّة المعروف بابن الزَقَّاق ابن أُخت إبراهيم[٩] بن خَفَاجَة .

مما اخترته من ديوانه قوله [منسرح] :

وأَغْيَدٍ طافَ بالكئوسِ ضُحَى　　وحَثَّها والصَّبَاحُ قد وَضَحَـــا
والروضُ أهدَى لَنَا شَقَائِقَــهُ　　وآسُـــهُ العنبرىُّ قد نَفَحَـــا

---

(١) فى المغرب ٣١٧/٢ أخبرنى والدى أنه كان شهير الذكر جليل القدر ، متصدراً لاقراء العربية ببلنسية فى مدة منصور بنى عبد المؤمن . وفى التكملة لابن الأبار ص ٦٧١ كان عالماً بالعربية واللغة والآداب إماماً فى ذلك وكان كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً . توفى بأشبيلية سنة ٥٧١ هـ .

(٢) هكذا فى المغرب والتكملة ونفح الطيب فى غير موضع ، وفى الأصل : سعيد .

(٣) فى المغرب : دوحة ، وفى النفح ٤٠٨/٢ : روضة .

(٤) روى الشطر فى المغرب والنفح : قد طارحته بها الحمائم شجوها .

(٥) فى النفح : يدور .

(٦) فى المغرب والنفح : طرفه .

(٧) هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : فتفتقت .

(٨) فى المغرب ٣٢٣/٢ : المطبوع بالأصفاق ذو الأنفاس السحرية الرقاق ، والمتصرف بين مطبوع الحجاز ومصنوع العراق ، الذى حكى بأشعاره زهر الرياض وأخجل بإشاراته عثرات الجفون المراض . . ولشعره تعشق بالقلوب وتعلق بالسمع وأعانه على ذلك مع الطبع كونه استمد من خاله أبى إسحق بن خفاجة ونزع منزعه وقد أشاد به المقرى كثيراً فى نفح الطيب وروى كثيراً من شعره . وفى التكملة ص ٦٦٣ توفى فى حدود الثلاثين وخمسمائة ، وقيل سنة ثمان وعشرين لم يبلغ أربعين سنة .

(٩) هو ابن خفاجة المشهور ، وستأتى ترجمته .

قلنا فأَيْن الأَقاحُ قال لنـــا   أودعتُه ثَغْر مَنْ سَقَى القَدَحا
فظَلَّ ســاقى المُدام يَجْحَدُ ما   قالَ فلمّا تَبَسَّمَ افْتَضَحـــا

وقوله [وافر] :

أَدِيراها على الرَّوْض المُنَدَّى   وُحكْمُ الصُّبْح فى الظَلْمَاءِ مَاضى
وما غَرَبَتْ نجومُ الأُفْقِ لكنْ   نُقِلْنَ من السَّماءِ إلى الرياضِ

وقوله [طويل] :

فَبتُّ وقد زادتْ بأَنْعَم حَالـةٍ[1]   يعانِقُنِى حتى الصَّباحِ صَبَاحُ
على عاتِقى من ساعديهَا حمائلٌ[2]   وفى خِصْرها من سَاعدىَّ وشَاحُ

وقوله وقد جرح محبوب له فى خده [متقارب] :

وماشَقَّ وجْنَتَه عابِثــاً[3]   ولكنَّها آيــةٌ للبَشَرْ
جـلاها لنـا الله كما نَرىَ   بها كيف كانَ انشقاقُ القَمَرْ

وقوله [كامل] :

وتَنَهَّدَتْ وقد اسْتحَرَّ تَنَفُّسِى   فَوَشَى بذاك النَّدُّ هذا المُجْمَرُ[4]

وقوله [خفيف] :

نُثِر الوردُ بالغَدِيْر وقد دَرَّ   جَهُ بالهُبوبِ مَرُّ الريـاحِ
مِثْلَ دِرْعِ الكَمِىِّ مَزَّقَهَا الطَعْــــنُ فســالت بها دِمَاءُ الجِراحِ

وقوله [كامل] :

والسَّيْفُ دامى المَضْرِبَيْن كجدولٍ   فى صَفْحَتَيْهِ شقائقُ النُّعْمَـانِ

---

(١) فى النفح ٢/٦٣٧ : ليله

(٢) فى المغرب : خمائل .

(٣) فى النفح ٢/١٩٦ أنه هو الذى شدخ نفسه ولذلك جاءت رواية النفح عابثاً بالنصب ، وفى الأصل : عابث بالرفع .

(٤) المجمر : بكسر الميم الأولى وضمها : الذى يوضع فيه الجمر . والند : العنبر أو الطيب .

١٠٨ ـ أبو عبد الله محمد[١] بن غالب الرّصافِى ، من رصافة بلنسية ، وهى بساتين بخارجها . هو من جملة الشعراء الذين أنشدوا عبد المؤمن حين جاز [إلى[٢]] الأَندلس . من حسناته قوله فى غلام حائك [بسيط] :

قـالوا وقـد أكثروا فى حُبِّه عَـذْلى ... لو لم تَهِمْ[٣] بِمُذالِ[٤] القَدْر مبْتَـذَلِ
فقلت لو أَنَّ[٥] أَمْرِى فى الصَبَابَةِ لى ... لاخترتُ ذاكَ ولكنْ ليسَ ذلكَ لِى
عُلِّقْتُـه حَبَبِىَّ[٦] الثغْر عَـاطِـرَهُ ... حُلْوَ اللَّما ساحرَ الأَجْفَان والمُقَلِ[٧]
غُزَيِّلٌ لم تَزَلْ فى الغـزل جائلةً ... بَنَانُهُ جَوَلَانَ الفكرِ فى الغَـــزَلِ
جَذْلَانَ تلْعبُ[٨] بالمِحْواك أَنْمُلُهُ ... على السَّدَى[٩] لَعِبَ الأَيامِ بالأَمَـلِ[١٠]
ضَمًّا[١١] بكَفَّيْهِ أو فَحْصًا بأَخْمَصِهِ[١٢] ... تَخَبُّطَ الظبيِ فى أشْرَاكِ مُحْتَبِـــلِ[١٣]

وقوله فى غلام نجّار [طويل] :

تعـلَّمَ نَجّـاراً فقلتُ لعلَّـهُ ... تَعَلَّمهـا من نَجْر مُقْلَتِهِ القَلْبَا
شقاوةُ أعوادٍ تَصَّدى لقطعها[١٤] ... فآونةً نَحْتاً[١٥] وآونةً ضَرْبَـــا

---

(١) فى المغرب ٣٤٢/٢ أملى على والدى فى شأنه : هو شاعر الأندلس فى أوانه بما اشتهر عند الخاص والعام من إحسانه وكان عمى أبو حفص بن سعيد يقول عنه هو ابن رومى الأندلس لما رآه من حسن اختراعه وتوليده كمناه فى الحائك ومعناه فى النجار وذكره للأصيل . وقطعة الأصيل هى القطعة الرابعة مما أنشده هنا ابن سعيد . وترجم له ابن خلكان وقال إنه توفى سنة ٥٧٢ ﻫ بمدينة مالقة .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) هكذا فى المغرب وابن خلكان والنفح ١٣٧/٢ وفى الأصل : لو أنهم !

(٤) مذال القدر : مهان .

(٥) فى النفح وابن خلكان : لو كان .

(٦) الحبب : ما يجرى على الأسنان من الماء .

(٧) هذا الشطر فى المغرب : ألمى المقبل أحوى ساحر المقل ، واللما : السمرة فى الشفة .

(٨) فى الأصل : يلعب .

(٩) السدى : ما مد من الثوب أثناء نسجه .

(١٠) فى ابن خلكان : بالدول .

(١١) فى المغرب وابن خلكان : جذباً .

(١٢) يصف تعلق أطراف الحائك بعمله من كفيه وقدميه .

(١٣) هكذا فى المغرب والنفح وابن خلكان . وفى الأصل : مختبل .

(١٤) فى المغرب : لجهدها . (١٥) فى المغرب : قطعاً .

غدت خُشُباً تجنى ثمار جنايـة ... بما اسْتَرَقَتْهُ من مَعَاطِفِهِ قُضْبَـا

وقوله[1] [كامل] :

ومهـدَّلِ الشَّـطَّين تحسبُ أَنَّهُ ... مُتَسَيِّلٌ[2] من دُرَّة لصفائـهِ

فاءتْ عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ[3] ... صَدِئتْ[4] لفيئتها صفيحةُ مائِـهِ

وتراه أَزرَقَ فى غُلَالةِ سُنْدسٍ[5] ... كالدّارع[6] اسْتَلْقَى بظلٍّ[7] لوائِهِ

وقوله [رمل] :

وعشىٍّ رائـقٍ منظـره ... قد قطعناهُ على صِرْفِ الشَّمولْ

وكأَنَّ الشمسَ فى أَثنائِـهِ ... أَلصقتْ بالأَرضِ خَدًّا للنزولْ

والصَّبَا ترفـعُ أَذْيَـالَ الـرُّبَى ... ومُحَيَّا الجوِ كالنهـرِ الصَّقيـلْ

حبـذا منزلُنا مُغْتَبِقـا[8] ... حيثُ لا يُطْرِبُنَا إلا[9] الهَدِيْلْ

طـائرٌ شادٍ وغُصْنٌ مُنْثَنٍ[10] ... والدُّجَى يَشْرَبُ صَهباءَ الأَصيلْ

١٠٩ ـ أبو على الحسين[11] النَشَّار[12] .

أَنشد له صاحب زاد المسافر [وافر] :

أَلُـوَّامِى على كلفى بِيَحيىٍّ[13] ... متى من حبهِ أَرجو سَرَاحَـا

---

(١) يصف نهر إشبيلية الأعظم . انظر المعجب للمراكشى ص ١٥٧ .
(٢) متسيل : من سال الماء يسيل . وفى المعجب : متسايل .
(٣) هكذا الشطر فى المعجب ، وفى الأصل فاتت عليه مع الهجير بسرحة.والفىْء : الظل ، والسرحة : الشجرة العظيمة .
(٤) هكذا فى المعجب ، وفى الأصل : ضربت بقسمتها ، وصفيحة مائه : وجهه وسطحه العريض .
(٥) فى المعجب : سمرة .
(٦) الدارع : لابس الدرع .
(٧) هكذا فى المعجب ، وفى الأصل : لظل .
(٨) مغتبقاً : من الغبوق وهو ما يشرب من الخمر بالعشى .
(٩) فى النفح ١٣٨/٢ : غير .
(١٠) هكذا فى النفح ، وفى الأصل وفى نشرة غومس « منتق » ! .
(١١) ترجم له فى المغرب ٣٣٨/٢ ولم يعرف به أكثر مما هنا ولكنه أنشد له زجلا ودل على أنه زجال ، وذكره المقرى فى النفح ١٣٨/٢ مع نفس هذه الأبيات وقد رواها عن الشقندى .
(١٢) هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : النشاد .
(١٣) هكذا فى الأصل والمغرب ، وفى النفح : بيحيى .

وبين الخدِّ والشفتينِ خالٌ　　كزنجيٍّ أتى روضاً صباحَا
تَحَيَّر فى جَنَاهُ فليس يَدْرى　　أَيَجْنِى الوردَ أم يَجْنى الأَقَاحَا

المـائة السابعة

١١٠ -أبو الحسن[1] على بن حريق .

اجتمع به والدى وأنشدنى له فى الشوانى[2] [كامل] :

وكأنّما سَكَنَ الأَراقمُ جَوْفَهَا　　من عَهْد نُوح[3] مُدَّةَ الطُّوفَانِ
فإذا رَأَيْنَ الماءيَطْفَحُ نَضْنَضتْ[4]　　من كلِّ حَزْتٍ[5] حَيَّةٌ بِلسانِ

دَانيَــة[6]

الشعراء　　**المائة الخامسة**

١١١ -أبو بكر محمد[7] بن عيسى المشهور بابن اللَّبَّانَة المعروف بالوفاءِ للمعتمد بن عبّاد بعد خلعه من ملكه ، وقد اشتهر له قوله [طويل] :

بنفسى وأَهْلِى جِيرةٌ ما اسْتَعَنْتُهُمْ　　على الدَّهرِ إلا وانثنيتُ مُعَانَا
أَرَاشُوا جَنَاحِى ثم بَلُّوه بالنَّدَى　　فلم أَسْتَطِعْ من حَيِّهِمْ[8] طَيَرَانَا

---

(١) فى المغرب ٣١٨/٢ أخبرنى والدى أنه اجتمع به فى سبته فى مدة منتصر بنى عبد المؤمن (٦١٠ – ٦٢٠ هـ) وقد قصد صاحب أعمالها ابن عبد الصمد مادحاً للذائع من كرمه ، فرأى خير من يجتمع به أدباً وشعراً وظرفاً وحسن زى . وفى التكملة ص ٦٧٩ شاعر بلنسية الفحل المستبحر فى الآداب واللغات ، وكان عالماً بفنون الآداب حافظا لأيام العرب وأشعارها شاعراً مفلقاً ذا بديهة اعترف له بالسبق بلغاء وقته ، توفى سنة ٦٢٢ هـ .

(٢) الشوانى : المراكب الحربية أو قطع الأسطول ، وفى النفح ٢٧٩/٢ : السواق .

(٣) هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : آدم .

(٤) نضنضت الأراقم : أخرجت ألسنتها تحركها . والأراقم : الثعابين الكبيرة .

(٥) الحزت : الحزق وهى هكذا فى المغرب والنفح ، وفى الأصل : حرف .

(٦) جنوب بلنسية على بحر الروم ، وفى صفة جزيرة الأندلس : منها كان يخرج الأسطول إلى الغزو وفى الجنوب منها جبل عظيم مستدير تظهر منه جبال (جزيرة) يابسة فى البحر .

(٧) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٣ بغ الورقة ١٠٥ ، وقال كان أبو بكر شاعراً يتصرف ، وقادراً لا يتكلف مرصوص المبانى منمق الألفاظ والمعانى . وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٤٥ وقال : المديد الباع الفريد الانطباع ، وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٤٠٩/٢ وروى أن أمه كانت تبيع اللبن . وفى التكملة ص ١٤٥ : من جلة الأدباء وفحول الشعراء وله كتاب سقيط الدرر ولقيط الزهر وتوفى بميورقة سنة ٥٠٧ هـ ودفن بازاء أبى العرب الصقلى .

(٨) فى النفح ١٣٥/٢ : أرضهم .

جزيرة شُقْر [1]

ليست بجزيرة فى البحر ، وإنما نهرها أحدق بها .

[الشعراء[2]] المائة السادسة

١١٢ ـ شاعر الأندلس فى وصف الأزهار والأنهار ، وما أشبه ذلك أبو إسحق إبراهيم[3] ابن خَفَاجَة من شعراء الذخيرة . اخترت من ديوانه قوله [طويل] :

غَزَالِيَّةُ الأَلحاظِ رِيْمِيَّةُ الطُّلَى ... مُدامِيَّةُ الأَلْمَى حَبَابِيَّةُ الثَّغْرِ[4]

تَرَنَّحُ فى موشِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ ... كما اشتبكتْ زُهْرُ النجومِ على البَدْرِ

وقد خَلَعَتْ ليلاً علينا يدُ الهَوَىَ ... رداءَ عِنَاقٍ مَزَّقَتْهُ يَدُ الفَجْرِ

وقوله [طويل] :

ونَمَّتْ بأَسرارِ الرياضِ خَميلةٌ ... لها الزهرُ[5] ثَغْرٌ والنسيمُ لسَانُ

وقوله وهو مشهور [كامل] :

وعَشِيٍّ أُنْسٍ أَضجعتْنَا نَشْوَةٌ ... فيها يُمهِّدُ مضجعى ويُدَمِّثُ[6]

خلعتْ علىَّ بها الأَراكةُ ظلَّها ... والغصنُ يُصْغِى والحَمام يُحَدِّثُ

والشمسُ تَجْنَحُ للغروبِ مريضةً ... والرعْد يَرْقِى[7] والغمامةُ تَنْفُثُ

---

(١) فى صفة جزيرة الأندلس : قريبة من شاطبة ، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا .

(٢) زيادة أكبر الظن أنها سقطت من النسخة .

(٣) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثالث الورقة ٨٧ وأثنى عليه طويلا ، وقال : إنه لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على أهل الأدب ، ويظهر أنه كان ثرياً . وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٣١ وقال : مالك أعنة المحاسن ، وناهج طريقها العارف بترصيعها ، وتنميقها ، الناظم لعقودها الراقم لبرودها . وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٣٦٧/٢ . وترجم له ابن خلكان فى الوفيات وقال توفى سنة ٥٣٣ هـ ، وانظر النفح ٣٢٨/٢ .

(٤) الطلى : العنق ، والرئم : الظبى ، والألمى : الريق والحباب : فقاقيع الخمر .

(٥) فى الأصل : النهر .

(٦) هكذا البيت فى المغرب وديوان ابن خفاجة ط سنة ١٢٨٦ هـ ص ٣٥ وفى الأصل هكذا :

وعشى أنس أضجعتنا فيهما ... بممهد من مضجعى ومدمث

والعشى : ج عشية وهى آخر النهار ، ويدمث : يمهد .

(٧) يرقى هنا من الرقية وهى العوذة ، والصورة مستمدة من البرق الذى يصحبه ، وتنفث : تنفخ فى الرقية .

وقوله [سريع] :

وأَســودٍ يَسْبَحُ فى لُجَّــةٍ لا تكتُمُ الحَصْبَاءَ غدْرَانُهَـــا
كأَنَّها فى شــكلِها مُقْلَــةٌ زرقــاءُ والأَسْوَدُ إِنْسَــانُهَــا[1]

وقوله [سريع] :

وأَشقَرٍ[2] تُضْرَمُ منه الـوغى بشعلةٍ من شُـعَلِ البـــاسِ[3]
من جُلَّنارٍ[4] نَاضرٍ لَونُـهُ[5] وأُذْنُـــــهُ مـن وَرَقِ الآسِ[6]
يَطْلُع[7] للْغرَّةِ فى شُـقْرَةٍ[8] حَبَــابةً تَضحـكُ فى كاسِ

ومن مشهور شعره ، ومستحسنه ، ولم أَجده فى ديوانه[9] [كامل] :

لله نهــــرٌ سَـــالَ فى بطحِــاءِ أَشْهَى وُرُوْداً من لَمَى الحسناءِ
مُتَعَطِّفٌ مثلُ الســـوارِ كأَنَّهُ والزهرُ يكْنُفه مَجَــرٌّ سَماءِ
أَمستْ[10] تحفُّ به الغصونُ كأَنها هُـدْبٌ يحـفّ بمقلةٍ زَرْقَــاءِ
والريحُ تَعْبَثُ بالغصون وقد جرَى ذَهَبُ الأَصيلِ على لُجَيْنِ الماءِ

١١٣ ــ أَبو القاسم عبد[11] الرحمن بن خَرْشُوش[12] .

أَنشد له العماد فى الخريدة [طويل] :

---

(١) الشطر فى الديوان ص ١٣٤ : وذلك الأسود انسانها .
(٢) الفرس الأشقر : الفرس الأحمر .
(٣) هكذا فى الديوان ، وفى الأصل كما فى نشرة غومس : الناس !
(٤) الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر اللون .
(٥) فى الديوان : خده .
(٦) الآس : شجر .
(٧) هكذا فى النفح ، وفى الأصل : مطلع .
(٨) فى الديوان : وجهه .
(٩) هذه القطعة موجودة فى الديوان الطبعة السابقة .
(١٠) فى الديوان : وغدت .
(١١) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ٢/٣٦٦ وقال إنه من أعيان الجزيرة فى مدة الملثمين .
(١٢) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل ابن حرشوش !

أيا راكباً يستعجلُ الخَطْوَ قاصِداً ... ألاعُجْ[1] بشُقْرٍ رائحاً ومغَاديَا
وقِفْ حيثُ سَالَ النهرُ ينسابُ أَرْقَمًا ... وهبَّ نسيمُ الريح ينفثُ رَاقِيَا

المائة السابعة

١١٤ ـ أبو عبد الله محمد[2] بن إدريس المعروف بمَرْج كُحْل . اشتهر بآفاق المغرب قوله [كامل] :

وعَشِيَّةٍ كمْ بتُّ أرقُب وقتَهـا ... سَمَحَتْ بها الأيامُ بَعْدَ تَعَـذُّرِ
نلنـا بها آمالنَـا فى جَنَّـةٍ ... أَهَدَتْ لِناشِقِهـا شميمَ العَنْبَـرِ
والروضُ بين مفَضَّضٍ ومذهَّـبٍ ... والزهـرُ بين مـدَرْهَمٍ ومُـدَنَّرِ
والـوُرْقُ تَشْـدو والأَراكةُ تَنْثَنِى ... والشمسُ تَرْفُلُ فى قميصٍ أَصْفَـرِ
والنهـرُ فيها والنباتُ يحفّـهُ[3] ... سَـيْفٌ يُسَلُ على بِسَاطٍ أَخْضَـرِ
نَهْرٌ يَهِيْمُ بحسْنِهِ من لم يَهِـمْ ... ويُجيدُ فيـه الشـعرَ من لم يشعُرِ
ما اصفرَّ وجْهُ الشمسِ عند غروبها ... إلّا لفرْقَةِ حُسْنِ ذاك المَنْظَـرِ

سَـرَقُسْـطَة[4]

الشعراء **المائة الخامسة**

١١٥ ـ يحيى[5] الجزَّار . من شعراءِ الذخيرة . أُنشدت له [وافر] :

وبـدرٍ لاحَ من تحتِ[6] السَّلَاهِمْ ... محاسِنُهُ تقولُ لمن سَـلَاهُمْ

---

(١) فى الأصل هكذا : ١١عج سعر !

(٢) فى المغرب ٣٧٣/٢ : هو فى المغرب مثل الوأواء الدمشقى فى المشرق ، كان ينادى فى الأسواق ، حتى أنه تعيش ببيع السمك ثم ترقت به همته إلى الأدب قليلا قليلا إلى أن قال الشعر ثم ارتفعت فيه طبقته ، ومدح الملوك والأعيان . وترجم له لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ٢٥٢/٢ وقال : كان شاعراً مفلقاً رقيق الغزل . . . ويقال إنه كان أمياً . وفى التكملة ص ٣٤٤ توفى سنة ٦٣٤ هـ وكذلك فى الإحاطة .

(٣) الشطر فى المغرب : وكأنه وكأن خضرة شطه .

(٤) فى شمال الأندلس إلى الشرق ، وفى صفة جزيرة الأندلس : على ضفة نهر كبير ، وهى قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر آهلة .

(٥) فى المغرب ٤٤٤/٢ ـ ٤٤٥ : كان فى دكان يبيع اللحم فتعلقت نفسه بقول الشعر فبرع فيه وصار له أشعار مدح بها الملوك من بنى هود ووزرائهم ، ثم ترك الأدب والشعر واعتكف على القصابة فوبخه حسداى وزير ابن هود . ولم يترجم ابن بسام ليحيى وإنما ذكر له طائفة من شعره .

(٦) السلاهم : جمع سلهم وهو المصفر الناقه من مرض ، ويظهر أن الجزار يريد هنا بالسلاهم آثار المرض أو لعل الكلمة : من نجب السلاهم وواضح أن سلاهم التى فى القافية مركبة من : سلا من السلو ، وهم من الهيمان وهو التوغل فى العشق .

لئن خَشُنَتْ ملابِسُهُ عليهِ فإنَّ الوردَ شوكىُّ الكمائمْ
وإنَّ القَارَ تَلْبَسُهُ(١) الحُمَيَّا وإنَّ المسك يُجْلَبُ فى اللَّطائمْ(٢)

تُطَيْلَة(١)

الشعراء — المائة السادسة

١١٦ – معرى الأندلس أبو العباس(٤) أحمد(٥) بن عبد الله التُطَيْلِيّ الأعمى . ينسب إليها ، ومنشؤه حمص(٦) وهى إشبيلية . وهو من شعراءِ الذخيرة . من ديوانهِ [بسيط] :

مللتُ حمصَ ومَلَّتنى فلو نَطَقَتْ كما نَطَقْتُ تلاحَيْنَا على قَدَرِ
وسوَّلتْ لىَ نفسى أَنْ أُفَارِقَهَا والماءُ فى المُزنِ أَصْفَى منه فى الغُدُرِ

وقوله [وافر] :

سطا أسداً وأشرقَ بَدْرَ تمٍّ وَدَارَتْ بالحتوفِ(٧) رَحَىَ زَبُونُ
وأَحدقتِ الرِّماحُ به فأَعْيَا علىَّ أهالةٌ هىَ أَمْ عَرِيْنُ

وقوله فى أَسد من حجر يرمى الماءَ من فيه [كامل] :

أَسَدٌ ولو أَنى أُنَا قِشهُ الحِسابَ لقلتُ صَخْرَةْ
وكأَنَّهُ أَسَدُ السما ءِ يَمُجُّ من فيهِ المَجَرَّةْ

---

(١) الحميا هنا : الخمر ، يريد أنها توضع فى أكواب مقيرة وفى الأصل : تنسبه الحميا !

(٢) اللطائم : ج لطيمة وهى وعاء المسك أو العير التى تحمله .

(٣) فى شمالى الأندلس غربى سرقسطة ، وفى صفة جزيرة الأندلس يجود زرعها ويدر ضرعها وتطيب ثمرتها .

(٤) فى المغرب : أبو جعفر وعلى ديوانه (نسخة مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٥٩٣) : أبو العباس ويقال أبو جعفر . وفى النفح ٦٥٢/٢ أبو العباس .

(٥) ترجم له فى الذخيرة وقال : له أدب بارع ونظر فى الغوامض واسع وفهم لا يجارى وذهن لا يمارى ونظم كالسحر الحلال ونثر كالماء الزلال وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٧٣ وقال : جاء بالنادر الذى أعجز وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٤٥١/٢ . وفى القلائد : أنه لم يعمر طويلا وفى نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ص ١١٠ توفى سنة ٥٢٥ هـ .

(٦) فى الأصل هكذا : وحب عرف ! وأصلحناها هكذا لتصل السياق بما أنشده من شعر . وكانت إشبيلية تسمى حمصا كما فى معجم الأدباء لياقوت .

(٧) هكذا فى المغرب والديوان (الكراسة العاشرة) وفى الأصل : الحروب .

وقوله [بسيط] :

دع الغِنَى لأُناسٍ يُعْرَفونَ بـهِ[1] فإنَّهُ لِفضـولِ الهَمِّ مَيْـدَانُ
واخلعْ لَبوسَكَ من شُحٍّ ومن أَمَلٍ لا يقطعُ السَّيْفُ إلا وهْوَ عُرْيَانُ

وقوله [كامل] :

بحياةِ[2] عِصيانى عليكِ عواذلى إن[3] كانت القُرُبَات عندَكِ تَنْفَعُ
هل تذكرينَ لياليًا بِتْنَـا بهـا لا أَنتِ باخلةٌ ولا أَنا أَقْنَعُ

قال المصنف رحمه الله : كمل القسم الثالث المختص بشرق الأَندلس يتلوه القسم الرابع المختص بجزيرة يابسة[4] وكان الفراغ من هذا القسم فى التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة أَربعين وستمائة . والحمد لله وحده .

---

(١) الشطر فى الديوان (الكراسة العاشرة) : دع الغنى لرجال ينصبون له .
(٢) فى الأصل : بحيات .
(٣) فى الديوان (الكراسة الرابعة) : هل .
(٤) فى الأصل : ياسة ، وسيأتى التعريف بيابسة .

القسم الرابع

المختص بجزيرة يَابِسة(١)

الشعراء — **المائة الخامسة**

١١٧ – إدريس(٢) بن اليَمَان . من أشهر شعراءِ الأَندلس . حكى صاحب الذخيرة أنه كان لا يمدح أحداً بقصيدة إلا بمائة دينار ، وأنشد له(٣) وهو طائر بجناح الاشتهار [كامل] :

ثَقُلَت زُجَاجَاتٌ أَتَتنَا فُرَّغاً ... حتى إذا مُلِئَت بِصِرْفِ الرَّاحِ
خَفَّتْ فكادَتْ تستطيرُ(٤) بما حوتْ ... وكذا(٥) الجسومُ تَخِفُّ بالأَرواحِ

قال المصنِّف : كمل هذا القسم ، ولم أجد فى جزيرة ميورقة – على عظمها – شاعراً ارتضى شعره لهذا المجموع .

[فصل(٦)]

وهذا فصل يختص بمن(٧) تيقنت أنه من الأَندلس وتشككت فى بلده .

الكتاب — **المائة الرابعة**

١١٨ – الرئيس الكاتب أبو مروان عبد(٨) الملك الجُزَيْرِىّ كاتب المنصور بن أَبى عامر ،

---

(١) فى الأصل : ياسة ، وجزيرة يابسة من جزائر البليار شرق الأندلس ، وهى فى غربى ميورقة وعلى سمت دانية من الأندلس . وفى صفة جزيرة الأندلس أنها كثيرة الكروم والأعناب وشجر الصنوبر .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٣ بغ الورقة ٥٨ وقال عنه صار شعره سمر النادى وتعلة الحادى وتمثل الحاضر والبادى وطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس تردد الكأس على الشرب ، ويجرى فى أهوائهم جرى الماء فى الغصن الرطب وفى المغرب ١/٤٠٠ : أطال الاقامة فى جزيرة يابسة حتى عرف بها ، وله أمداح كثيرة فى ملوك الطوائف ، وقد وضعه ابن سعيد فى المغرب فى قسطلة الغرب التابعة لمملكة شلب .

(٣) لم ينشدهما ابن بسام فى ترجمته إنما أنشدهما فى ترجمة ابن عبدون ق٢ بغ ورقة ١٣٧ .

(٤) فى الذخيرة : أن تطير . (٥) فى المغرب : إن .

(٦) زيادة للسياق . (٧) فى الأصل : بما !

(٨) فى الصلة لابن بشكوال ص ٣٥٠ : عبد الملك بن إدريس الأزدى سكن قرطبة . ذكره الحميدى وقال فيه : عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير الماء معدود فى أكابر البلغاء . قال ابن حيان وتوفى بالمطبق فى سخطة للمظفر بن أبى عامر سنة ٣٩٤ هـ وهو المعروف بابن الجزيرى ويكنى أبا مروان ، وانظر أخباره فى النفح ٣٤٨/١ وما بعدها وكذلك ٣٩٥/١ وقد روى ابن بسام قصة مقتله فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣١ وما بعدها . وانظر البيان المغرب ٢٦/٣ .

ثم ابنه المظفر وعلى يد المظفر هلك . ذكر صاحب الطرف أن المنصور سخط عليه وسجنه ، ثم أطلقه وأنعم عليه ، فقال [سريع] :

عَجِبتُ من عفوِ أبي عـامرٍ لابـدّ أن تَتْبَعَـهُ مِنَّـهْ
كذلكَ اللهُ إذا مـا عَفـا عن عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الجَنَّـه

١١٩ ـ أبو جعفر[١] اللَمائِيّ .

مما ذكر له صاحب الذخيرة [رمل] :

عارضٌ أقبلَ فى جُنْحِ الدُّجَى يتهادَى كتهادِى ذى الوجَـا[٢]
بَدَّدَتْ ريحُ الصَّبَا لـولـؤَهُ فانبرى يُوقِـدُ عنهـا سُرُجَـا

الأعيان **المائة السادسة**

١٢٠ ـ الرئيس أبو[٣] عامر بن الحمّارة . أقام بمُكْنَاسَة[٤] من بر العُدْوَة، وأقام أيضاً بغرْنَاطَه[٥] ، وتعيّن بها وهو من شعراءِ السِّمْط . أخبرنى والدى أن أبا العباس بن عشرة قاضى سلا لما بنى قصره بسلا ، دخلت الشعراء تهنئه ، فدخل أبو عامر وأنشد : [بسيط]

يا واحدَ النَّاسِ قد شَيَّدْتَ واحدةً فحُلَّ فيها محلَّ الشمسِ فى الحَمَلِ
فما كَدارِكَ فى الدنيا لذى أَمَلٍ ولا كَدارك فى الأُخرى لذى عَمَلِ

---

(١) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١٣٢ وقال : أحد أئمة الكتاب وشهب الآداب ، وترجم له الفتح فى المطمح ص ٢٥ وقال : إذا كتب نثر الدرر فى المهارق ونمت فيها أنفاسه كالمسك فى المفارق ، ثم ذكر أنه كان كاتباً لعلى بن حمود صاحب مالقة . وترجم له فى المغرب جـ١/٤٤٦ وقال كان فى زمان ملوك الطوائف . وفى النفح ٥٢٧/٢ الكاتب الماهر أبو جعفر أحمد بن أيوب اللمائى المالقى .

(٢) هكذا فى النفح ١٣٣/٢ ، وفى الأصل : الرجا ، والوجا : الحفاء .

(٣) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ١٢٠/٢ وقال إنه تلميذ ابن باجة الفيلسوف المتوفى عام ٥٣٣ هـ وقال أيضاً : إنه برع فى علم الألحان واُشتهر عنه أنه كان يعمد إلى الشعرى (شجر) فيقطع العود بيده ثم يصنع منه عوداً للغناء وينظم الشعر ويلحنه ويغنى به فيطرب سامعيه . وفى النفح ٥١٧/٢ قال بعض العلماء فى حقه إنه آخر فلاسفة الأندلس وقد سماه أبا الحسين على بن الحمارة وفى ٤٠٥/٢ دعاه أبا عامر .

(٤) فى معجم البلدان : مدينة فى طريق المار من فاس إلى سلا على شاطئ البحر فيه مرسى للمراكب وتسمى مكناسة الزيتون .

(٥) فى النفح ٥١٧/٢ أنه من أهل غرناطة وقد سلكه صاحب المغرب بين من ترجم لهم فى غرناطة .

وأنشدنى له فى رثاءِ زوجته ، وكان يهواها [وافر] :

أَزينَبُ إن ظَعَنْتِ فإنَّ ظهْراً ... أَقَلَّكِ سوفَ تركَبهُ المُقِيمُ
بأَيَّةِ حُجَّةٍ[1] أَسْعَى لأُنْثَى ... سواكِ وأنتِ هَامِدَةٌ هَشِيمُ
ولما أَنْ حَلَلْتِ التُّرْبَ قلنا ... لقد ضَلَّتْ مواقعهُا النُّجُومُ
أَلا يا زهرةً ذَبُلَتْ سريعاً ... أَضَنَّ المُزْنُ أَمْ رَكَدَ النسِيمُ

وله أيضاً [طويل] :

إذا ظنَّ وَكْراً مقلتى طائرُ الكرَى ... رأى هُدْبَهَا فارتاعَ خَوْفَ الحبائِلِ

علماء العربية **المائة الخامسة**

١٢١ ـ أحد أئمة نحاة العرب أبو بكر [أبو[2]] الحسين بن الطَرَاوَة[3] .

حكى صاحب الطرف أنه شرب يوماً مع رؤساءٍ وفيهم غلام ، فلما انتهت الكأس إلى الغلام أباها فأخذها عنه وقال [سريع] :

يَشرَبُها الشيخُ وأمثالُهُ ... وكلُّ من تُحْمَدُ أفْعَالُهُ
والبَكْرُ[4] إنْ لم يستطعْ صَوْلَةً ... يُلْقِى على البازلِ[5] أثْقَالَهُ

الشعراء **المائة الخامسة**

١٢٢ ـ أبو جعفر[6] بن البَنِّى .

حرقته الفرنج حين دخلوا[7] بَلَنْسِيَة . وهو من شعراءِ الذخيرة ، أنشدت له وبعض الناس يذكر أنها للرمادى [طويل] :

---

(١) فى الأصل : حدة .

(٢) زيادة لأن هذا لقبه ويظهر أنه كان له لقبان واسمه سليمان بن محمد بن عبد الله .

(٣) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ٢٠٨/٢ وقال إنه نحوى المرية الذى لم يكن بها فى هذه الصناعة مثله ، وله الذكر السائر فى الآفاق وله أمداح فى المعتصم بن صمادح وفى على بن يوسف بن تاشفين . وفى التكملة ص ٧٠٤ سليمان بن محمد بن عبدالله المالقى أبو الحسين بن الطراوة تلميذ الأعلم وكان أعلم أهل وقته بالعربية وتجول فى بلاد الأندلس معلماً وكان أستاذاً فى معرفة سيبويه وله شعر حسن توفى سنة ٥٢٨ هـ .

(٤) البكر : الفتى من الإبل الذى لم يبزل .

(٥) البازل من الأبل : الكامل التام وذلك فى تاسع سنيه ويلاحظ الأقواء فى القافية .

(٦) ترجم له فى القلائد ص ٢٩٨ وقال : كان مطبوع النظم نبيله ويضرب فى علم الطب بنصيب . وترجم له ابن سعيد فى المغرب ٣٥٧/٢ ، وقد جعل غومس اسمه ابن البنى والأصل أصح كما فى المطمح ٩١ والقلائد ٣٠٠ والنفح ٣٢٧ ، ٥٨٣ .

(٧) فى الأصل : دخل ، وكان ذلك الدخول سنة ٤٨٨ أو سنة ٤٩٠ هـ ويظهر أن صاحب القلائد وتبعه صاحب المغرب خلطا بين ابن البنى هذا وبين شخص آخر يسمى أبا جعفر بن عبد المولى ، انظر النفح ٤٢٩/٢ .

عجِبتُ من الخِيرىِّ إذ نَمَّ بالدُّجَى وقد صارَ رَيَّاهْ مع الصُّبْح يَذْهَبُ
فخلتُ الرِّيا من طَبْعِهِ فكأَنَّــــه فقيهٌ يرائى وهـو بالليل يَشْرَبُ

وأَنشدت له[متقارب] :

كأَنَّ فؤادى وطَرْفى معـــاً هـما طَرَفَا غُصُنٍ نـاضِــرِ
إذا اشـتعلَ النــارُ فى جانِبٍ جـرى المـاءُ فى جانبٍ آخـرِ

وأَنشد له مؤرخ الأَندلس أَبو الحجاج[1] البَيَّاسِّى [كامل] :

يا مَنْ قصدتُ إليه أَلتمسُ[2] الغِنَى والنفــسُ مقـرونٌ بهـا إِتْلَافُهَا
وعَبَرْتُ لُجَّـةَ زَاخـرٍ ذِى سَطْوَةٍ يَخْشَى الـرَّدَى صَوْلَاتِها ويَخَافُهَا
فـكأَنَّ شُـهْبَ النجمِ قد غَرِقَتْ به فَطَغَــتْ على أَمْوَاجِـهِ أَعْرَافُهَــا

قال المصنف : بكمال هذا الفصل تم جميع ما يختص بجزيرة الأَندلس . يتلوه القسم الثانى المختص ببر العدوة . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم .

---

(١) ترجم له ابن سعيد فى المغرب ٢/٧٣ وقال : له تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حيان إلى عصرنا ؛ وهو الآن عند سلطان أفريقية فى حظوة وراتب شهرى ، وفى بغية الوعاة ص ٤٢٣ مات بتونس سنة ٦٥٣ هـ .
(٢) فى الأصل وغومس هكذا : ألتفت ، وربما كانت : ألتقط .

القسم الثانى

المختص ببر العدوة . وهو على أربعة أقسام :

« القسم الأول فى الغرب الأقصى » ، « القسم الثانى فى الغرب الأوسط » .

« والقسم الثالث فى إفريقية » ، « القسم الرابع فى جزيرة صقلية » .

القسم الأول

المختص بالغرب الأقصى

مُرَّاكُش[١]

حضرة[٢] ملك جميع المغرب

ملوك المرابطين **المائة السادسة**

١٢٣ ـ الأمير الأجل الجواد أبو[٣] بكر بن إبراهيم صهر على بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين . كان أبو بكر ملك تِلِمِسَان وملك سَرَقُسْطَة . ذكر صاحب الطرف أنه ارتجل فى سيف هزَّه على بن يوسف المذكور [متقارب] :

هَزَزتَ حسَامًا فشبَّهتُه غَدِيْراً من الماءِ لكن جَمَدْ
فلما بدا لى إفرِندُهُ لهيباً من النارِ لكن خَمَدْ
فلولا الجمودُ ولولا الخمودُ لسالَ لدَى الهزِّ أو لا تَّقدْ

١٢٤ ـ صاحب دعوة بنى عبد المؤمن أبو عبد الله محمد[٤] بن عبد الله الحَسَنِىّ المتسمى بالمهدى . لم يتسم بأمير المؤمنين ، ولا تلبَّس بشىء من ملاذّ الدنيا غير إظهار الدعوة .

أنشد له صاحب الطرف يخاطب الإمام أبا حامد الغزالى وقد ودعه بالمشرق قوله [متقارب] :

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت : اختطها يوسف بن تاشفين ستة ٤٧٠ هـ وهى أعظم مدينة بالمغرب وأجلها ، وهى فى وسط بلاد البربر وبينها وبين البحر عشرة أيام .

(٢) فى الأصل : حضرت !

(٣) فى الاستقصا ١٢٥/١ هو أبو بكر إبراهيم بن ثافلوت وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم أبى بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ ولاه على بن يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس سنة ٥٠٢ هـ .

(٤) هو ابن تومرت الذى تسمى باسم المهدى المنتظر ، وهو مصلح دينى زار المشرق ودرس على أساتذته الغزالى وغيره ثم عاد إلى وطنه فى المغرب وأخذ ينظم ثورة واسعة ضد المرابطين ، وقد تبعه خلق كثير فأخذ يرتبهم على طبقات وتسمى الطبقة الأولى باسم الجماعة والثانية باسم الموحدين ، وألف جيشاً كبيراً لمنازلة المرابطين ، ولكن هذا الجيش لم يكتب له النصر فى عهد صاحب الدعوة إذ توفى سنة ٥٢٤ هـ ، إنما كتب له فى عهد خليفته عبد المؤمن أول ملوك الموحدين . انظر الاستقصا ١٤٦/١ وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشى طبع تونس ص ٤ ، والمعجب ص ١٦٤ .

أخَـذتَ بأَعْضَادِهِمْ إذ نَـأَوْا ... وخَلَّفَكَ القَـومُ إذ وَدَّعُـوا
فكم أَنتَ تَنهَى ولا تَنتَهِـى ... وتُسَـمِعُ وَعْظـاً ولا تَسْمَعُ
فيا حَجَرَ الشَّحْـذِ[1] حَتَّى مَتَى ... تَسُـنُّ الحـديد ولا تَقطَـعُ

ملوك بنى عبد المؤمن

١٢٥ ـ السيد[2] أبو الربيع[3] بن عبد الله بن عبد المؤمن . ديوان شعره مشهور . ولم أجد فيه ما يشفع له فى هذا المجموع غير قوله ، وقد هجره منصور بنى عبد المؤمن ، فوافق أن وَفَدَ من الشام غزّ وعرب ، ونزلوا بالقرب من الحضرة ، واستأذنوا فى كيفية القدوم [كامل] :

يا كعبةَ الجودِ التى حَجَّت لها ... عَرَبُ الشَّآمِ وغُزُّهَا والدَّيْلَمُ[4]
طوُبَى لمن أَمسى يَطُوفُ بها غداً ... ويُحِلُّ بالبيت الحرامِ ويُحْرِمُ
ومن العجائب أن يفوز بنظرة ... مَن بالشَّآمِ ومَن بمكةَ يُحْرَمُ

فلما وقف المنصور على هذه الأبيات رضى عنه وأمر له بأن يتقدم بهم للسلام عليه .

الشعـــراء

لم يظهر بمراكش شاعر منها يشفع له شعره فى هذا المجموع على كونها حضرة الملك غير هذا المذكور بعد .

١٢٦ ـ أبو أيوب[5] اليهودى .

أخبرنى والدى أنه كان مختصاً بخدمة أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ، وأنشدنى له فى سكيّن بعث بها لمحبوبه ، فهجره بعد ذلك [طويل] :

---

(١) فى ترجمة ابن خلكان لابن تومرت : السن .
(٢) لفظة السيد فى المغرب لهذا العصر لا تطلق إلا على بنى عبد المؤمن . انظر النفح ٧٥/٢ .
(٣) فى النفح ٧٤/٢ تقدم على مملكتى سجلماسة وبجاية ، وكان كاتباً شاعراً أديباً توفى بعد الستمائة .
(٤) الغز : جنس من الترك كالديلم .
(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما وقع لنا من مصادر .

تفاءلتُ بالسكِّين لمـــا بَعَثْتُهـــا لقد صَدَقَت فيها العيافةُ والزَّجْرُ
فكانَ من السِكِّين سُكنَاكَ فى الحَشَا ومن قَطعِها هَذِى القَطِيْعَةُ والهَجْـرُ[1]

سَبْتَـــة[2]

من نحا طريق الخير والزهد **المائة السابعة**

١٢٧ ـ الشيخ الفاضل الصالح أبو[3] الحجاج المَنصَفِىّ .

أَنشدنى له والدى عنه فى صفة زورق [بسيط] :

وسابحٍ بانَ[4] لا يُثنِى قوائِمَهُ كالصَّقرِ يَنحَطُّ مَذعُوراً لِعقبَانِ
كأنَّـه مقـلةٌ للجوِّ شـاخِصَةٌ ومن مجاذِيْفِهِ أَهْدَابُ أَجْفَـانِ

وأَنشدت له [سريع] :

قالتْ لى النفسُ أَتاكَ الـردى وأَنتَ فى بحر الخطايا مقيمْ
وما ادَّخَرْتَ الزّادَ قلتُ اقصِرِى هل يُحْمَلُ الزادُ لِباب[5] الكريمْ

الشعراء **المائة الخامسة**

١٢٨ ـ أبو محمد عبد[6] الله بن القَابِلَة السَبْتِّى .

أَنشد له صاحب الذخيرة [طويل] :

ووجـهِ غـزالٍ رقَ حُسْناً أَدِيْمُـهُ يَرَى الصَّبُّ فيهِ وَجْهَهُ حِيْنَ يُبْصِرُ
تعـرَّض لى عنـد اللقـاءِ به رَشاً تكادُ الحُمَيَّا من مُحَيَّاهُ تَقطُـرُ
ولم يتعـرَّض كى أَراهُ وإنَّمـا أَراد يُرِينى أَنَّ وجهـىَ أَصْـفَرُ

---

(١) فى الأصل وفى نشرة غومس : الحجر !
(٢) فى معجم البلدان على طرف الزقاق المؤدى إلى جزيرة الأندلس وهى ضاربة فى البحر داخلة كدخول كف على زند .
(٣) فى المغرب ٢/٣٥٤ زاهد مشهور سكن مدينة سبته وأدركه والدى ، وفى النفح ٢/٦٦٢ وكان المنصفى صالحاً ، وله رحلة حج فيها ومال إلى علم التصوف ، وله فيه أشعار حملت عنه ، وسمى المنصفى نسبة إلى قرية المنصف من أعمال بلنسية انظر النفح ١/١١١ .
(٤) فى الأصل : بات .
(٥) فى المغرب : لدار .
(٦) لم يعرف بها فى الذخيرة ، إنما أنشد له بعض أشعار . انظر الذخيرة ق ٤ ج الورقة ١٢٩ .

طنجـــة (1)

١٢٩ ـ أبو عبد الله محمد (2) بن أحمد الحَضرَمِيّ .

اجتمعت به فى تونس ، وأنشدنى لنفسه [طويل] :

وضّنوا بتوديعٍ فجادوا بتركهِ ... ورُبَّ دواءٍ مـاتَ مِنهُ عَليـلُ

وله من قصيدة يمدح بها الأمير أبا يحيي ملك إفريقية ، وصل الله سعدها ، اشتهرت وأولها [بسيط] :

هَزُّوا القدودَ فأَغنَتهُمْ عن الأَسَلِ ... وضاربوا بسيوفِ الأَعْيُن النُّجُلِ

قال المصنف : كمل القسم الأَول المختص بالغرب الأقصى من بر العدوة . يتلوه القسم الثانى المختص بالغرب الأوسط من بر العدوة .

---

(١) فى معجم البلدان : على ساحل بحر الروم مقابل الجزيرة الخضراء وهى على ظهر جبل ، وعلى ميل من البحر ، وهى آخر حدود إفريقية وبينها وبين سبتة يوم واحد . }

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من كتب وواضح أنه كان من أهل المائة السابعة ، وقد ذكره القلقشندى فى صبح الأعشى ٥/١٧٠ وقال : من أهل طنجة أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الحضرمى وأنشد له البيت الأول .

القسم الثانى

المختص بالغرب الأوسط من بر العدوة

المسيلة[1]

علماء الأدب **المائة الخامسة**

١٣٠ — الرئيس العالم الفاضل أبو على الحسن[2] بن رَشِيْق صاحب كتاب العمدة والأنموذج . مولده بالمسيلة وظهوره واشتهاره بالقيروان فى خدمة ملكها المعزبن[3] بَادِيس لما جاز أبو عبد[4] الله بن شَرَف بجزيرة الأندلس حين خربت[5] القيروان بالغرب عزم عليه فى النهوض معه فأبى وأنشد [بسيط] :

مما يُزَهِّدنى فى أرض أندلسِ تلقيبُ مُعْتَضِدٍ فيها ومُعْتَمِدِ
ألقاب مملكةٍ فى غير موضعها كالهِرّ يحكى انتفاخا صولةَ الأَسَدِ

وغاب المعز عن القَيْرَوَان يوم عيد ماطر ، فقال ، أنشده الحجارِى[6] فى الحديقة [بسيط] :

تَجهَّمَ العيدُ وانهلّتْ بوادِرُهُ وكنتُ أَعهدُ منه البِشْرَ والضَّحِكَا
كأَنَّهُ جاءَ يَطوى الأَرضَ من بُعد شوقاً إليكَ فلما لم يجدكَ بَكَى

---

(١) مدينة بالمغرب تسمى المحمدية بناها الفاطميون قبل مجيئهم إلى مصر .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٤ حـ الورقة ١٧٢ وقال : بلغنى أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم أرتحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ هـ وترجم له ياقوت ترجمة ظريفة نقلها عن كتبه الأنموذج وغيره إذ صرح فيها بأنه ولد بالمحمدية سنة ٣٩٠ هـ وقدم إلى الحضرة سنة ٤٠٦ هـ وأن أباه رومى وأنه تأدب على أبى عبد الله القزاز وغيره من أدباء القيروان . وقال ياقوت مات بالقيروان سنة ٤٥٦ هـ وقال ابن خلكان فى ترجمته مات بصقلية .

(٣) صاحب أفريقية وما والاها من بلاد المغرب وكان ممدحاً للشعراء توفى بالقيروان سنة ٤٥٤ هـ .

(٤) ستأتى ترجمته .

(٥) كان ذلك سنة ٤٤٧ هـ واضطر المعز بن باديس إلى الخروج منها إلى المهدية .

(٦) ترجم له فى المغرب ٣٩٠/١ وقال أبو محمد عبد الله صاحب كتاب الحديقة فى البديع وهو عم الحجارى صاحب المسهب .

ومن مشهور شعره ما أنشده صاحب الذخيرة [طويل] :

ومن حسنات الدَّهرِ عندىَ ليلةٌ ... من العمرِ لم تَتْرُكْ لأيَّامنا ذَنْبَا
خَلَوْنا بها نَنْفِى الكَرَى عن جُفُوننا ... بلؤلؤةٍ مملوءةٍ ذَهَباً سَكْبَا
وملنا لتقبيلِ الخدود ولثمِها ... كميْلِ جياعِ الطيرِ[1] تلْتقطُ الحَبَّا

وأنشد له أيضا [بسيط] :

وناصِع[2] اللَّونِ عَسْجَدِىٌّ ... يكادُ يستمطرُ الجَهَامَـــا[3]
ضاق بحمل العذار ذَرْعًا ... كالمهر لا يَعْرِفُ اللَّجَـامَا
فنكَّسَ الرأسَ إذ رآنى ... كآبةً واكتسى احتشامَــا
وظنَّ أن العِـــذارَ مِمَّا ... يُزِيلُ عن جسمىَ السَّقَـامَـا[4]
وما[5] أرَى عارضيْهِ إلا ... حَمَائلاً قُلِّدَتْ حُسَـامَـا

وله أيضا [بسيط] :

أُحبُّ أَخى وإنْ أَعرضْتُ عنه ... وقلَّ على مسامِعِه كلاَمى
ولى فى وجهه تَقْطِيب أَرضٍ ... كما قَطَّبْتَ فى وجْه المُدامِ
وربَّ تَجَهُّمٍ من غير بُغْضٍ ... وضِغْنٍ كامنٍ تحت ابتسامِ

بُجَايَة[6]

الكتاب **المائة السابعة**

١٣١ ــ الرئيس الكاتب أبو على عمر بن القَفُونْ . عاصرته ولم ألقه ، وأخبرنى الكاتب

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى الذخيرة : جناح .
(٢) فى الذخيرة : وأسمر .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .
(٤) الشطر فى الذخيرة : يريح عن قلبه الغراما .
(٥) فى الذخيرة : وهل ترى .
(٦) فى معجم البلدان : أول من اختطها ابن بلقين سنة ٤٥٧ هـ ، وهى ثغر تركب منه السفن وتسافر إلى جميع الجهات بين إفريقية والمغرب .

أبو عبد الله بن الجلاَّد كاتب ملك أفريقية ، وصل الله سعده أنه أنشده لنفسهِ يخاطب نديما له [كامل]

أَخواكَ يا بن الأَكْرَمين بجنَّةٍ رَأَيَا بها ما لم يكن فى الجَنَّةِ
عِنَباً مُلاَحِيًّا وخَمْراً مُـــزَّةً وظلالُنَامن تحت أَغصُنِ كَرْمَةِ
فشرابُنا بنتُ الشَّمولِ ونُقْلُنَا بالأُمِّ واستظلالُنا بالجَـــدَّةِ

قال المصنف ، غفر الله له ، تم القسم الثانى والحمد لله رب العالمين . يتلوه القسم الثالث المختص بإفريقية .

القسم الثالث

المختص بإفريقية[١]

المائة السابعة

ملكها الآن وملك المغرب[٢] الأوسط الأمير المؤيد الأسعد المنصور العالم الفاضل المتفنن

١٣٢ - أبو زكريا[٣] بن الشيخ المجاهد أبي حَفْص وصل الله سعوده وعضده . أنشدنى ابن عمى أبو عبد الله بن الحسين ، قال : أنشدنى لنفسه من قصيدة فى وصف رمح قوله [طويل] :

وأَسْمَرَ ذَرَّ[٤] النَّقْعُ شَيْباً برأسِهِ ألاَ إنَّما بعد القَشِيْب مَشِيبُ
أمدّ به كفى إليهمْ كأنَّـــــهُ رِشَاءٌ ومن قَلْبِ الكمِّى قَلِيبُ[٥]

وأنشدنى المولى الفاضل الحسيب شرف[٦] الدين التِّيْفَاشِى قال : أنشدنى الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيرى قال : أنشدنى الأمير أبو زكريا لنفسه وهو والى الجزيرة (خفيف] :

وُضِعَتْ فى الزجاجِ فالتهبـتْ وكَسَتْهُ ثَوْبَاً من اللَّهَـــبِ
وعَلَا فوقَهـــا الحَبَابُ فـــلم تُبْصِرِ العينُ مثـلَ ذا العَجَبِ
ضَرَمُ النـــارِ فوقه بَـــرَدٌ كائنٌ عنه منه فى النَّسَبِ

---

(١) كانت تطلق على إقليم تونس الآن .

(٢) فى الأصل : العرب .

(٣) هو مؤسس الدولة الحفصية فى المغرب وقد اتخذ هو وخلفاؤه تونس عاصمة لملكهم وكان فى أول أمره والياً من قبل الموحدين وهو من سلالة عمر بن الخطاب ، وقد أخذ البيعة لنفسه فى تونس سنة ٦٢٧ ﻫ وبذلك أعلن استقلاله . وفى سنة ٦٣٧ ﻫ بايعه أهل بلنسية إذ أرسلوا إليه وفداً كان فيه ابن الأبار يُغيثهم ضد الفرنجة فأغاثهم وتبعوه من ذلك الحين . وفى تاريخ كتابة هذا الكتاب أى فى سنة ٦٤٠ ﻫ أصبح أبو زكريا ملكاً لإفريقية والغرب الأوسط (الجزائر) كما يتبين من كلام المؤلف نفسه ، وقد توفى سنة ٦٤٤ ﻫ وخلفه ابنه المستنصر . انظر تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ١٨ ، وما بعدها .

(٤) فى الأصل وفى نشرة غومس : غر ! ، وذر : أطلع .

(٥) القليب : البئر ، والرشاء : حبل الدلو .

(٦) ستأتى ترجمته .

١٣٣ ـ ابن عمه الشيخ الرئيس الأجل أبو زيْد عبد الرحمن[١] بن الشيخ أبى موسى ابن أبى حفص كان فى الغرب الأقصى مشهور الذكر مؤمرا على قواعد البلاد ، وإنما ذكرته هنا ليتصل بذكر الملك المتقدم الذكر . اشتهر من شعره لحسن منزعه وحلاوة قوله [سريع]

يكفيكَ يا مُعْتِقَلَ السَّمْهَرى　　ما نالنا من طَرْفِكَ الأَحْوَرِ
إن كنتَ فى نفسِكَ فى وَحْدَةٍ　　فأَنتَ من لَحْظِكَ فى عَسْكَرِ

القيروان[٢]

علماء الأدب ــ　　**المائة الخامسة**

١٣٤ ـ الشيخ الفاضل أبو اسحق ابراهيم[٣] بن على الحُصرِى[٤] مؤلف زهر[٥] الآداب .

أنشد له صاحب الذخيرة [كامل]

ولقد تنسَّمْتُ الرياحَ لعلَّـــنى　　أرتاحُ أَنْ يَبْعَثْنَ مِنْـــكَ نسِيمَا
فَأَثَرْنَ من حُرَقِ الصَّبابَةِ كامِناً　　وأَذَعْنَ من سِرِّ الهَوَى مَكْتُومَا
وكذا الرياحُ إذا مَرَرْنَ على لَظَى　　نارٍ خبَتْ ضَرَّمْنَهَـــا[٦] تضْرِيمَا

وأنشد له ارتجالا :

أَوْرَدَ قلبى الرَّدَى　　لامُ عِـــذَارٍ بَـــدَا
أَسْوَدُ كالكفـــرِ فى　　أَبيضَ مثلِ الهُدَى

(١) ذكره صاحب الحلل السندسية ص ٢٦٢ وقال عبد الرحمن بن عيسى وأنشد له البيتين المذكورين هنا ويظهر أنه لم يلحق دولة ابن عمه ولا خدمه .

(٢) فى معجم البلدان مصرت فى أيام معاوية وهى مدينة عظيمة غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجل منها حتى خربها العرب وذلك سنة ٤٤٧ هـ .

(٣) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٤ الورقة ١٦٧ وقال ديوان اللسان العربى راض صعابه وسلك أوديته وشعابه وجمع أشتاته وأحيا مواته حتى صار لأهله إماماً وتوفى سنة ٤٥٣ هـ ، وأخطأ ياقوت فى ترجمته وقال إنه توفى سنة ٤١٣ هـ ، وفى وفيات الأعيان لسنة ٤٥٣ هـ ونقل ياقوت عن ابن رشيق أنه كان يحب المجانسة والمطابقة ويرغب فى الأستعارة تشبهاً بأبى تمام .

(٤) فى الأصل : الحضرمى ، وحصر : بلدة بالمغرب نسب إليها .

(٥) كتاب مشهور مطبوع يقع فى أربع مجلدات وله مصنفات أخرى ذكرها ياقوت فى معجمه .

(٦) فى الأصل : ضرمتّها .

[وارتجل][1] أحد أدباء القيروان فى هذا الغرض وقال بمحضرد والعجب أن أحدهما لم يطلع على نظم الآخر حتى فرغا من نظمهما :

حَرَّك قَلبي فَطَـــارْ   صَوْلج لامُ العِـــذَارْ
أَسودُ كالليـــلِ فى   أبيضَ مثلِ النهَّـــارْ

١٣٥ ـ العالم الفاضل أبو عبد الله محمد[2] بن شرف مؤلف أبكار الأفكار .

أنشد له صاحب الذخيرة [بسيط] :

جاورْ عَليًّا ولا تَحْفَل بحــادِثَةٍ   إذا ادَّرَعْتَ فلا تَسْأَل عن الأَسَلِ
اسمٌ حكاه المُسَمَّى فى الفَعَالِ فقد   حَازَ العَلِيَّيْنِ من قَوْلٍ ومن عَمَلِ
فالسَّيِّدُ الماجد الحرُّ الكريمُ لـــه   كالنَّعتِ والعطفِ والتوكيدِ والبَدَلِ
زانَ العلا وسواه شَانَهَا وكـــذا   للشَّمْسِ حالانِ فى الميزانِ والحمَلِ[3]
وربما عَابَه مـــا يفخرونَ بِـــهِ   يُشْنَا من الخَصْر ما يُهوَى من الكَفَلِ[4]
مَلْ عنه وانطقْ بِهِ وانظرْ إليه تَجِدْ   ملءَ المسامعِ والأَفـــواهِ والمُقَلِ

وأنشد له أيضا [طويل] :

يقولون سادَ الأَرذلون بأرضنـــا[5]   وصارَ لهمْ مالٌ[6] وخيلٌ سَوَابقُ
فقلتُ لهمْ وَلَّى الزمانُ ولم تَـــزَل   تُفَرْزِنُ[7] فى أُخرى الدسوتِ[8] البَيَادِقُ

---

(١) زيادة للسياق .

(٢) وترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الأول من المجلد الرابع ص ١٣٣ وقال : كان أبو عبدالله بن شرف بالقيروان من فرسان هذا الشان وأحد من نظم قلائد الآداب وجمع أشتات الصواب وتلاعب بالمنظوم والموزون تلاعب الرياح بأعطاف الغصون . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ترجمة ظريفة روى فيها كثيراً من شعره وقال : قرأ النحو على أبى عبد الله القزاز وأخذ العلوم الأدبية عن أبى إسحاق إبراهيم الحصرى فبرع فى الكتابة فى الشعر وتقدم عند الأمير المعز بن باديس ، وكان هو وابن رشيق متقدمين عنده على سائر من فى حضرته فكان يقرب هذا تارة ويدنى ذاك تارة فتنافسا وتنافرا ولكن لم يتغير أحدهما على الآخر بما جرى بينهما من المناقضات . ولم يزل ملازماً لخدمة المعز حتى هاجم العرب القيروان وخرج المعز إلى المهدية وخرج معه ابن شرف ثم تركه إلى صقلية ثم الأندلس حيث توفى سنة ٤٦٠ هـ .

(٣) الميزان والحمل برجان فى السماء تنزلهما الشمس .

(٤) هكذا الشطرة فى الذخيرة ، وفى الأصل : يهوى من الخصر ما يشنى من الكفل ، والرواية الأولى أدق .

(٥) فى الذخيرة : بعصرنا .

(٦) فى الذخيرة : قدر .

(٧) تفرزن من الفرزان وهو الشطرنج - والبيادق : العساكر .

(٨) فى الذخيرة : البيوت ، والدسوت : جمع دست وهو هنا رقعة الشطرنج .

وأنشد له أيضا [كامل] :

لك منزلٌ كَمُلَت ستارتُه لنـــا ... للَّهوِ لكن تحتَ ذاكَ حَدِيثُ[١]

غَنَّى الذُّبَابُ فظلَّ يزمرُ حَوْلَــه ... فيه البعَوضُ ويَرْقُص البرغوثُ

الشعراء **المائة الخامسة**

١٣٦ ـ أبو الحسن[٢] عليّ بن عبد[٣] الغني الكفيف الحصريّ

له فى تعليل لباس أهل الأندلس للبياض عند الحزن على موتاهم [وافر] :

لئن كان البياضُ لباسَ حـزنٍ ... بأندلسٍ فذاكَ من الصـوابِ

ألم ترنى لبسْتُ بَيَاضَ شَيْبِـــى ... لأنِّى قد حَزِنتُ على الشَّبَــابِ

١٣٧ ـ أبو الحسن عبد[٤] الكريم بن فَضَّال الحَلَوانى

أنشد له فى الذخيرة [منسرح] :

يا طالبَ الحجِّ وَهْوَ ذو صِغَـــرِ ... عجلْتَ فاستأْنِهِ إلى الكِبَـــرِ

وإن تكنْ قد عزمْتَهُ فعسى[٥] ... تَحْمِلُ لى قُبْلَةً إلى الحَجَــــرِ

وإن رَمَيْتَ الجِمارَ فارْمِ بهـــا ... كُلَّ فؤادٍ عليكَ لم يطرِ

فقال دَعْنِي وزمزمـــاً فعَسى ... أَغْسِلُ عَيْنَىَّ من دَمِ البَشَرِ[٦]

---

(١) روى البيت فى معجم الأدباء ، وفى النفح ٢٢٢/٢ رواية أخرى .

(٢) ترجم له فى الذخيرة م ١ ق ٤ ص ١٩٢ ، وقال كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه بالقيروان ، وهو صاحب القصيدة المشهورة : ياليل الصب متى غده . وترجم له ابن لمكان فى وفيات الأعيان : وقال : إنه ابن خالة أبى إسحق الحصرى . وترجم له ياقوت فى معجمه ، توفى بطنجة سنة ٤٤٨ هـ .

(٣) فى الأصل : ابن عبد الله الفتى وهو تحريف .

(٤) ترجم له فى الذخيرة م ١ ق ٤ ص ٢١٩ وقال له كلام فى النسيب رائق ومتأخر سابق ، ومديحه أيضاً عليه طلاوة وبالجملة ففى ألفاظ الحلوانى حلاوة . وترجم له العماد الأصبهانى فى الخريدة المجلد الأخير الورقة ١٨ وقال إنه رحل إلى المشرق .

(٥) الشطر فى الذخيرة هكذا : إن كنت تبغى مثوبة فعسى . . .

(٦) الشطر فى الذخيرة هكذا : أغسل من مقلتى دم البشر .

حضرة ملك إفريقية الآن

الكتاب **المائة السابعة**

١٣٨ ـ الرئيس الكاتب الفاضل أبو العباس أحمد[٢] بن إبراهيم الغَسَّانِى كاتب ملك أفريقية الآن أنشدنى لنفسه [بسيط] :

يا حُسْنَ وَرْدٍ تَبَدَّى من تَلَوُّنِــهِ   فى أَحْمَرٍ قانِئٍ أو أَبيْضٍ يَقَقِ
كَأَنَّ مُبْيَضَّهَ زَهْـرُ النجومِ ولَم   يُعْدَلْ بمُحْمَرَّةٍ من حُمْرَةِ الشَّفَقِ
كأَنَّ ما اصفرَّ منه فى أَواسِطِـهِ   حَبٌّ من السمسم المجموع فى طَبَقِ

وأنشدنى أيضا [وافر] :

كَأَنَّ البَدْرَ لمّا أَنْ عَــلَاهُ   خُسُوفٌ لم يكنْ يَعْتَادُ غَيْرَهْ
سَجَنْجَلُ[٣] غادةٍ قَلَبَتْهُ لمّا   أراها شِبْهَهَا حَسَــدًا وغَيْرَهْ

بُوْنَه[٤]

الكتاب **المائة السادسة**

١٣٩ ـ الرئيس الكاتب : أبو القاسم عبد الرحمن القَالِى من قاله[٥] وهى من قَطْرَبُونَة أنشد له صاحب الطرف[٦] [هزج] :

أَشَهْرَ الصَّوم ما مثلك   عند الله من شَهْرِ
على أَنَّك قد حَرَّمْــ   ـتَ فينا لذَّةَ السُكْرِ

---

(١) هى قصبة إقليمها وبينها وبين قرطاجنة القديمة ميلان ومنها عمرت وبينها وبين القيروان مائة ميل . انظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) اتخذه أبو زكريا بن أبى حفص ملك إفريقية كاتباً له بعد أن عزل ابن الأبار . انظر أزهار الرياض حـ ٣ ص ٢٠٥ ووصفه ابن سعيد بالفضل . انظر النفح حـ ١ ص٦٨٢ ، وكان لا يزال حياً فى سنة ٦٥٩ هـ . انظر الحلل السندسية ص ٢٢٦ .

(٣) السجنجل : المرآة .

(٤) فى معجم البلدان : مدينة بإفريقية على البحر ، ويطل عليها جبل زغوغ وهى مدينة حصينة كثيرة البساتين .

(٥) ذكر البكرى فى المغرب ط أوربا ص ٨٥ ، ١١٣ بلدتين بهذا الاسم فى بلاد المغرب وأولاهما قريبة من بونة والثانية قريبة من طنجة .

(٦) نسب ابن سعيد فى المغرب ١/٢٥٧ هذه الأبيات لأمية بن أبى الصلت .

وقرعَ الكأْسِ بالكأْسِ ورَشْفَ الثَّغْرِ بالثَّغْرِ
وإنى والذى شَـــرَّ فَ أَوْقَاتَكَ بالذِّكْرِ
وما أَمْسَى يُصَلِّى فيـــكَ من شَفْعٍ ومن وُتْرِ
لمَسْرُورٌ بأَن تَفْنَى على أَنَّكَ من عُمْرِى

تِيْفَاش(١)

من بلاد إفريقية التى بقيت آثارها شاهدة على عظمتها ، وإنما هى الآن خالية ، رأيتها وأنا فى عسكر ملك إفريقية ، وصل الله تعالى سعده ، وقطع ضده .

الأعيان **المـائة السابعة**

١٤٠ – المولى الفاضل العالم الحسيب شرف الدين أبو الفضل(٢) أحمد بن الرئيس الحسيب القاضى أبى يعقوب يوسف بن أحمد التِّيْفَاشِىّ .

من بيت علم شهير ، وشرف يجل عن الوصف . كان أحمد(٣) كاتبا للملك قفصة(٤) المعتز بن الزند ، وذكر العماد فى الخريدة ابنيه يحي ومحمدا ، وأخبرنا أن محمدا لما أنشد عبد المؤمن بداءة قصيدة مدحه بها .

وهى [بسيط] :

ما هزَّ عِطْفَيْهِ بين البِيْضِ والأَسَـــلِ مثلُ الخليفةِ عَبْدِ المؤمنِ بن عَلى

أشار له بأن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

---

(١) فى معجم البلدان : مدينة أزلية بأفريقية (تونس) ذات عيون ومزارع كثيرة وهى فى سفح جبل .

(٢) فى النفح حـ ١ ص ٦٨٢ : وجد بخط ابن سعيد رحمه الله آخر الجزء من كتاب المغرب : أجزت الشيخ القاضى الأجل أبا الفضل أحمد بن الشيخ القاضى أبى يعقوب التيفاشى أن يروى عنى مصنفى هذا وهو المغرب فى محاسن المغرب ، واذن فقد كان التيفاشى أحد القضاة فى دولة أبى زكريا بن أبى حفص وقد عاش حتى رجع ابن سعيد إلى تونس حول سنة ٦٦٠ هـ وروى عنه كتابه .

(٣) أحمد هذا جد التيفاشى المذكور وفى الأصل كما فى نشرة غومس اضطراب هكذا : كان أحمد كاتب الملك فقصد المعتز ابن الزند ؟ وصواب ذلك ما ذكرناه .

(٤) فى معجم البلدان : بلدة صغيرة فى طرف إفريقية وكان بنو الزند ملوكها . انظر الحلل السندسية فى الأخبار التونسية ص ١٦٥ وابن خلدون حـ ٦ ص ١٦٥ .

وقرأها غومس . . فقصد . . !

والمولى شرف الدين ، كما قال صاحب القلائد ، فى أحد الرؤساء وقد ذكر سلفه ، أتى آخرهم فجدَّد مفاخرهم . أنشدنى لنفسه ، وذكر أنه صنعه بديهة بين يدى المولى فى البرادة[1] التى يتخذها أهل مصر لتبريد الماء [طويل]

وكالنارِ[2] من سرٍّ[3] التراب كيانُها تُعَدُّ لمـــاءٍ فى هـــواءٍ مُعَــدَّلِ
تجمعت الأَضْــدَادُ أَربَعَــــــةً بهــا بـأَعْدَلَ من جَمْعِ الطِّبَاع وأَكمَلِ
يُنَاطُ إليها مِن تنيها أَصَاغِـــــرٌ[4] كمثل مَهَاةٍ[5] الرَّمْلِ تُرْضِعُ مُطْفِلِ[6]
تَرَى كل خِشْفٍ[7] لا تُدرُّ وطفلُها[8] تُدِرّ عليهِ بالرحِيـــــقِ المُسَلْسَلِ
إذا أَبَصَرَتْهَا العَيْنُ فى حُسْنِ شَكْلِهَــا ورِفْعَتِها والمنظـــرِ المُتَجَمِّـــلِ
رأيتَ «الثُّريّا عُلِّقَتَ فى مَصَــامِّها بـأَمْرَاسِ كِتَانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ »[9]
وإِن أَرسَلَتْ جَاءَتْ معاً بنُجومِها[10] كما انقضتْ الجَـــوزاءُ للمتـأَمِّلِ

والمولى شرف الدين أحق ببيت امرئ القيس منه ، وكأنه كان مدخورا لأن يصرفه إلى هذا النادر العجيب .

---

(١) تشبه أن تكون « زيرا » أو نحو ذلك .
(٢) كالنار فى لونها لأنها من الخزف فلونها أحمر كالنار .
(٣) سر : خالص أو جوهر .
(٤) يريد الكيزان أو « القلل » .
(٥) المهاة : البقرة الوحشية .
(٦) مطفل : ذات أطفال .
(٧) الخشف : ولد المهاة : يريد أنها ترى أولاد غيرها فلا تدر لهم بينما تدر على طفلها بالرحيق السلسل أى بما يشبه الخمر الصافية الباردة ، وفى الأصل : خلف .
(٨) فى الأصل كما فى نشرة غومس وطفلة .
(٩) يشبهها فى مكانها وقد شدت إليها حبال الكيزان بالثريا وكأنما علقت فى مكانها بأمراس كتان أى بحبال متينة إلى حجارة صلبة .
(١٠) يظهر من هذا البيت أن البرادة الموصوفة كانت توضع معلقة بحيث يمكن إنزالها بحبل أو نحو ذلك فهو يقول إن أرسلت أى أطلقت من مكانها جاءت بكيزانها اللامعة ، ومن هنا شبهها بالجوزاء وهى مجموعة نجوم .

المَهْدِيَّة [1]

الشعراء **المائة الخامسة**

١٤١ ـ عبد الله [2] بن الطّلّاء .

من شعراء الذخيرة . أنشد له الخُشْنىّ فى كتاب زمان الربيع فى خرشفة [3] [بسيط] :

وبنتِ ماءٍ وتُربٍ جُودُهَا أبَدًا لمن يُرَجّيه فى حِصْنٍ من البَخَلِ
كأنّها فى بياض وامتناع ذرى بكْرٌ من الروم فى خِدْرٍ من الأَسَلِ

قال المصنف : كمل القسم الثالث المختص بإفريقية ، ولله الحمد والمُنة ، يتلوه القسم الرابع المختص بجزيرة صقلية ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) مدينة بالقرب من القيروان ، اختطها الفاطميون وهم فى بلاد المغرب واتخذوها مقرا لهم حتى سنة ٣٤٤ هـ ومرساها منقور فى حجر صلب .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٤ الورقة ١٢٤ وقال إنه من أضياف المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وقال أيضاً ان شعره عاطل من حلى البديع وأنه كثيراً ما يأتى بالاستعارة التى تضحك .

(٣) فى الأصل حرشوفة .

القسم الرابع
المختص بجزيرة صَقَلِّية[1]

الشعـراء

المائة الخامسة

١٤٢ ـ أبو عبد الله محمد[2] ابن قاضي مِيْلَة[3]

أنشد له صاحب الذخيرة [وافر] :

إذا اهتزتْ نهودٌ فى قــــدودٍ ... فقلْ للحلمِ قــد ذهب الوقارُ
وتعجبنى الغصــونُ إذا تثنتْ ... ولاسيما وفيهــنَّ الثمــارُ[4]

وله ويروى لابن شرف [طويل] :

سَقَى الله أَرضاً أَنْبَتَتْ عُودَكَ الــذى ... ذَكَتْ منه أعطافٌ وطابتْ مَغَارِسُ
تَغَنَّتْ عليه الطيرُ والعــودُ أَخْضــرٌ ... وغَنَّتْ عليه الغِيــدُ والعودُ يابِسُ

١٤٣ ـ أبو العَرَب[5] مُصْعَب الصِّقِلِّى

ذكر صاحب الذخيرة أن المعتمد بن عباد ملك إشبيلية جلس يوما ، فأدخل عليه جملة من دراهم ، وكان بين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر ،

---

(١) فى معجم البلدان : من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية (تونس) ، وهى مثلثة الشكل ، وهى جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٤ ج الورقة ١٥٠ وقال فيه ضرب فى الأدب بأعلى قدح وافتر عنه على أوضح صبح ، ثم قال ذكره ابن رشيق فى شعراء الأنموذج وأعرب عن فضائله .

(٣) فى معجم البلدان : مدينة بأقصى إفريقية وبينها وبين بجاية ثلاثة أيام .

(٤) روى هذا البيت فى الذخيرة قبل سابقه .

(٥) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٤ ج الورقة ١٠٩ وقال كان لساناً بهذا الأفق عن العرب أعرب ، وكوكباً من المشرق غرب ، وترجم له ابن سعيد فى المغرب م ٤ ورقة ١٧٨ وقال : شاعر دهره وواحد عصره ، وفد على المعتمد بن عباد وحظى بصلاته ، وفى التكملة : دخل الأندلس لما تغلب الروم على صقلية سنة ٤٦٤ هـ ، وقدم إشبيلية على المعتمد فحظى عنده وعند ملوك الأندلس ، وكان شاعراً مفلقاً توفى بميورقة سنة ٦٠٦ هـ .

فأمر لأبي العرب ، وكان حاضرا ، بخريطة منها ، فقال أبو العرب مُعَرِّضا : ما يحمل هذه إلا جمل ، فتبسم المعتمد وأمر له به فقال ارتجالا [بسيط]

أعطيْتَنَا جَمَلًا جَوْناً[1] شفعتَ بــهِ   حِمْلًا من الفضّة البيضاءِ لو حُمِلَا
فاعجَبْ لشأنى فشأنى كلُّه عَجَبٌ   رفَّهْتَنى فحملْتُ الحِمْـــلَ والجَمَلَا

١٤٤ ـ أبو محمد عبد[2] الجبار بن حَمْدِيْس

أنشد له صاحب الذخيرة [طويل] :

ومطَّرِدِ الأَجزاءِ تَصْقُلُ مَتْنَـــهُ   صَبًا أَعلنتْ سرَّ الذى فى ضميرِهِ[3]
جريحٌ بأَطرافِ الحصَا كلَّماجَرَى   عليها شَكَا أَوْجَاعَهُ بخـــرِيرِهِ
كأَنَّ جَبَاناً[4] رِيعَ تحت حَبَابِهِ   فأَسْرَع يُلْقِى نَفْسَهُ فى غديرِهِ

واخترت من ديوانه قوله [سريع] :

باكرْ إلى اللّذاتِ واركبْ لهـــا   سَوَابِقَ[5] اللَّهوِ ذواتِ المِرَاحْ
من قبل أن تَرْشُفَ شمسُ الضُّحى   ريقَ الغَوَادى منَ ثُغُور الأَقاحْ

وقوله [رمل] :

طرقتْ والليــلُ مسدولُ الجناحْ   مرحباً بالشمسِ من غير صَبَاحْ

---

(١) الجون : الضارب إلى السواد .

(٢) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ق ٤ ج الورقة ١٧٨ وقال أحد من وفد على المعتمد ونوه به قائلا شاعر ماهر يقرطس أغراض المعانى البديعة ويعبر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة ، ويتصرف فى التشبيه المصيب ويغوص فى بحر الكلم على در المعنى الغريب . وترجم له ابن سعيد فى المغرب م ٤ ورقة ١٧٨ وقال : أعظم شعراء صقلية ، وأحسنهم معانى وأحقهم بالطبقة العالية. وفى التكلة : من أهل صقلية ومن سرقوسة ، دخل الأندلس سنة ٤٧١ هـ وصار إلى المعتمد وحظى لديه ، وفيه أكثر شعره ، ولم يزل فى صحبته إلى أن خلعه المرابطون فتحول إلى بلاد المغرب وقدم عليه فى سجنه بأنعمات وافياً له ، ثم انصرف إلى إفريقية وفى وفيات الأعيان توفى سنة ٥٢٧ هـ .

(٣) روى الشطر فى الديوان طبع رومية ص ١٥٨ هكذا : صبا أعلنت للعين ما فى ضميره .

(٤) هكذا فى الديوان وابن خلكان ، وفى الأصل : حبايا .

(٥) فى المغرب : عوادى .

وقوله [كامل] :

والبدْرُ قد ذَهَبَ الخسوفُ ببَعْضِهِ[1] في ليلةٍ جَزَرَت[2] أَواخرَ مَدِّهَا
فكأَنَّــــه مرآة قَيْن أُحْمِيَـــت فمشى احمرارُ النـــار فى مُسْوَدِّها

وقوله [سريع] :

اشربْ على بركةِ نَيْلَوْفَـــرٍ محمرَّةِ الأَوراق[3] خَضـرَاءِ
كأَنمّـــا أَزهـارُها أَخرَجَت أَلْسِنَةَ النـــارِ من المــاءِ

الشعراء **المـائة السادسة**

١٤٥ ـ أبو الحسن على[4] بن عبد الرحمن بن أَبى البِشْر .

أَنشد له أَبو الصلت فى الحديقة [وافر] :

شَرِبْنَا معْ غُروب الشَّمْسِ شَمْساً مُشَعْشَعَةً إلى وقتِ الطُّلُـــوعِ
وضـــوءُ الشَّمْس فوقَ النيلِ بادٍ كأَطرافِ الأَسنَّةِ فى الـدُّرُوعِ

دام المولى المنعم المتفضل ، وشموس مكارمه فى أفق المعالى طالعة ، وأَضواء جاهه مشرقة فى أَوجه القصّادساطعة ، ونَيِّلُ نيله ثابت زائد ، ودروع سعده سابغة واقيه ، وأَسنة عزماته فى أعدائه نافذة .

كمل المجموع المطَّرز باسمه العلى ، والرغبة إلى المعتاد من حلمه وإغضائه أَن ينظره بما يتضمن صدر هذا البيت [طويل] :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

---

(١) فى الديوان ص ١١٩ : بنوره .

(٢) فى الديوان : خسرت .

(٣) فى الديوان ص ٨ : النوار . والنيلوفر نبات أحمر فى اللون ينمو الماء حتّى يصل إلى سطحه فيورق .

(٤) ترجم له العماد الأصبهانى فى الخريدة المجلد الحادى عشر الورقة ٢ وقال : ابن أبى البشر مرة ، وابن أبى البشائر أخرى ، وأثنى على بلاغته وأنشد له أبياتاً فى مديح الأفضل ابن بدر الجمالى ، كما أنشد له شعراً طريفاً يقرأ على خمسة أوزان .

لازال يحلّ صدور المراتب ، ويَجِلّ عن حصر ماله من المآثر والمناقب ، آمين ، آمين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه الطاهرين

قال المؤلف ، رحمه الله ، وكان تكميله أول يوم من عام إحدى وأربعين وستمائة ، عرّف الله مولانا بركاته ، ولازال سابقا فى غاياته ، ناجح الأمر فى خواتمه وبداءاته .

ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة ثانى يوم من عام (سنة[1]) مائة وخمسة عشر بعد الألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أشرف الصلاة والسلام ، على يد كاتبها الفقير يوسف بن محمد عرف بابن الوكيل الميلوى غفر الله [له[2]] ولوالديه ومشايخه والمسلمين . ام .

---

(١) فى الأصل كما فى نشرة غومس : ستة ! وصوابها كما ذكرنا ، وكأن الناسخ نسى أنه ذكر كلمة عام فوضع كلمة سنة فلزم حذف إحداهما .

(٢) زيادة للسياق .

فهارس عامة

أولا : فهــرس الموضوعات

الصفحة　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　الموضوع

القسم الثالث المختص بشرق الأندلس : (١٠٩ – ١٢٥)

القسم الرابع المختص بجزيرة يابسة : (١٢٦ – ١٢٩)

القسم الثانى المختص ببر العدوة : (١٣٢ – ١٤٧)

القسم الأول المختص بالمغرب الأقصى : (١٣٣ – ١٣٦)

القسم الثانى المختص بالمغرب الأوسط من بر العدوة : (١٣٧ – ١٣٩)

القسم الثالث المختص بإفريقية : (١٤٠ – ١٤٧)

القسم الرابع المختص بجزيرة صقلية : (١٤٨ – ١٥١)

ثانيا : كشاف بالأعلام التى وردت بالكتاب

ثالثا : كشاف بأسماء الأمم والطوائف التى وردت بالكتاب

رابعا : كشاف بأسماء البلدان التى وردت بالكتاب

خامسا : كشاف بأسماء الكتب التى وردت بالكتاب

سادسا : فهرس بقوافى الأبيات التى وردت بالكتاب

(الميم)

المطلع	القافية	الوزن	القائل	الصفحة
أحبتى عند اتصالى	كفعل الحُسَامْ	السريع	ابن سعيد	١٠٠
أزينبُ	تركبه المُقيمُ	الوافر	ابن الحمارة	١٢٨
اشرب على	الذى بَخَمَا	البسيط	أبو بكر بن القوطية	٤١
ألا بادر	والبدر التَّمامُ	الوافر	ابن بسام	٤٥
أئن بَعُدَتْ	مُعْرَما	الطويل	ابن بقى	٧٩
تبلج صبح	عَوَاتمُ	الطويل	ابن خروف	٨٠
تجنب صديقا	عُرْبٍ وأعجمِ	الطويل	ابن حزم (أبو عمرو)	٧٤
سأشكو إلى الندمان	اللون أَسْحَمِ	الطويل	ابن مجبر	١١١
عنى الناس	غير الذَّمِيمِ	الخفيف	ابن شرف	٣٣
فهم سهامٌ	وحزملك رامى	الكامل	ابن سعيد	١٠٣
قالت لى النفس	الخطايا مقيم	السريع	أبو الحجاج المنصفى	١٣٥
قاموا فصفوا	من الأَدَم	البسيط	أبو ذر	١٠٣
لئن أصبحت	أبداً مقيمُ	الوافر	ابن حزم	٦٩
لهما رِدْفٌ	ظَلُومُ	الوافر	عمر بن عمر	٧٦
مضت جنته	ما كنت أنعمُ	الطويل	ابن العطار	٤٤
هل غادر الشعراء	توهم	الكامل	عنترة	٣٢
هم نظروا	المدام	الوافر	عمر بن عمر	٧٥
وبدر لاح	لمن سلاهم	الوافر	يحيى الجزار	١٢٣
ودوحة أشرقت	زهرها نجوم	البسيط	ابن عائشة	١١٣
ولقد تَنَسَّمْتُ	منك نسيما	الكامل	أبو اسحاق الحصرى	١٤١
وليلة جُبْتُ	من الظلم	البسيط	ابن عطية	٨٥
وناصع اللون	يستمطر الجهاما	البسيط	ابن رشيق	١٣٨
يا كعبة الجود	وغزها والديلم	الكامل	أبو الربيع بن عبد الله	١٣٤
يا نهر أشنيل	فى المنام	السريع	الكتندى	٩٠

سابعا ـ كشاف بأسماء من ترجم لهم المؤلف فى هذا الكتاب :

الاســــم	الصفحة

الاســـم	الصفحة
٧٧ — ابو القاسم محمد بن هانىء الالبيرى	٨٦
٧٨ — عبد العزيز بن خيرة المشهور بالمنفتل	٨٩
٧٩ — خلف بن فرج الشهير بالسميسر	٩٠
٨٠ — ابو بكر محمد بن عبد الرحمن الكتندى	٩٠
٨١ — ابو الحسن مطرف بن مطرف	٩٠
٨٢ — نزهون بنت القلاعى	٩١
٨٣ — حفصة بنت الحاج الركونية	٩٢
٨٤ — ابو محمد عبد البر بن فرسان	٩٣
٨٥ — ابو القاسم محمد بن على البراق	٩٤
٨٦ — حمدة بنت زياد المؤدب	٩٤
٨٧ — ابو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٩٥
٨٨ — ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابى الحسين سعيد	٩٥
٨٩ — على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد	٩٨
٩٠ — ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود	١٠٣
٩١ — ابو عمر أحمد بن فرج	١٠٤
٩٢ — ابو عمر أحمد بن دراج	١٠٤
٩٣ — ابو عبد الله محمد بن ابى الخصال	١٠٥
٩٤ — ابو عبد الله محمد بن الحداد	١٠٦
٩٥ — ابو الحسين محمد بن سفر	١٠٦
٩٦ — ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض	١٠٨
٩٧ — محمد بن مالك كاتب محمد بن سعد ملك مرسية	١٠٩
٩٨ — ابو محمد عبد الجليل بن وهبون	١١٠
٩٩ — ابو جعفر أحمد بن وضاح الملقب بالبقيره	١١٠
١٠٠ — ابو بكر يحيى بن مجبر	١١١
١٠١ — ابو البحر صفوان بن ادريس	١١١
١٠٢ — ابو الحسن جعفر بن الحاج	١١٢
١٠٣ — ابو عبد الله بن عائشة	١١٣
١٠٤ — ابو عبد الله محمد عبد الرحمن بن الابار	١١٤
١٠٥ — ابو جعفر أحمد بن عتيق الذهبى	١١٥
١٠٦ — ابو الحسن على بن سعد الخير	١١٦
١٠٧ — ابو الحسن على بن عطية المعروف بابن الزقاق	١١٦
١٠٨ — ابو عبد الله محمد بن غالب الرصافى	١١٨
١٠٩ — ابو على الحسين النشار	١١٩
١١٠ — ابو الحسن على بن حريق	١٢٠
١١١ — ابو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة	١٢٠
١١٢ — ابو اسحق ابراهيم بن خفاجة	١٢١
١١٣ — ابو القاسم عبد الرحمن بن خرشوش	١٢٢
١١٤ — ابو عبد الله محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل	١٢٣
١١٥ — يحيى الجزار	١٢٣
١١٦ — ابو العباس أحمد بن عبد الله التطيلى	١٢٤
١١٧ — ادريس بن اليمان	١٢٦

ناجي الحاج علي